

# إِضَاءَةُ الدَّجَنَةِ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ

تأليف

العالم الشيخ أحمد المقرئ المغربي المالكي الأنصاري

ولتمام النفع وضمتنا عليه شرح

الشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

# إضاءة الدُّجَّة في اعتقاد أهل السنة

تأليف

العالم الشيخ أحمد المقرئ المغربي المالكي الأشعري

ولتمام الذمّع وضغنا عليه نرح

للشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي

---

راجعه وعاق عليه ومحمده

الشيخ أبو الفضل عبد الله محمد الصديق النهاري

---

دار الفكر

الطبعة والنشر والتوزيع

## ((.. ترجمَةُ الإمام المَقَرِّي رضي الله عنه ..))

عن الأعلام للزركلي رحمه الله

المَقَرِّي (992 ؟ - 1041 هـ = 1584 - 1631 م) أحمد بن محمد بن أحمد ابن يحيى، أبو العباس المقرئ التلمساني: المؤرخ الأديب الحافظ، صاحب (نفع الطيب في غصن الاندلس الرطيب - ط) أربعة مجلدات، في تاريخ الاندلس السياسي والأدبي. ولد ونشأ في تلمسان (بالمغرب) وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها. ومنها إلى القاهرة (1027 هـ) وتنقل في الديار المصرية والشامية والحجازية، وتوفي بمصر ودفن في مقبرة المجاورين. وقيل: توفي بالشام مسموما، عقب عودته من اسطنبول (كما في تقييد في التراجم - خ) والمقرئ نسبة إلى مَقَرَّة (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) من قرى تلمسان. له عدا (نفع الطيب) كتب جلييلة منها (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - ط) أربعة أجزاء، لا يزال الرابع منها قيد الطبع، و (روضة الانس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس - خ) و (حسن الشنا في العفو عن جنى - ط) و (عرف النشق في أخبار دمشق) وأرجوزة سماها (إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة - ط)، وأولها:

يَقُولُ أَحْمَدُ الْفَقِيرُ الْمَقَرِّي  
الْمَغْرِبِيُّ الْمَالِكِيُّ الْأَشْعَرِيُّ

وهذه حجة في ضبط لفظ المَقَرِّي .

و (زهر الكمامة في العمامة - خ) أرجوزة ، و (فتح المعتال في وصف النعال - ط) .

وللحبيب الجناحاني التونسي رسالة سماها (المقرئ صاحب نفع الطيب - ط) في سيرته وآثاره ، ومثلها لعثمان الكعكاك التونسي سماها (المقرئ - ط) و له شعر حسن ومزدوجات رقيقة وأخبار ومطارات مع أدباء عصره (1).

(1) فهرس الفهارس 1: 337 وخلاصة الاثر 1: 302 وتعريف الخلف 1: 44 والستان 155 وآداب اللغة 3: 301 والبرقيات النبوية 29 وتراجم إسلامية 245 وتاريخ القادري - خ. والخزانة العامة في الرباط: (د 984، 1215) قلت: وفي مخطوطي من مناقب الحسيني: (توفي بالشام، مسموما على ما قيل: بعد رجوعه من صنبول - استنبول - وقول الشيخ ميارة إنه مات بمصر سهو منه) ؟ وفي تاريخ القادري - خ: (توفي بمصر، كما في شرح المرشد العين لميارة، وعند الحجة سيدي الطيب القاسي أنه توفي بدمشق الشام، فانظر أيهما أصح) - والازهرية 3: 97.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل علم التوحيد أفضل العلوم ومن عرفه خرج من ورقة  
التقليد المذموم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاءنا بترجيده الحق القيم  
فلو شاء الله لنا أفضل ما جرى به أحسن من خلقه على الصوم.

وبعد : فيقول أقرر السبيل إلى مولاه ولا سيما في رسمه وفي وقته بين يدي  
الإمام الطالب من ربه أن يقابلها بما يشاء ويعمل اللجنة مشواة بمحمد بن أحمد الملقب  
بالهاء التفتيلى قد سألني بعض الجماعة أن أحمل شرحاً على المظومة المسماة  
الإحساء ليس بالتحليل الممل ولا بالتفسير الخلل فأجبتهم إلى ذلك راجياً الثواب  
من الله ورجية في أن أكون داخل في جملة من علم دين الله ، والله أسأل أن يجعل  
عملنا عاقلاً لوجهه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير . ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلى العظيم ، وهو حميد ونعم الوكيل وبه أستعين .

يَقُولُ أَحْمَدُ الْفَقِيرُ الْقَرِيُّ      التَّغَرُّبُ لِلتَّالِكِ الْأَشْعَرِي  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَحَّيْدُهُ      أَجَلُ مَا اغْتَنَى بِهِ قَبِيْدُهُ  
الْعَالِمُ إِلَى الْقَدِيمِ الْبَاقِي      الْقَادِرِ الْغَنِيِّ بِالْإِطْلَاقِ

( يقول أحد ) هذا اسم المصنف ( الفقير ) فإتم الاحتياج للدرجة وبه لأن  
المقر وصف لازم للعبد كما أن الغنى وصف لازم لله قال الله ( يا أيها الناس أنتم  
الفقراء إلى الله والله هو الغني الحيد ) ( المقر ) المنسوب إلى مقره بلدة بالمغرب  
( المغربي ) المنسوب إلى المغرب ( التالكي ) مذهباً ( الأشعري ) اعتقاداً .  
( الحمد لله ) بدأ المصنف بالحمد اقتداء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع<sup>(١)</sup> والحمد لله هو الوصف بالجبل  
على جهة التعظيم ، واسطلاحاً فعل يفيء عن تعظيم النعم بسبب كونه منعمها ( الذي  
توحيد ) اعتقاد كونه واحداً ( أجل ) أشرف وأعظم ( ما اغتنى ) اضم ( به  
هيئته ) لأنه من أشرف العلوم وبه سعادة الفارين روى أنه قيل يارسول الله  
نسألك عن العمل فتجيب بالعلم فقال إن قليل العمل ينفع مع العلم باله وكثير  
العمل لا ينفع مع الجهل باله<sup>(٢)</sup> وقال الجنيد أول ما يحتاج إليه معرفة المصنوع  
صانعه .

( العالم ) الموصوف بالعلم الذي انكشف له به كل واجب ومستحيل وجاز  
( الحى ) الموصوف بحياة قديمة باقية ( القديم ) الذي لم يسبق وجوده عديم  
ولا ابتداء له ( الباقي ) الذي لا انتهاء لوجوده ولا يلحقه عدم ( الغنى ) الذي  
لا يحتاج إلى محل ولا إلى غنصص ( بالإطلاق ) عن التفسير فهو غنى عن كل شيء  
وكل شيء مفتقر إليه .

( ١ ) رواه ابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة وهو حديث حسن .  
( ٢ ) لفظ الحديث : أفضل الأعمال العلم بالله إن العلم ينفعك معه قليل  
العمل وكثيره وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره ، رواه الحكيم  
الترمذى في نوادر الأصول وإسناده ضعيف .

فَنَ أَجَابَ قَالَ خَيْرًا جَدَّةً وَمَنْ أَبَى أَذَلُّ وَجَدَّةً  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْحَقُّ اعْتَلَى وَآلَهُ وَصَحْبُهُ وَمَنْ تَلَا  
وَبِمَدُّ فَالْعُلُومُ ذَاتُ كَثْرَةٍ وَبَعْضُهَا لَهُ مَزِيدٌ الْآثَرُ  
وَنُوعَتْ إِلَى اعْتِقَادٍ وَتَحْمِلٍ وَالْأَوَّلُ الْكَلَامُ مُسْتَدْنِي الْأَمَلِ

يعترفون لله بالوحدانية والرسالة عليهم الصلاة والسلام (تذكر) تنمو  
وتزيد (بها القول) الأسرار التي خلقها الله في القلوب والعقل من أعظم نعم  
الله على عبده ومحله القلب عند العلماء وله شماع متصل بالرأس وخالفهم الحكماء  
فقالوا محله الرأس .

(فن أجاب) الرسل عليهم الصلاة والسلام (قال خيراً) أدرك سعادة  
الدارين (جدته) ثبت لمن أجابهم الخير (ومن أبى أذله) ومن امتنع عن إجابة  
الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى ما دعوه إليه من توحيد الله والتصديق برسالة  
أذله الله (وجدله) طرحة الله على الجدالة وهي الأرض مباناً .

(صلَّى الله عليه) الصلاة من الله هي الرحمة المرفوعة بالتمظيم (ما الحق اعْتَلَى)  
مدة اعتلاء الحق على الباطل (وآله) قرابته (وصحبه) وهم من اجتمع بالنبي  
صلَّى الله عليه وسلم في حياته وآمن به ومات على ذلك (ومن تلا) والذي تبعه  
إلى قيام الساعة .

(وبعد) يستحب الإتيان بها في ابتداء الخطاب والكتب ويؤتى بها للانتقال  
من نوع من الكلام إلى نوع آخر (فالعلوم ذات كثرة) العلوم المدونة صاحبة  
كثرة (وبعضها له مزيد الآثرة) وبعض العلوم يستحق أن يؤثر في الاشتغال به  
والعلوم منها ما هو نافع كعلم الفروع ومنها ما هو ضار كعلم المعجز ومنها ما لا ينفع  
ولا يضر كعرفة الإنسان .

(ونوعت إلى اعتقاد وعمل) قسمت إلى قسمين أحدهما متعلق بالاعتقاد وهو  
علم التوحيد والآخر متعلق بالعمل كعلم الفقه (والأول) المتعلق بالاعتقاد  
(الكلام) علم الكلام وقيل إن سبب اشتغاره بهذا الاسم كثرة الكلام مع أهل  
الزيف فيه والرد عليهم (مستدنى) مقرب (الأملى) الرجاء بسعادة الدارين .

وَكُلُّ عِلْمٍ لِلزَّيْنَةِ اكْتَسَبَ      فَالْفَضْلُ مِنْ مَعْلُومِهِ لَهُ انْتَسَبَ  
وَعِلْمُ أَصْلِ الدِّينِ مَشْهُورُ الشَّرَفِ      وَخَيْرُهُ الْمَشُورُ مَا لَهُ طَرَفُ  
وَكَيفَ لَا وَهُوَ مُفِيدٌ لِلْوَرَى      فَلَمَّا عَرَفَ أَنْشَاءُ وَصُورَا  
وَحُكْمُهُ عَلَى الْبِرَايَا انْحَتَمَا      وَبِالنَّبَاةِ فَازَ مَنْ لَهُ انْتَمَى  
لِأَنَّهُ يَبُورُهُ بِتَقْيِدٍ مِنْ      ظَلَمَةٍ تَقْلِيدٍ فَسَنَعُهُ حَيْنُ  
وَكَمْ بِهِ إِسْلَامُ الْمَلَّةِ      مِنْ كُتُبٍ بِالْقَصْدِ مُسْتَقِلَّةِ  
مَا بَيْنَ مَشْهُورٍ وَظَمٍ يُهْتَمَرُ      جَنَاهُ مِنْ مَطْوَلٍ وَنَحْتَمَرُ

( وكل علم للزينة اكتسب ) قال شرفاً ( فالفضل من معلومه له انتسب )  
خسره اكتسبه من شرف معلومه .

( وعلم أصل الدين مشهور الشرف ) وهو علم التوحيد فخره لا يخفى على ذي بصيرة ( وخيره المشهور ما له طرف ) ثمرة المنفعة ما لها حد .

( وكيف لا ) يكون غيره لا طرف له ( وهو ) أي علم أصل الدين ( مفيد للورى ) الخلق ( علماً ) إدراكاً مطابقاً الواقع ( بين أنشأهم وصوراً ) بمعرفة الله الذى خلقهم من العدم إلى الوجود وصورهم فى الأرحام .

( وحكمه ) معرفة أصول الدين ( على البرايا ) الخلائق ( انحتما ) وجب فقره فرض عين على كل مكلف ممكن من النظر ( وبالنباة ) وبالسلامة من انوار ( فاز ) نال مطلوبه ( من ) الذى ( له انتمى ) انتسب بأن صار من اهل .

( لأنه يورده ) يثبته ( بنور ) معرفة أصول الدين مخلص ( من ظلمة تقليد ) فى الاعتقاد ( فنفعه ) وهو علم أصول الدين ( ضمن ) حقق .

( وكَمْ به ) فى بيان تحقيقه ( لسلامة ) الإسلامية ( من كتب ) ما بين منظوم ومشور ( بالقصد ) لم يتكلم إلا عليه .

( ما بين مشور وظم ) بدلى ( جناه ) ثمرة وفى القسام من اعتصر للتنبيه ذللى عذوقاً ( من مطول ) وهو كثرة اللفظ والمعنى ( ونحتمر ) وهو كثرة اللفظ وكثرة المعنى .

وَأَنِّي مِلْتُ إِلَى اتِّبَاعِ      لَّهُمْ وَإِنْ كُنْتُ قَصِيرَ الْبَإِ  
فَجِئْتُ فِي الْمَطْلَبِ الرَّجِيدِ      بِبَيِّنَةٍ تَنْفَعُ فِي التَّوْحِيدِ  
تَمِيمُهَا : إِحْسَاءُ الدُّجَنَةِ      لِكُونِهَا اِعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ  
وَذَلِكَ لِمَا أَنَّ حَلَّتْ الْقَاهِرَةَ      بَعْدَ الْوُصُولِ لِلْبِقَاعِ الطَّاهِرَةِ  
مُنْبِذًا عَنْ مَظْهَرِي الْمَعْمُورِ      مُسْتَرْشِدًا بِالْأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ  
وَكَانَ مِنْ مَنْ مَزَّكَى النَّيَّةَ      دَرَسِي بِهِ اِعْتِقَادَ السُّنَّةِ

(وَأَنِّي مِلْتُ إِلَى اتِّبَاعِ لَهُمْ) للعلماء في تأليف كتاب في علم أصول الدين (وإن كنت قصير الباع) أي قليل العلم وهذا من المصنف تواضع والحقيقة أنه عالم في كل فن

(جِئْتُ فِي الْمَطْلَبِ الرَّجِيدِ) ألفت في هذا المطلب وهو علم أصول الدين (بَبَيِّنَةٍ) جملة قلبية (تَنْفَعُ فِي التَّوْحِيدِ) تمكني من تعلمها وتخرجني من رتبة التقليد في علم أصول الدين.

(تَمِيمُهَا : إِحْسَاءُ الدُّجَنَةِ) الإحشاء شدة لإزالة والدجنة شدة الظلام (لِكُونِهَا اِعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ) مدينة معتقد أهل طريقة سيدنا محمد ﷺ (وَذَلِكَ لِمَا أَنَّ حَلَّتْ الْقَاهِرَةَ) وهي قرية من قرى مصر (بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى بِقَاعِ الطَّاهِرَةِ) يعني الحرمين الشريفين مكة والمدينة.

(مُنْبِذًا) متباعدًا (عَنْ مَظْهَرِي الْمَعْمُورِ) محل ظهوري وولادتي (الْمَعْمُورِ) المعلوم بالقاموس والخيريات (مُسْتَرْشِدًا) طالبًا للاعتناء (بِالْأَزْهَرِ) وهو جامع مصر وأول من بناه جوهر القائل سنة إحدى وستين وثمانمائة (الْمَعْمُورِ) بطلبة العلم ولا سيما في أيامنا هذه.

(وَكَانَ مِنْ مَنْ مَزَّكَى النَّيَّةَ) (إِنْعَامَ) (مَزَّكَى) مظهر (النَّيَّةِ) وهو الله (دَرَسِي بِهِ) بالجامع المذكور (اِعْتِقَادَ السُّنَّةِ) المتعمدة لأهل السنة.

- (١) بل هي جامعة المطر المصري منذ بنائها للأفاطميون وأكبر مدنه.
- (٢) بل الأقرب لفرض المصنف أن المعمر المظالم.



فَرَأَى مَنِيَّ بَعْضُ أَهْلِ الْفَنِّ      نَظَّمِي لَهَا بِحُكْمِ حَسَنِ الظَّنِّ  
وَلَسْتُ لِلَّذِي انْتَهَى بِأَهْلٍ      لِأَنِّي ذُو خَطَاٍ وَجَهْلٍ  
فَارْدَادَ حُتَّةٍ عَلَيَّ وَنَمَا      وَقَالَ لِي اجْعَلِ مِثْلَ هَذَا مَقْتَبَاً  
فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِسْعَافِ      مَعَ كَوْنِ رَمَمِ الْعِلْمِ غَيْرَ عَافٍ  
وَاللَّهِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنِّي      فَمَنْ جَعَلَ مِنِّي رِيَاءً قَدْ أَمِنَ  
وَأَنْ يُبَيِّنَنِي بِهِ يَوْمَ الْجَزَا      وَمَنْ وَعَى أَوْ خَطَّ هَذَا الرِّجَا  
وَيُجْزِلَ الْمَوَاقِبَ السَّالِيَةً      وَيُسَيِّفُ الرَّاغِبِينَ بِالْأَمْنِيَّةِ

( فرام مني ) طلب ( بعض أهل الفن ) أي علم أصول الدين ( نظمي لها )  
المقائد ( بحكم حسن الظن ) بطله الحسن في .  
( ولست للذي انتهى ) قصد ( بأهل ) بمستحق ( لأنني ذو خطايا ) صاحب  
خطايا ( وجهل ) والجهل هو عدم العلم بالمقصود .  
( فارداد حته ) حته ( على وإنما ) كثر ( وقال لي اجعل مثل هذا مقتباً ) غيبة  
( فلم أجد بداً ) غلظاً ( من الإسعاف ) من إجابته ( مع كونه رسم العلم ) أي  
كتب العلم الذي طلب مني نظمه ( غير عاف ) ممدوم بل موجود بفترة .  
( والله أرجو ) لاسواء والرجاء تعلق القلب بمرغوب في حصوله مع الأخذ  
في السبب كأن يطيق الله ويرجو رحمة وإلا فهو طمع كأن يتوكل في الخاص  
ويطلب الرحمة ( أن يكون ذلك ) يعني نظمي هذا ( ومن فعل جميل ) حسن ( من  
رياء ) وهو فعل العاطفة لأجل الناس وهو مذكوم حظه الله منه رجل أعاننا  
خالصه لوجهه إله على كل شيء قدبر وبالإجابة جدير ( قد أمن ) سلم .  
( وأن يبينني به يوم الجزاء ) على الأعمال وهو يوم القيامة ( ومن وعى )  
حفظ ( أو خط ) كتب ( هذا الجزاء ) المنظوم في بحر الرجاء .  
( ويجزل ) يعظم ( المواقب ) المطايا ( السلية ) المطيعة ( ويسيف ) يرحم  
( الراغبين ) لإحسانه ( بالأمنية ) بمصون ما تمنوه .

فَالنِّبْتُ مِنْ إِنْسَانِهِ قَدْ وَكَّفَا عَلَى الْبَرَايَا وَهُوَ حَسْبِي وَكَفَى  
مَنْ رَامَ قَنًا فَلْيَقْدَمْ أَوَّلًا عَلِمًا بِجَدِّهِ وَمَوْضُوعِ نَلَا  
وَوَاضِحٍ وَنِسْبَةٍ وَمَا اسْتَمَدَّ مِنْهُ وَفَضْلِهِ وَحُكْمِ يُعْتَمَدُ  
اسْمِهِ وَمَا أَفَادَ وَاللَّسَّائِلُ فَتِلْكَ عَشْرٌ لِلْمَعْنَى وَسَائِلُ

( فالنبت ) المطر ( من إنسانه قد وكفا ) نزل ( على البرايا ) الخلائق ( وهو  
حسبي ) كافيني ( وكفى ) به حبيباً وكافياً .

( من رام ) قصد ( قناً ) نوعاً من العلم ( فليقدم أولاً ) قبل التشروع في الفن  
الذي رامه ( علماً ) معرفة ( بجده ) بتعريف جد الفن الذي رامه وحد هذا الفن  
العلم بأحكام الأولوية وإرسال الرسل وصدقهم في جميع أخبارهم .

( وموضوع ) وعلماً بموضوع الفن الذي رامه ليتبين عن غيره . وموضوع  
هذا الفن ما هيأت الممكنات من حيث دلالتها على وجود خالقها وصفاته وأفعاله  
وقبل مطلق الوجود قديماً كان أو حادثاً وقبل ذات الله من حيث إثبات الصفات  
الكالية والنزحية وقبل المعلومات موجودة أو معدومة ( نلاً ) تبع .

( وواضح ) والذي وضع الفن وواضح هذا هو الله وقد أنزل به كتبه  
على رسله ( ونسبة ) وعلماً بنسبة الفن الذي رامه دون سائر الفنون وأما نسبة  
هذا الفن لسائر الفنون فهو أصلها ( وما استمد منه ) وعلماً بالشئ الذي استمد  
واضح الفن منه وأما استمداد هذا الفن فن إبراهيمين اليقينية والتواضع العقلية  
( وفضله ) وعلماً بتعريف الفن الذي رامه وأما فضل هذا الفن فهو أشرف العلوم  
الشرعية ( وحكم يعتمد ) وعلماً بحكمه وحكم هذا الفن الوجوب المعنى .

( اسم ) علماً باسم الفن الذي رامه وأما اسم هذا الفن فعلم أصول الدين  
وعلم التوحيد والمقائد وعلم الكلام ( وما أفاد ) وعلماً بفائدته وأما فائدة هذا  
الفن فمعرفة الله ومعرفة ربه وملائكته ( والمسائل ) وعلماً بمسائل الفن الذي  
رامه وأما مسائل هذا الفن فهي القضايا المبرهن عليها بالبراهين العقلية ( فذلك )  
الحل كويرات ( للنهي ) تراجم الفن ( ومسائل ) إذا تعلقوا الرثم الفن يكون على بصيرة

وَيَمْتَنِعُ مِنْهَا عَلَى الْقَبْضِ اقْتَصَرَ وَمَنْ يَكُنْ يَذَرِي جَمِيعَهَا اقْتَصَرَ

### (فصل في الحكم وأقسامه)

عَلَمُكُمْ وَهُوَ الثَّقِي وَالْإِثْبَاتُ إِلَى ثَلَاثٍ قَسَمَ الْأَثْبَاتُ  
عَقْلِي أَوْ عَادِي أَوْ شَرْعِي وَهَامِنًا أَوْ لَهَا لِلزَّمَانِ  
وَاعْلَمْ هَدَيْتُ أَنْ حَكْمَ الْقَتْلِ لَا يَمْدُو ثَلَاثًا حَصَرُهَا قَدْ عَلَّلَا

(وبعضهم) أي العلماء (منها) أي الشرع (على البعض اقتصر) وهو الحد  
والموضوع والثابتة (ومن يكن يذري جميعها اقتصر) والذي يعرف جميعها فائق  
من اقتصر على البعض.

### (فصل في الحكم وأقسامه)

(الحكم وهو الثقي) يعني حقيقة في الشيء من شيء نحو الله لا شريك له  
(والإثبات) إثبات شيء الشيء نحو الله موجود (إلى ثلاث) من الأقسام (قسم  
الإثبات) العلماء الثقات المنجدين.

(عقل) منسوب للعقل لأنه بالثقل يدرك لا بالشرع ولا بالمادة (أو عادي)  
منسوب للمادة لاستداده إليها وهو ما عرف بالتجربة والتكرار كقولنا في إثبات  
العلم يشيع وفي الثقي الخبز الطير ليس بربيع الانضمام وسمى الحكم العادي  
لأنه أدرك بالمادة والتجربة لا بالثقل ولا بالشرع (أو شرعي) منسوب للشرع  
لإستداده به كقولنا في الإثبات المسلمات الخمس واجبة وفي الثقي  
عملة القيد ليست بواجبة وسمى الحكم الشرعي لأنه يدرك بطريق الشرع لا بالثقل  
ولا بالمادة (وهامنا أولها المرحي) والمقصود هنا أولها وهو العقل.

(واعلم هديت) هناك دليل لا يحبه ويرشاه (أن حكم القتل) الحكم هو  
إثبات أمر لأمر أو نفي أمر عن أمر فمثال الإثبات قولنا العلم حادث ومثال النفي  
قولنا الله ليس بحادث فقد أثبتنا في المثال الأول أمر وهو الحادث لأمر وهو  
العلم والحادث للوجود بعد التسليم والعلم بفتح الهمزة في اصطلاح المتكلمين هو  
كل ما سوى الله من الموجودات هي بذلك لأن كل حادث فيه علامة تجزئه عن

إِجَابٌ أَوْ تَجْوِيزٌ أَوْ إِحَالَةٌ      فَرَاغٌ لَا يَنْتَقِ بِحَالَةٍ  
أَيُّ كُلِّ أَمْرٍ نَفِيٍّ لَا يَدْرُكُ      عَقْلًا وَسِرًّا يَذْهَبُ لَا يُتْرَكُ  
يَكُونُهُ يُوصَفُ ذُو الْمَحَالِ      بِهِ وَعَكْسُهُ ادْعُ بِالْمَحَالِ  
وَجَائِزٌ مَصْعُ فِي الْعَقْلِ اكْتِفَاءً      فِيهِ لَدَى حُكْمِي ثُبُوتٌ وَاتِّفَاءٌ  
وَمَا دَعَوْا مِنْهَا ضَرُورِيًّا جَلِي      وَالنَّظَرِيُّ بَعْدَ فِكْرٍ يَنْتَجِلِي

موجده المولى القديم حتى لا يلتبس به أصلاً ، ونفينا في المثال الثاني أمر وهو  
الحدوث عن أمر وهو الله ثم الحاكم بإثبات أمر لا أمر ونفى أمر عن أمر (إحالة)  
يستند في حكمه إلى العقل كالمثالين المتقدمين إذ بالعقل يحكم على العالم بكونه حادثاً  
وعلى الله تعالى بأنه ليس بحادث ويسمى الحكم العقلي نسبة إلى العقل لأنه بالعقل  
يدرك لا بالشرع ولا بالعادة (لا يمدور) يتجاوز (ثلاثاً حصرها قد علا)  
عنه لأنه إثبات لا يقبل النفي أو نفي لا يقبل الإثبات أو قابل للنفي والإثبات  
لأن الإثبات قولنا العالم حادث ومثاله النفي قولنا الله ليس بحادث ومثاله القابل  
لنفي والإثبات انصاف الجرم بالحركة أو الكون .

(إيجاب أو تجويز أو إحالة) فهي ثلاثة أقسام عرفها بقوله (فراغ)  
لا ينتق بحالة (حقيقة الواجب العقلي أن العقل لا يصدق بنفيه بأي حال  
من الأحوال

(أي كل أمر نفيه لا يدرك عقلاً) كل شيء لا يتصور العقل انتفاء فهو  
الواجب (وسر بده) والحكمة في تقديم الواجب على المستحيل والجائز لا تحقق  
ثم صرح بسر انتفاءه به فقال :

(لكونه) أي الواجب (يوصف ذو المحال به) أي يوصف الله صاحب  
المحال وهو اللذاب لمن أراد طأبه بده (به وعكسه) أي الواجب وهو بالاً  
يصدق العقل ثبوته (ادع بالمحال) سم بالمحال .

وحقيقة الجائز هو ما قبل الأمرين النفي والثبوت عند الحكم عليه .

(وما دعوا منها ضرورياً جلي) وما سموه من الواجب والمستحيل والجائز

فَلْتَعْرِفِ الْوَاجِبَ وَالْمَحَالَا وَجَازًا فِي حَقِّهِ تَعَالَى  
فَعَلَمُهَا فَرَضٌ عَلَيْنَا شَرْعًا وَمِثْلُهَا فِي حَقِّ رُسُلِي تَرْغَى

### (فصل في أول واجب)

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ إِعْمَالُهُ لِلنَّظَرِ الدُّوَائِفِ

ضرورياً فهو الجلي الظاهر الذي لا يحتاج إلى تأمل فنال الواجب الضروري  
التعريف للجرم وهو أخذه قدر ذاته من الفراغ فإن ثبت هذا المعنى للجرم  
ضروري لا يقتصر إلى تأمل ومثال المستحيل الضروري قدرى الجسم من الحركة  
والسكون معاً بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فإن العقل ابتداء لا يتصور ثبوت  
هذا المعنى للجرم ومثال الجائز الضروري انصاف الجرم بخصوص الحركة فإن  
العقل ابتداء يدرك صحة وجودها للجرم وصحة عدها له (والظري) منها  
(بعد فكر) تأمل (ينجلي) يتضح فنال الواجب النظري ثبوت تقدمه فإن  
العقل لا يدركه إلا بعد النظر والتأمل فيما يرتب على نفيه من المستحيلات  
كالبدور والتسلسل ونحوهما ومثال المستحيل الظري كون الذات العلية جرمًا  
تعالى الله عن ذلك فإن استحالة هذا المعنى عليه تعالى إنما يدركه العقل بعد النظر  
فما يرتب على ذلك من أوجه الاستحالة ومثال الجائز النظري تذيب المطيع  
الذي لم يعص الله فإن العقل قد تنكر ابتداء جواز هذا وأما بعد النظر فإن الأفعال  
كلها بالنسبة لله سواء لا نفع له في طاعة ولا ضرر يلحقه في معصية.

(فلتعرف الواجب) عقلاً (والمحالا) عقلاً (وجازاً) عقلاً (في حقه)

أى الله تعالى) تنزه عن كل مالا يليق به.

(فعلما فرض علينا شرعاً) ففرقة الواجب والمستحيل والجائز في حق الله

فرض عسین علينا شرعاً (ومثلها في حق رسل) وكما تحب معرفة الواجب

والمستحيل والجائز في حق الله تحب معرفتها في حق الرسل طعيم الصلاة والسلام

(ترعى) فتعترم الرسل طعيم الصلاة والسلام.

### (فصل في أول واجب)

(أول واجب على) الشخص (المكلف) الذى أوم بالتكاليف الشرعية

كَيْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هَذِهِ الدَّلِيلِ      مَعْرِفَةَ الْمُصَوِّرِ الْجَلِيلِ  
وَتَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ لِمَا سَلِمَ      مِنْ وَرْطَةِ الْجَهْلِ وَالْحَقِّ عِلْمُ  
فَإِنْ يَكُنْ قَبْلَ الْبُلُوغِ حَصَلًا      ذَاكَ وَالْمَطْلُوبِ قَدْ تَوَصَّلَا  
فَلْيَسْتَنْقِلْ بَعْدَ الْبُلُوغِ بِالْأَمِّ      ثُمَّ الْأُمَّةَ فَأَيُّهَا لِمَا أَنْبَهُمُ  
وَفِي الْمَقْلَدِ خِلَافٌ مُسْتَطَرٌّ      لِأَنَّهُ لِعِمَّانِهِ عَلَى خَطَرِ

(إعسائه) أى المكلف عقله (للتفكير) الصحيح بالدليل (المؤلف) المركب من  
مقدمتين يقينيتين ، كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم متغير هو المقدمة  
الأولى ونسمى قضية صفرى ، وكل متغير حادث هو المقدمة الثانية ونسمى  
قضية كبرى .

(يستفيد) الشخص (من هدى الدليل) من معرفة الدليل (معرفة المصور)  
الحاقي (الجليل) العظيم .

(وتطمئن) تسكن (نفسه) أى الشخص (لما سلم) حين سلم (من ورطة)  
لذة (الجهل والحق علم) الشخص

(فإن يكن) الشخص (قبل البلوغ حصلاً) علم (ذاك) أى الواجب  
والمستحيل والجائز فى حق الله وفى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام (والمطلوب)  
وهو علم ما تقدم (قد توصلنا) أى الشخص .

(فليستقل) المكلف بعد البلوغ وجوباً (بالأم) من المعلوم (ثم الأم)  
الذى يلى الأولى فى الأهمية (فأجماً) موجهاً (لما أنبههم) الذى غنى .

(وفى المقال) وهو المعتقد ماسمعه من العقائد بدون معرفة الدليل  
اعتقاداً جازماً مطابقاً لواقع مخرج بالجزم من كان إيمانه على ظن أو شك أو رم  
فإيمانه باطل بإجماع وخرج بوصفه بالمطابق للجزم غير المطابق لواقع ويسمى  
الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكفار بالتجسيم أو التشريك أو نحو ذلك  
فمعتقد ذلك كافر بإجماع (خلاف) بين الأئمة . وفى المقال وهو المنع قول الغير  
من غير استناد إلى دليل فى العقائد الدينية ثلاثة أقوال ، الأول أنه مؤمن بغير

وهو مُرَضٌّ لَشَكِّ يَطْرُقُ وفيهِ الْأَشْيَاخُ تُنَمَّى طَرُقُ

عاص بترك النظر ، والثاني أنه مؤمن ولكنه عاص بترك النظر مع القدرة عليه والثالث أنه كافر وهذا القول باطل لأنه يلزم عليه أن أغلب السامة من المسلمين كفار ( مسطر ) مكتوب في كتب الطباء ( وأنه ) أي المقلد والتقليد هو الجزم المطابق لا عن دليل وهو الذي حصل ببعض التقليد واتباع قول الغير من غير استناد إلى دليل فالذي عليه الجمهور والمحققون من أهل السنة .

أنه لا يصح الاكتفاء به في العقائد (١) بل يجب معرفة الدليل إن كان له قدرة على النظر ( إيمانه ) تصديقه بالعقائد على جهة التقليد ( على خطر ) غرر .

( وهو ) أي اعتقاد ( مرض ) قابل ( لشك ) في العقائد ( بطرق ) يحدث ( وفيه ) في إيمان المقلد ( للأشياء ) للعلماء ( تنمى ) تنفس ( طر ) أقوال أحدهما أنه كافر وهو مبني على أن النظر واجب وجوب الأصول بمعنى أن تركه كافر وشنع على القائل به ونبي هه إذ يلزم على قوله تحكفهم العلوم وهم طالب المؤمنين وعلى صحة قوله لا يلزم التدقيق لأن المعتبر في حق العلوم هو الدليل الإجمالي وهو ما يجيدهم العلم البيني وإن لم يكن على طريقة المتكلمين . القول الثاني مؤمن عاص وهو مبني على أن النظر واجب وجوب الفروع القول الثالث أنه مؤمن عاص وإن كانت فيه أهلية للنظر وإلا فلا والحاصل أن المعتد إذا جزم بصحة العقائد التي سمعها من مقلده وهي مطابقة للواقع جزئاً فوياً بحيث لو رجع مقلده لم يرجع فهو مؤمن وإن كان جازماً جزئاً متصفاً بحيث لو رجع مقلده ورجع فهو كافر والخلاف المذكور في الجازم وأما الظان والشاك فكافر باتفاق . واعلم بأن بعد النظر ومعرفة الدليل التفصيلي يحرم الخوض والتقصي في علم الكلام ذهب إلى ذلك مالك والشافعي وأحمد وغيرهم لأنه لم يكن من شأن السلف ويحرم المبتدعة بفرض الشبه وشبه شكوكا في القلوب السليمة ويوجب الكلام في البرية والثبوت لأعلى وجه التعميم والاحترام واعلم بأن الخلاف في المعتد في كفره وعدمه بالنسبة لجهته في الآخرة وعدمها وأما في الدنيا فلا قائل بأن من

(١) بل تصحق أنه يمكن كافي في جميع الجوامع ولم يأت دليل عن الله ولا رسوله

يرجوب معرفة الدلائل المبسوطة في كتب التوحيد .

وَقَدْ اخْتَلَطَ فِي أُمُورِ الدِّينِ مَنْ فَرَّ مِنْ شَكٍّ إِلَى يَقِينٍ  
وَمَنْ لَهُ عَقْلٌ أَبَى عَنْ تَرْكِ مَا لَمْ يَصِفْ مُذْ أَتَى زُلَالًا شَيْئًا  
فَبَانَ أَنْ النَّظَرَ الْمَوْسِلَ أَوَّلُ وَاجِبٍ كَمَا قَدْ أَصْلًا  
وَقَدْ عَزَّوَا ذَا لِلْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ

وَهُوَ عَنِ الْإِشْكَالِ وَالضَّمْفِ عَرِي  
وَقِيلَ بَلَى قَصْدُ إِلَيْهِ أَوَّلُ فَرَضٌ وَفِرْقَةٌ عَلَيْهِ عَوَّلُوا

شهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله كفر أو بأنه يعامل معاملة الكفار  
بل هو مسلم يعامل معاملة المسلمين اتفاقاً .

(وذو) صاحب (بالخطاط) احتراز (في أمور) شئون (الدِّين) المنزع  
الذي يتدين به المكلف (من) الذي (فر) هرب (من شك) تردد وهو  
التقليد في الاعتقاد (إلى يقين) متيقن بالنظر والمعرفة .

ومن الذي (له عقل) كامل (أبى) امتنع (عن تركه) ما لم يصف (بخص  
ما يكفره) (مذ) (مذ) (التي) وجد (زلالاً) ملدحافياً (شياً) بارداً .

(فبان) ظهر (أن النظر) لقائل والاستدلال هل وجود الله وصفاته  
(للموسل) إلى معرفة الله وصفاته (أول واجب) هل المكلف (كما) كالتقول  
الذي (أصلاً) تقوم قدره أوله واجب على المكلف إجماله لظن المؤلف .

(وقد عزوا) نسب علماء التوحيد (ذا) القول بأن أول واجب على  
المكلف النظر الموصل إلى معرفة الله وصفاته (للإمام) أبي الحسين بن علي (الأشعري  
وهو) أي القول بأن أوله واجب فنظر (عن الإشكال) الخفاء (والضنف  
عري) وعال من الضنف والافتراض .

(وقيل بل) بأن أول واجب (قصده إليه أوله) وهو وجه القلب إليه  
وقطع الفواصل التي تفصل عنه ومن أعظمها الكبر والحسد والحب (فرض)  
على المكلف (وفرقة) جماعة من العلماء (عليه) هل القول بأن أول واجب  
القصده (عولوا) اعتدوا .



وقيل بل معرفة الخلاق أول واجب على الإطلاق  
وغير واحد ناه أيضاً للأشعري المستند قيصاً  
وليس ذا مخالفاً ما قبله إذ هي قصد وسواها ومضلة  
(فصل في الحث على النظر)

وجاء في القرآن والأخبار حث على الفكر والإعتبار  
وهو على وجوبه قد دلا مع كونه بالقصد ما استقلاً

(وقيل بل معرفة الله (الخلاق) الخالق لكل حادث (أول واجب)  
على المكلف (على الإطلاق) عن التقييد فهي أول واجب  
(وغير واحد) من العلماء (ناه) نسب القول بأن أول واجب معرفة الله  
(أيضاً الأشعري المستند) من الله (قيصاً) خطأ كثيراً  
(وليس ذا) أي القول بأن أول واجب معرفة الله (مخالفاً ما) الذي ذكر  
(قبله) وهما القولان المتقدمان القول بأن أول واجب النظر والثاني القول  
بأنه المقصد إليه (إذ هي) أي المعرفة (قصد) هي المقصودة بذاتها (وسواها)  
أي المعرفة وهو النظر على القول لال والقصد إليه على القول الثاني (وحده)  
موصول لما قول بأنه النظر باعتبار كونه وسيلة قريبة المعرفة والقول بأنه المقصد  
إليه باعتبار كونه وسيلة بعيدة لما والقول بأنه المعرفة باعتبار كونها مقصودة  
لذاتها فليس الخلاف حقيقياً.

### (فصل في الحث على النظر)

(وجاء في القرآن العظيم والأخبار الأحاديث) حث (حث) على  
الفكر والتأمل فيما يوصل إلى معرفة الله (والاعتبار) وهو طلب الملاحظة .  
(وهو) الحث على الفكر (على وجوبه) أي الفكر (قد دلا) أي الحث  
(مع كونه) أي الفكر (بالقصد ما استقلاً) لم يستقل الفكر بقصده لذاته بل  
لكونه وسيلة للمعرفة .

فَاقْرَأْ فِي أَنْفُسِكُمْ مَعَ أَفَلَا تَنْظُرُونَ بِرُشْدٍ نُورُهُ مَا أَفَلَا  
وَاسْتَجَلِ مَعْنَى مِنْ أَنْفُسِهِ عَرَفَ  
تَلْحَقَ بَيْنَ مِنْ نَهْرٍ عِرْقَانِ عَرَفَ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ يُقَدِّمَ نَفْسَهُ عِنْدَ النَّظَرِ مُؤَلِّفًا مِنَ الْقَضَايَا مَا حَضَرَ  
يَقْسُ بِشَكْلِ بَيْنِ الْإِنْتِاجِ إِذْ خَلَقَهُ مِنْ نَظْفَةِ أَمْشَاجِ

(فاقرأ في أنفسكم مع أفلا ، تظفرون (تظفرون) نسمه (رشد)  
هدى وطم (نوره) أي الرشد (ما أفلا) ما غاب .

(واستجل (افهم (معنى) قول رسول الله ﷺ (من أنفسه<sup>(١)</sup> عرف) من  
عرف نفسه بالحدوث والافتقار عرف ربه بالوجود والقدره وسائر  
الصفات (تلتحق بين) بالذي (من نهر) بحر (عرقان عرف) بالذي عرف من  
بحر المعرفة .

(ومن يقدم نفسه عند النظر) التفكير والاستدلال (مؤلفاً) مركباً (من  
القضايا ما حضر) الذي حضر .

(يقس) يستدل على وجود الله وصفاته (بشكل) دليل مؤلف من صفى  
وكبرى (بين) ظاهر (الانتاج) هو إخراج النتيجة وهو الشكل الأول ، أي  
جعل الحد الوسط محمولاً أو تابعاً في الصفري وموضوعاً أو مقدماً في الكبرى  
ومثاله في الكبرى أنا حادث وكل حادث فله محدث ينتج أنا لي محدث أما المقدمة  
الصفري فتصدها ظاهر إذ لا يشك عاقل في أنه لم يكن ثم كان وأن شكله وصوره  
كذلك والمقدمة الكبرى ذهب جماعة إلى أنها ضرورية وذهب جماعة إلى أنها  
لفظية ثم ذكر المصنف دليل الصفري فقال (إذ خلقته) أي الإنسان (من لظفة  
أَمْشَاجِ) أي أخلط من مني الرجل ومني المرأة وهو من الرجل ماء أبيض ثخين  
ومن المرأة أصفر رقيق قال الله وإنا خلقنا الإنسان من لظفة أَمْشَاجِ لظفاه

(١) أصل الكلام هكذا . من عرف نفسه فقد عرف ربه . وليس يصح  
بل هو من كلام يحيى بن معاذ الرازي كما قال ابن السكيت .

وَبَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَرَّ  
وَالْحِكْمَةُ الرَّائِقَةُ الْعِيَانِ  
وَالْعَقْلُ وَالنُّوْمُ عَلَى الْحَقَائِقِ  
وَعَبْرَهَا مِنْ أَمْرِهِ الْغَرِيبِ  
وَمُسْتَحِيلُ خَلْقِهِ لِنَفْسِهِ  
بَلْ غَيْرُهَا الْخَلْقِ مِنْهَا أَمْ هَلْ  
إِذْ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مِمَّا  
شَيْئًا حَوَى الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ  
وَالْفَضْلَ بِالنَّطْقِ وَالْيَسَانَ  
وَالْعِلْمَ بِالْأَسْرَارِ وَالْمَقَاتِقِ  
وَحَصْرَهُ بِمَعْنَى قُوَى الْأَرِيبِ  
لِمَجْزِهِ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ جَنْبِهِ  
لِأَنَّهُ تَهَاوَتْ لَا يَجْمَعُ  
وَهُوَ تَنَافٍ ظَاهِرٌ لِيَنْ وَقَى

جميعاً بصيراً إما هديناه السبيل إما شاكرأ وإما كفورأ .

(وبعد أن لم يكن) الإنسان (شَيْئًا) موجوداً (مرَّ) الإنسان (شَيْئًا)  
حوى (الاسماع) جمع سمع (والأبصار) جمع بصر .  
(و) حوى (الحكمة) العلوم النافعة (الرقيقة) الصافية (العيان) الثابتة  
بالعناية والمشاهدة (و) حوى (الفضل) الشرف (بالنطق والبيان) أى الكلام  
النهج

(والعقل) وحوى العقل وهو من أعظم نعم الله على العبد وعمله القلب  
(والنوم على الحقائق) أى شدة التأمل هل معرفة الحقائق (و) حوى (العلم  
بالأسرار) الأمور الخفية (والمقاتق) الأمور النافعة .

(و) حوى (غيرها) أى الشخص (من أمره الغريب) الذى لا مثيل له  
(وحصره) إحصاؤه (يعنى) يميز (قوى) قوة (الأريب) كامل العقل .  
(ومستحيل) محال (خلقه) أى الإنسان (لنفسه لمجزه) أى الإنسان (عن  
غيرها) أى غير نفسه (من جلته) أى الإنسان .

(بل غيرها) أى نفسه (فى الخلق) فى خلقه لغيره (منها أسبل) من نفسه لأنه  
خلق نفسه (تهاوت) تهاوت ظاهر (لا يجمع) لا يجمع إلا من أمره الله بصوره .  
(إذ فيه) أى خلقه لنفسه (تقديم) نفسه باختيار كونها طائفة وهذا محال  
(وكانه ساء) لنفسه هنا باختيار كونها طائفة وهذا محال (وهو) المذكور

لأنه يُفْعَى إِلَى شَكْلِ الْكَرَةِ      وَمِنْهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ تَذْكُرَهُ  
فَإِنْ تَنْظَرْتَ فِي السَّمَوَاتِ الثَّلَا      وَمَا لَهَا مِنَ الشَّيَاطِ وَالْحَلَا  
وَسَقْفِهَا الْمَرْفُوعِ مِنْ غَيْرِ هَدًى      وَالتَّيَرَاتِ الْمُبْشِرَاتِ بِالْأَمَدِ  
وَمَا حَوَتْهُ الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ      أَبْصَرْتَ مَا فِيهِ النَّهْيُ تَحَارُ  
هَذَا وَمَا قَدْ غَابَ عَنَّا أَكْثَرُ      مِنَ الْبَدَائِعِ الَّتِي لَا تَحْصُرُ  
فَهَلْ يَكُونُ الْمَصْنُوعُ دُونَ فَاعِلٍ      أَوْ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ جَعَلَ جَاعِلٍ

من تقديم النفس عليها وتأخيرها عنها ( تناف ظاهر من وعى ) الذى عقل .  
( لانه ) أى كون النظمه مؤثره فى الذات بطبيعتها ( يعنى ) يستلزم ( لك )  
كون الانسان على ( شكل ) هيئة ( الكره ) بحيث يكون مدورا من كل جسيه  
متجردا عن الرأس والرقبة واليدين والرجلين لأن الطبيعه المستويه تقتضى شكلا  
مستويا من كل وجه لوجوب موافقة المطبوع للطبيعه التى أثرت فيه ( ومنعه )  
بطلان كون الإنسان على شكل الكره ( أظهر من أن تذكره ) لحصوله بالمعاينه  
والبيان أنه على غير شكلها وهما أقوى دليل .

( فإن نظرت ) تفكرت وتأملت ( فى ) أحوال ( السموات العلا ) ذات العلو  
( وما لها ) والذى لها ( من الخيرات ) الحالات ( والحلا ) أى الزيت .

( وسقفها ) أى السموات ( المرفوع من غير هدى ) بل بقدره الله ( والتيرات )  
الكواكب ( المبشرات ) المطبات ( بالأمد ) أى الزمن والذلات بسيرها  
على الأوقات .

( وما حوته ) وإن نظرت فى الذى حوته ( الأرض والبحار ) من الحيوانات  
والجبال وسائر المخلوقات ( أبصرت ) أبهى الناظر ( ما ) أى عجبا ( فيه النهى )  
المقول ( تحار ) تعجب .

( هذا ) الذى ذكرناه ( وما قد غاب عنا أكثر ) والذى غاب عنا أكثر  
من الذى علمناه ( ومن البدائع ) التى لا مثيل لها ( التى لا تحصر ) أى لا يستطيع  
حصرها إلا الذى خلقها .

( فهل يكون المصنوع ) بوجد المصنوع ( دون فاعل ) بلا فاعل يفعله ( أو منعه )

كَلَّا لَقَدْ أَفْضَعَتِ الْأَكْوَانُ عَنْ فِئِلِ رَبِّ تَمَالَهُ أَهْوَانُ  
مَنْ أَدْعَنَتِ أَفْهَرَهُ الْأَمْلَاكُ (١) . وَاتَّظَمَتِ عَنْ أَمْرِهِ الْأَسْلَاكُ  
وَأَشْرَفَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَحْلَاكُ وَسَبَّحَتْ بِحَمْدِهِ الْأَمْلَاكُ

### ( فصل في الصفات النفسية والسلبية وما ينافيهما )

أَعْرِفْ مِنَ الصِّفَاتِ مَا الْفَلِيلُ دَلَّ عَلَى وَجُوبِهِ لَهُ عَزٌّ وَجَلُّ  
وَهِيَ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِدَمُ وَانْفِ الْخِدُوثَ وَالْفَنَاءَ وَالْعَدَمَ

أو يكون خلق المصنوع ( من غير جعل جاعل ) من غير خلق عالق .

( كَلَّا ) لا يكون مخلوق بلا عالق ( لقد أفضعت ) ذلك دلالة واضحة  
( الأكوان ) المخلوقات ( عن فِئِلِ ) خلق ( رب ) عالق ( تماله أهوان ) ليس له  
أهوان على خلقها

( من أدعنت ) التي انقادت وأطاعت ( أفهره الأملاك ) الملائكة ( واتظمت )  
تألفت واجتمعت على أحسن وجه ( الأسلاك ) المقود والمراد جميع المخلوقات  
( وأشرفت من نوره ) أي الله ( الأحلاك ) الأماحكن البديدة الظلام  
( وسبحت بحمده الأملاك ) الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون .

### ( فصل في الصفات النفسية والسلبية وما ينافيهما )

( اعرف ) اعلم أيها المكلف ( من الصفات ) أي الصفات الست الواجبة له  
( ما للفيل ) البرهان ( دله على وجوبه له ) ع ( عز ) انفرد بالكمال والنسبة  
لكل ما سواه ( وجل ) عظم وانصف بكل كمال وتزه عن كل نقص .  
( وهي ) أي الصفات النفسية والسلبية ( الوجود ) وهي صفة نفسية قائمة  
بذاته تعالى والدليل عليها من القرآن قوله عز وجل : وقالت رسلكم  
يحيى أي وجود الله ؟ لا بل لا يشك في وجود الله إلا كافر أمي الله بصيحه

( ١ ) كذا : والصواب الأملاك جمع ملك . وما حل الفلاسفة وغيرهم من  
ينسبون للأملاك قدرة التأثير في طاعتنا الأرواح .

أَمَّا الدَّلِيلُ لِرُجُودِ الْحَقِّ      سُبْحَانَهُ فَهُوَ حَدُوثُ الْخَلْقِ  
لَأَنَّهُ مِنْ الْحَالِ الْبَاطِلِ      وَجُودُ فِعْلٍ مَا يَدُونِ فَاعِلٍ  
إِذْ فِيهِ جَمْعُ التَّنَافِيَيْنِ      فِي وَاحِدٍ مِنْ مُتَسَاوِيَيْنِ  
أَيُّ كَوْنِهِ مُسَاوٍ لِلْمَقَابِلِ      لَهُ وَرَاجِعاً بِغَيْرِ فَاعِلٍ  
كَالْوَقْتِ وَالْوُجُودِ مَعَ سِوَاهُ      فَإِنَّهُ لِدَاتِهِ سَاوَاهُ

والدليل عليها من العقل أن كل صناعة لا بد لها من صانع أملا يدل هذا الكون على أن له صانعا ولا بد للصانع من أن يكون موجوداً ( والبقاء ) ويجب له البقاء بحيث لا يلحقه عدم وهو صفة سلبية لأن مدلولها سلب أمر لا يليق بالله ( والقدم ) ويجب له التقدم فقد علم يسبقه عدم وهو صفة سلبية لأن مدلولها سلب أمر لا يليق بالله تعالى ( وانف ) عن الله ( الحدوث ) وهو الوجود بعد العدم وهو ضد التقدم ( والفاء ) العدم بعد الوجود وهو ضد البقاء ( والعدم ) وانف العدم عن الله وهو ضد الوجود فالثلاثة الأدلة واجبة وحدها محال في حق الله .

( أما الدليل لوجود ) أي على وجود الله ( الحق ) أي الثابت ( سبحانه ) تنزيهاً له عن كل ما لا يليق به ( فهو ) أي الدليل على وجود الله ( حدوث ) وجود ( الحق ) أي مخلوقاته بعد أن كانت عدماً قبل حدوثها على وجوب وجود الله .  
( لأنه من الحال ) المستحيل ( الباطل ) المتناقض الذي لا يقبل الثبوت ( وجود فعل ما ) أي فعل كان ( بدون فاعل ) بلا فاعل يفعله .

( إذ فيه ) أي وجود فعل بلا فاعل ( جمع المتناهيين ) أي المساواة والرجحان ( في واحد من ) شئين ( متساويين ) وهو محال .

( أي كونه ) أحد المتساويين ( مساوي المقابل له ) أي أحد المتساويين ( وراجعاً ) وكونه راجعاً ( بغير فاعل ) وهو محال ثم مثل للتساويين بقوله ( كالوقت ) الخاص مع سوا من الأوقات ( والوجود مع سواه ) وهو العدم ( فإنه ) أي الوقت الخاص هو الوجود ( لخاصته ) أي الوقت الخاص والوجود ( سواه ) أي الوقت سائر الأوقات المقابلة له والوجود العدم المقابل له .

فَكَيْفَ صَارَ رَاجِعًا بِالسَّبَبِ      وَهَكَذَا كُلُّ مُسَاوٍ فِي الرَّتَبِ  
 مِنْ جَمْعَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَوْ قَدَرٍ      خُصٍّ أَوْ وَصْفٍ أَوْ مَكَانٍ قَادِرٍ  
 وَفِي دَلِيلِ الْقَدَمِ الْمَقَرَّرِ      وَجُوبُهُ بِالْمَطْلَبِ الْحَسْرَةِ  
 تَقُولُ إِنَّ رَكْبَتَهُ لَوْ انْتَقَى      عَنْهُ لَكَانَ حَادِثًا بِلاَ خَفَا  
 وَهُوَ مُؤَدٍّ لِإِفْتِقَارِهِ إِلَى      مُؤَثَّرٍ لِمَا عَرَفْتَ أَوَّلًا

( فكيف صار ) الوقت الخاص أو الوجود المساوي لمقابله ( راجعاً ) على مقابله ( بلا سبب ) أي بلا مرجع على مقابله فلم على انتفاء سبب رجوعه على مقابله كونه مساوياً له فيلزم عليه ترجيح المرجوح بلا سبب وهذا تناقض محال بالضرورة وملومه وهو وجود فعل بلا فاعل وهو محال فوجب تقيضه وهو كون الفعل لا بد له من فاعل فانضح أن حدوث العالم دليل على وجوب وجوده ( وهكذا ) أي المذكور من الوقت والوجود لمساواته لمقابله واستحالة رجوعه عليه بلا سبب لاستلزام التناقض المحال ( كل مساوٍ ) أي كاشيء مساوٍ لمقابله ( في الرتبة ) أي في الرتبة ثم بين المساوي بقوله .

( من جهة مخصوصة ) من الجهات الست كأمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت ( أو قد ونخص ) أي المساوي لساائر المقادير ( أو وصف ) أي خاص المساوي لساائر الأوصاف ( أو مكان ) خاص المساوي لساائر الأماكن ( قادر ) أعلم ما تقدم ( وفي دليل ) أي الدليل على وجوب ( القدم ) أنه ( المقرر ) التثبت ( وجوبه ) أي القدم أنه ( بالمطلب ) بالدليل ( المحرور ) المصنى من كل شبهة ( تقول إن ركبته ) أردت تركبته على وجه المثال ( لو انتقى ) القدم ( عنه ) عن الله ( لكان ) أنه ( حادثاً ) وهو الوجود بعد العدم ( بلا خفا ) في لزوم كونه حادثاً إذ لا واسطة بين القدم والحدوث .

( وهو ) كون الله حادثاً ( مؤد ) مستلزم ( لافتقاره ) أي الله ( إلى مؤثر ) محدث واستلزام كونه حادثاً لكونه مضمترراً إلى محدث ( لما ) الذي ( عرفت أولاً ) من أنه يلزم من حدوث الحادث بلا محدث اجتماع التقيضين وهو كون الوجود مساوياً للعدم أو مرجوحاً له أو راجعاً عليه بلا مرجع وهو محال .

وتنقل الكلام المؤثر      منحصراً أو ما سوى المنحصر  
 فيلزم الدور أو التسلسل      وما يؤد لها لا يحصل  
 وهكذا يلزم في نفي البقاء      حدوثه وفيه ما قد سبقاً  
 فلا يكون واجب الوجود      عند طرؤ القدم المردود  
 إذ فيه نفي القدم الذي منفي      مع أنه به الدليل قد قضى

(وتنقل الكلام المؤثر) أي الموجد للإله المفروض حدوثه بأن يقال إنه  
 حادث ومفتقر إلى محدث وهكذا محدثه (منحصراً) حال كون الكلام منحصراً  
 في عدد كائين أو أكثر أوجد كل منها الآخر (أو ما سوى المنحصر) أو عدد  
 غير منحصر بأن يخلق كل إله ما بعده إلى غير نهاية .

(فيلزم) على الانحصار (الدور) وهو توقف الشيء على شيء متوقف على  
 الشيء الأول بأن يكون كل فرد عالقاً ومخلوقاً على الانحصار (أو) يلزم على  
 عدد المنحصر (التسلسل) وهو ترتيب أمور غير متناهية بأن يكون كل فرد أوجد  
 الآخر إلى ما لا نهاية له والدور والتسلسل محالان (وما يؤد) يحصل (لها)  
 أي الدور والتسلسل وهو افتقار الله إلى محدث (لا يحصل) لا يصح العقل  
 بمحصوره فهو محال فما أدى إليه وهو كونه تعالى حادثاً محال فما أدى إليه وهو  
 عدم وجوب القدم له محال فثبت وجوب القدم له ودليل بطلان الدور استلزامه  
 تقديم الشيء على نفسه وتأخير عنه وهما محالان ودليل بطلان التسلسل أدلة منها  
 برهان القطع .

(وهكذا) أي اللازم على نفي قدمه (يلزم نفي البقاء) عن الله (حدوثه)  
 أي الله (وفي) في حدوثه (ما) الذي قد (سبقاً) وهو الدور أو التسلسل وأنه  
 لو لم يكن واجب البقاء لكان حادثاً وكونه حادثاً محال لأنه يفضي إلى الدور أو  
 التسلسل وهما محالان وما أدى إليهما فهو محال .

(فلا يكون) الله (واجب الوجود) ، أي ينتفي عنه وجوب الوجود (عند)  
 جواز طرؤ (العدم) ، عليه (المردود) بالآلة .  
 (إذ فيه) في طرؤ المنع على الله (نفي القدم) انتفاء القدم عن الله (الذي)



فَبَانَ مِنْ ذَا أَنْ يَجُوزَ الْعَدَمَ      أَمْرٌ مُتَنَافٍ دُونَ رَبِّهِ لِلْقِدَمِ  
وَأَنْ كَوْنَهُ قَدِيمًا يَلْزَمُ      مِنْهُ الْبَقَاءُ وَبِهَذَا يَجْزَمُ  
وَكَوْنُهُ مُخَالَفًا لِخَلْقِهِ      سُبْحَانَهُ مِنْ وَاجِبٍ فِي حَقِّهِ  
لِأَنَّهُ لَوْ مَائِلٌ لِمَسْأَلَةٍ      كَانَ حَدُوثُهُ مِنَ الْقَوَائِمِ  
لَأَنَّ مِثْلَ الشَّيْءِ دُونَ لَيْسَ      لَهُ مُسَاوٍ فِي صِفَاتِ النَّفْسِ  
وَهِيَ الَّتِي مَوْصُوفَةٌ لَا يُعْقَلُ      بِدُونِهَا كَالْمُتَلَقِّي فِيمَا مَثَلُوا

معنى ( ذكر وجوبه لله ) مع أنه ( أى القدم ) به ( بالقدم ) الدليل قد قضى ( حكم الدليل بوجوب القدم لله .

( فبان ) ظهر ( من ذا ) الذى قرأناه ( أن ) من وجوب البقاء عن الله ( يجوز ) أى طرأ ( العدم ) على الله ( أمر ) حكم ( متناف دون ريب ) شك ( القدم ) لوجوب القدم لله .

( وأن كونه ) أى الله ( قديماً ) واجب القدم ( يلزم منه ) كونه واجب القدم ( البقاء ) وجوب البقاء لله إذ كل من وجب قدمه وجب بقاءه وجب واستحاله عدمه ( وبهذا يجزم ) أى بوجوب البقاء لله .

( وكونه ) أى الله ( مخالفاً ) أى في ذاته وصفاته وأفعاله ( لخلقته ) مخلوقاته ( سبحانه ) تنزه عن كل نقص ( من واجب في حقه ) أى وصفه بأنه مخالف لخلقته في ذاته فلا تشبه ذاته الدورات وصفاته وأفعاله كذلك .

( لأنه ) أى الله ( لو مائل ) شابه ( الموائم ) شيئاً من مخلوقاته في ذاته أو في صفاته أو أفعاله ( كان حدوثه من القوائم ) أى الراجبات .

( لأن مثل ) مائل ( الشئ دون ليس ) أى اشتباه ( له ) أى الشئ ( مساوٍ ) صفات النفس ( أى الصفات النفسية ) .

( وهي أى الصفات النفسية الصفات ) ( التى موصوفها لا يعقل ) لا يدرك العقل ( بدونها ) بدون انصافه بصفات النفسية ( كالناطق ) أى الكلام والإفراك بالقدرة للإنسان ( فيما مثلاً ) فى الذى مثلاً به طاء النطق للصفات النفسية ويثبوت فيه لغير الإنسان بغير أن ناطق .

وَأَوْجُهُ التَّمَاثِيلِ الْمَتَدَوِّدَةِ      مَتَفِقَةٌ فِي حَقِّهِ مَرْدُودَةٌ  
كَكُونِهِ جِرْمًا لَهُ التَّحْيِيزُ      أَوْ عَرْضًا لَهُ بِهِ التَّشْيِيزُ  
أَوْ بَارِتْسَامٍ فِي خَيَالٍ يُشْتَبَرُ      أَوْ بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ كِبَرٍ  
أَوْ ضِدِّهِ كَمَا يَقُولُ الثَّانِي      نَعَمْ هُوَ الْأَعْلَى الْكَبِيرُ الثَّانِي  
جَلَّ عَنْ الْجِهَاتِ وَالْأَفْرَاضِ      فِيمَا بَشَأَ وَالْوَصْفُ بِالْأَفْرَاضِ

(وأوجه) أقسام (التماثيل) بين الشيتين التماثيل (المعدودة) المحسوبة  
(متفقة في حقه) في حق صفات الله (مردودة) بالبراهين القطعية الدالة على  
استحالتها في حق الله .

(ككونه) أي الله (جرماً) جسماً مركباً أو جوهراً مفرداً وهو الذي لا يقبل  
الانقسام ، أي الجرم ، التحيز ، أي قدر من الفراغ ومنع غيره الحلول فيه  
(أو) كون الله (عرضاً له) أي الجرم (به) أي العرض (التميز) الامتياز من  
سائر الأجرام .

(أو) كون الله موصوفاً (بارتسام) بصورة وهيئته (في خيال) أي عقل  
مخلوق (يشتبر) أي يصح (أو زمان) أو كونه موصوفاً زمان ماضٍ أو حال  
أو مستقبل (أو مكان) أو كونه موصوفاً بمكان من الامكنة بل هو الذي خلق  
الزمان والمكان وهو على ما عليه كان قبل الأزمان والامكن (أو كبر) أو كونه  
موصوفاً بالكبر .

(أو ضده) أي الكبير وهو الصخر (كما يقول) الشخص (الثاني) أي  
الباطن (الواصف له) بما لا يليق به من صفات الحوادث وهو كونه جرمًا  
تعالى الله عما يقول ظواً كبيراً (نعم هو) أي الله (الأعلى) أي الموصوف بالعلو  
المعنوي والمنظمة والكبرياء (الكبير الشأن) أي العظيم القدر .

(جل) انصف بالإجلال والتعزّه (عن) الإنصاف بكونه بجهة من (الجهات)  
الست (والأغراض) وتوه عن كونه متصفاً بغير من الأغراض (فيما) في

فَلَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ كَمَا      بِذَلِكَ تَقُلُّ وَفَقَّ مَقْلٍ حَكْمًا  
وَوَاجِبٌ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ جَلٍّ      أَيْ لَا يُخَصَّصُ لَهُ وَلَا يَحُلُّ  
لِأَنَّهُ ذَاتٌ قَدِيمَةٌ فَلَا      تَنْصُبُ إِلَى مَا قَالَهُ مَنْ غَفَلَ  
إِذْ لَوْ إِلَى الْمُخَصَّصِ اخْتِجَابٌ وَجِبَّ      حَدُوثُهُ وَرَدُّ هَذَا مَا اخْتَجَبَ  
أَوْ قَامَ جَلٌّ رَبَّنَا بِالذَّاتِ      لَكَانَ مَعْدُودًا مِنَ الصِّفَاتِ

الفعل الذي ( إنشاء ) الله ويختار ( و ) نزهه عن ( الوصف بأعراض ) أى كونه  
موصوفاً بالصفات العارضة الحادثة والعرض هو ما لا يشغل فراغاً بنفسه ووجوده  
تابع لوجود الجوهر كالحركة والسكون .

( فليس مثله ) أى الله ( فلا ) نزهه الله عن كل نقص وانصف بكل كمال ( شئ )  
كما بذلك تَقُلُّ ( أى كونه ليس مثله شئ ) منقول في القرآن وهو قول الله ليس كشيء  
شئ . وهو السميع البصير ( وفق عقل ) أى حال كونه النقل موقفاً للمقل ( حكماً )  
أى التقل بأن الله لا يماثله شئ في ذاته وصفاته وأفعاله .

( وواجب ) عقلاً ( قيامه ) أى استتناؤه ( بالنفس ) أى بذاته القديمة ( جل )  
نزهه وانصف بالجلال والحظمة ( أى لا يخصه له ) أى بذاته القديمة بالوجود عن  
العدم ولا يغيره من الممكنات المتقابلات عن غيره منها ( ولا يحل ) ولا يوصف  
بأن له محلاً .

( لأنه ) أى الله ( ذات ) والذات لا تكون قائمة بموصوف ( قديمة ) موصوفة  
بالقديم والقديم لا يقتصر إلى مخصص ( فلا تنصب ) نسمع ( إلى ما ) الذى ( قال )  
من ( أى الشخص الذى ) ( غفلاً ) عن الحق .

( إذ لو إلى المخصص ) احتاج الله ( وجب ) محلاً ( حدوثه ) أى الله ( ورد هذا )  
أبطال كون الله حادثاً ( ما احتجب ) لا يخفى على ذي بصيرة لأنه يؤدى إلى  
الدور أو التسلسل المحالين لحدوثه محال واحتياجه إلى مخصص محال .

( أو قام جل ) لو انصف ( الله ربنا بالذات ) لو كان الله صفة للذات ( لكان )  
الله ( معدوداً من الصفات ) أى لكان صفة للذات .

وَبَلَدِكَ لَا تُوصَفُ بِالْمَعَانِ      وَاللهُ قَدْ حَقَّقَ بِالْبُرْهَانِ  
وَجُوبٌ وَصِفَةٌ بِهَا فَأَنْتَ      يَكُونُ وَصَفًا مِنْ هَدَانَا مَنْأً  
وَيُسْتَحِيلُ أَنْ يَقُومَ الْمَعْنَى      بِمِثْلِهِ فَاحْظْ بِهَذَا الْمَعْنَى  
وَلَا تُصِخِّرْ لِمَذْهَبِ النَّصَارَى      أَوْ مِنْ إِلَى دَعْوَى حُلُولِ صَارَ  
فَذَلِكَ كَالْقَوْلِ بِالْأَحَادِ      نَحْلَةً أَهْلِ الرَّيْفِ وَالْأَلْعَادِ

(وَبَلَدِكَ) أى الصفة (لا توصف بالمعاني) بصفات المعاني من الحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام والسمع والبصر (والله قد حقق بالبرهان) ثبت وجوده بالدليل القاطع .

(وَجُوبٌ وَصِفَةٌ) كون الله متصفاً (بها) بالمعاني فعدم اتصافه بها أو كونه صفة لها محال (فأنت) فكيف يكون (وصفاً) أى الله (من) الذى (هدانا) للإيمان (منأً) فضلا منه وكرماً لا وجوباً عليه كما يروعه بعض المبتدعة .

(وَيُسْتَحِيلُ) عقلاً (أَنْ يَقُومَ الْمَعْنَى كَالْحَيَاةِ) بمثله (بِمِثْلِهِ) معنى مثله كالعلم لأنه يؤدي إلى الدور أو التسلسل (فاحظ) فخر (بهذا المعنى) وهو كون المعنى يستحيل أن يقوم بمثله .

واعلم أن الموجودات أربعة أقسام قسم لا يفتقر إلى مخصص ولا إلى محل وهو ذات الله وقسم لا يفتقر إلى مخصص ويقوم بذاته وهو صفات الله وقسم يفتقر إلى مخصص ولا يقوم بمحل وهو ذوات الحوادث وقسم يفتقر إلى مخصص ويقوم بمحل وهو صفات الحوادث .

(وَلَا تُصِخِّرْ) لا تستمع (لمذهب النصارى) إلى ما ذهب إليه النصارى من تركيب الإله من صفى الحياة والعلم واتحادهما بجسد عيسى عليه السلام (أَوْ مِنْ إِلَى دَعْوَى حُلُولِ صَارَ) ولا تستمع إلى قول من ذهب إلى أن الله حال في الأشياء كلها أو بعضها .

(فَذَلِكَ) المذكور من مذاهب النصارى ودعوى الحلول (كَالْقَوْلِ بِالْأَحَادِ) كون الله متحداً بغيره (نَحْلَةً) طريقة (أَهْلِ الرَّيْفِ) أصحاب الضلال (وَالْأَلْعَادِ) هو الميل من الحق إلى الضلال .

وَمَوْمُ الْمَحْذُورِ مِنْ كَلَامٍ قَوْمٌ مِنَ الصُّوفِيَةِ الْأَعْلَامِ  
جَوَابًا عَلَى عُرْفِهِمُ لِلْمُتَّصِفِ بِرُجُوعٍ بِالتَّأْوِيلِ لِلْمُتَّصِفِ  
وَمَا يَقُولُونَ بِهِ فِي الشُّطْحِ قَلِيلٌ غَيْرُ مُقْتَضٍ لِلْقَدَحِ

(وموم) الكلام الموقف في الذم (المحذور) أي المستحيل من الحلول والاتحاد (من كلام قوم من الصوفية الأعلام) من أهل الصوفية الذين هم كالجبال في الشهرة وهم قوم اشتغلوا بصفاء نفوسهم فاشتهروا بهذا الإسم ولا ينكرهم إلا من جهل طريقهم وأما المتصوفة وهم المتشبهون بهم ولم يسلكوا طريقهم في الاخلاص والعمل والمراقبة لمواطر القلب وعناية النفس على الانفاس ووزن المخاطر بالقسطاس فلا عبرة بهم ، بل يخالفونهم لظواهر الشرع أدى ذلك إلى الطعن في أهل التصوف فالمتصوفة يخالفونهم ظاهر الشرع فإن أنكر عليه العالم غضب وقال أن العلماء من عادتهم الإنكار على أهل التصوف وبطن من جعله أن الشريعة شيء والتصوف شيء آخر وبالعجب إن أنكر العلماء التصوف فن الذي يشبهه العلماء ينكرون على المتصوفة إذا عارضوا ظواهر الشرع وأما أهل الصوفية فهم قوم اشتهروا بشدة التمسك بالشرع وبآدابه حتى عرفهم الخاص والعام اشتهروا بالزهد والورع والتقوى والتواضع والاقبال على الله والأعراض عما سواه فمؤلاهم القدوة المقتدى بهم وهم أهل الحقيقة ولا يزال طائفة منهم موجودة حتى يأتي وعد الله نفعنا الله بهم .

(جواباً على عرفهم) اصطلاحهم (المتصوص) بهم (يرجع) كلامهم الموم المحذور باعتبار ظاهره (بالتأويل) وهو صرفه عن ظاهره وتفسيره بمعنى صحيح (للمتصوص) المعنى المتصوص عليه في ظاهر الشرع كقول بعضهم أنا معبودي فإنه كلام يوم الاتحاد والحلول لكنه يقول بكونه شهد عين الحقيقة ففني عن وجود نفسه ولم يشهد إلا وجود معبوده .

(وما يقولون به) يتكلم أعلام الصوفية به (في الشطح) في الواجد وظلة المساعدة على عقولهم فقد اختلف فيه العلماء (قيل) فقال بعضهم أنه (غير مقتض) القبح (الطعن فيهم) لئلا يزل الحال قصاراً غير مكثف .

وَهُوَ إِلَى التَّأْوِيلِ ذُو انْتِحَالٍ وَأَنْهُمْ قَدْ غَلَبُوا بِالْحَسَالِ  
وَقِيلَ بَلْ يَبْتَاطُ حُكْمُ الظَّاهِرِ بِهِمْ صِبَاةٌ لِشَرْحِ طَاهِرِ  
فَلَا يَقْرَأُ ظَاهِرٌ فِي اللَّيْسِلِ مِنْهُمْ وَذَا أَمْرٌ طَوِيلُ الْقِيلِ  
وَلَيْسَ يَقْتَدَى بِهِمْ فِي ذَلِكَ لِكُونِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَسَالِكِ  
وَالْحَزْمُ أَنْ يَسِيرَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ مَعَ رِقَّةٍ مَأْمُونَةٍ لِيَسْلَمَ

( وهو ) كلام الصوفي للزم للفظ ( ذو انتحال ) وهو صرفه عن ظاهره  
وتفسيره بمعنى صحيح ( ذو انتحال ) صاحب انتساب واستحقاق لهذه الأسماء  
والأعراض ( وأنهم ) أي الصوفية ( قد غلبوا ) غابت عقولهم ( بالحال ) القائم  
بهم ومشاهدة الحق .

( وقيل ) قال بعض العلماء ( بل ) يربط ويماق ( حكم الظاهرة بهم ) أي بحكم  
بظاهر الشرع ولا يقول كلامهم فن تكلم منهم بما يروم الاتحاد والخلول حكم عليه  
بالكفر والقتل ومن تكلم منهم بما لا يكفر به ولكنه بمنوع أدب ( صيانة )  
حفظاً ( لشرح ظاهر ) أي لحكم الشرع وسداً للذريعة فلا يترك أحد يخالف ظاهر  
الشرع فن عالف ظاهر الشرع عوقب على قبيل مخالفت ولا سيما أهل الصوفية  
فإن العامة يقتدى بهم في أفعالهم وأعمالهم وترى ما فعلوا حقاً وإن عالف ظاهر  
الشرع فن عالف منهم ظاهر للشرح أقيم عليه من الحد ما أوجبه الشرع .

( فلا يقر ) ، يترك ( ظاهر في الميل ) كلام ظاهر في الميل عن الشرع ( منهم )  
أي الصوفية لا يقول كلامهم بل يماثلون بظاهر الشرع كثيرهم ( وذا ) أي الخلاف  
بين العلماء في تأويل كلام الصوفية للزم للفظ ( أمر ) شيء .  
( طويل الذيل ) طويل الشرع .

( وليس يقتدى بهم في ذلك ) لا يجوز الاتساع بالصوفية في الكلام للزم  
للحذور ( لكونه ) أي الكلام للزم للفظ ( من أصحاب المسالك ) أي الطرق .  
( والزم ) الاحتياط ( أن يسير ) يسافر ( من لم يعلم ) الذي يعلم الطريق  
( مع رقة ) جماعة ( مأمنة ) هل لديه والنفس والماله ( ليس ) أي المسافر معهم  
ما يقيه من المصائب لو يسافر مع رقة عاتية لم يسافر وحده .

وَسَلَكَ الْحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ فَتَوَرَّعًا لِلْمُهْتَدَى اسْتِغْنَاءً  
وَقِي بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ يَحْتَشَى سَارِ مَلَالًا أَوْ هَلَاكَ يَحْتَشَى  
أَمْتَنَا اللَّهُ مِنْ الْآفَاتِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا إِلَى الْوَفَاءِ  
وَوَاجِبِ وَحْدَةِ ذِي الْجَلَالِ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ

(وسلك الحججة البيضاء) والحزم أن يسلك المسافر الطريق المعبودة للسلوك  
المأمورة (فتورعاً) أي الطريق (المهتدي استغناء) استنار والمراد هنا طريق  
النبي ﷺ عن العراض بن سارية رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول  
لقد ترككم على مثل الحججة البيضاء ليلا كدها ما لا يزيع عنها إلا هالك (١)  
(وقى بنيات الطريق) أي الذي يسافر مع الطرق الصغيرة ويترك الطريق  
المعتاد للسلوك (يحشى) يخاف (سار ملالاً) تورعاً مع بنيات الطريق من الطريق  
الموصل للمصود (أو هلاكاً يحشى) أي الذي يسافر مع بنيات الطريق ويترك  
المجادة يحشى هلاكاً يفشاه فالمراد بالحججة البيضاء طريق النبي ﷺ والمراد ببنيات  
الطريق السبل عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال  
هذا سبل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبل  
مها شيطان يدعو إليه وقرأ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل  
فنفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون (٢)

(أمتنا الله من الآفات) جعلنا الله آمنين من المصائب (في الدين والدنيا إلى  
الوفاة) بأن نعانى الدنيا ونموت على حسن الخاتمة .

(وواجب) حقلاً (وحدة ذى الجلال) أي الله ذى العظمة (في الذات)  
فليس مركباً من جزئين فأكثر وليس له شئيل ولا شيه (والصفات) وليس  
لغيره صفات مثل صفاته وليس صفاته تعدد من نوع واحد لحياته واحدة وعلة  
واحد وقدرته واحدة وإرادته واحدة وممكنها في صفاته (والأفعال) فهو  
فاعل الأفعال كلها فلا تأثير لغيره .

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وإسناده حسن .

(٢) رواه أحمد والشافعي والحاكم وصححه .

كَلَّمَاهُ لِرَأْيِ وَكَالَسَكِينِ وَالنَّارِ فِي الْقَطْعِ وَفِي التَّشْعِينِ  
وَقُدْرَةُ الْعَبْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَالْكَلُّ خَلْقٌ لِلْقَدِيرِ الْمَالِكِ  
وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ اخْتِرَاعٌ فِعْلٌ شَرَعًا وَلَا تَأْثِيرٌ مِنْهُ يُؤْتَلَفُ  
وَلَتَحْذَرِ النَّسِجَ عَلَى مِثْوَالٍ مَاخَالَفَ الْمَذْكُورَ مِنْ أَقْوَالِ  
وَأَقْلَهُ عَنْ أَفْهَامِهِ لَا يُسَانُ وَالْقَدِيرُ لَمْ يَقُلْ مَا يَقُولُ

( كَلَّمَاهُ لِرَأْيِ ) الذي هو سبب فيه ( كالسكين والنار في القطع وفي التشعين )  
وكالسكين التي هي سبب في القطع والنار التي هي سبب في التشعين والحرق .  
( وقُدْرَةُ الْعَبْدِ ) المخلوق التي هي سبب لفعله الاختياري ( وغير ذلك ) أي  
الذات كالكليات التي هي سبب لفساد ودفع الحر والبرد ( فالكل ) أي الأسباب  
ومسبباتها ( خلق القدير ) هي القادر ( المالك ) للعالم  
( وماله ) أي الله ( في صنعه من مثل ) ليس فيه من يصنع كصنع الله ( وليس  
للعبد ) للمخلوق ( اختراع ) إبداع وخلق ( فعل ) وإنما عاين الأفعال هو الله .  
( نعم ) جواب عن سؤال مقدر بتقدير هل للعبد كسب ( له ) للعبد ( كسب )  
أي سبب واختيار مقارن لفعله ولا يؤثر فيه ( به ) بالكسب ( يكلف ) يلزم العبد بما فيه  
كلفه ( ولا تأثير منه ) من العبد في فعله الذي يكلفه ( يؤلف ) يبرق .  
( ولتَحْذَرِ ) ولتجنب ( النسج ) الاعتماد في اعتقادك ( على مِثْوَالِ ) أصل  
المسئول الخشبة التي يلف الحائك الثوب المنسوج عليها والمراد هنا القاعدة  
( ما خَالَفَ الْمَذْكُورَ ) الذي مخالف القول قلذ كور ( من أقوال ) المنزلة والخبرة  
وغيرها على اعتقادهم القاسد أن العبد عاقل أفعاله .  
( الله عن أفعاله ) ما يفعله بعبده غيراً كان أو شراً ( لا يسأل ) عما يفعل  
في خلقه وهم يسألون ( والقدير ) القائل أن للعبد قدرة مؤثرة في فعله بخلقه بها  
ولا تأثير فيه لقدرة الله ( لم يقل ما يعقل ) لم يقل قولاً يصدق العقل لأنه يلزم  
على قوله بحر الله وهو باطل وعنايف الموصوف القرآن كقولهم : والله خلقكم  
وما تعملون .



وجوز البعض دليل السمع في وحدة وقيل ذا ذو وضع  
لأنها لو انتفت عنه من منع من النتائج التي علم

(وجود البعض) من أهل السنة (دليل السمع) أي المسموع من القرآن  
السنة (في وحدة) في وجوب للوحدة في الذات والصفات والأفعال (وقيل ذا)  
أي الدليل على الوحدة بالدليل السمعي (ذو وضع) أي صاحب كذب فلا يصح  
الاستدلال عليها إلا بالدليل العقلي فلا تأثير لشيء من الحوادث في شيء آخر  
لا بالطبع ولا بالعمة ولا بقوة خلقها الله فيه فمن يقل بالطبع أو بالعمة فذاك كفر  
عند أهل الله ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تفتت فالؤمن الموحدة  
الناجى من اعتقد أن المؤثر هو الله وأنه لا تأثير لشيء من الكائنات وأن الإيمان  
والكفر والطاعة والمعصية كلها من الله .

(لأنها) أي الوجدانية (لو انتفت عنه) عن الله (عدم صنع) عدم العالم  
المصنوع منه وعدمه باطل بمشاهدة وجوده فلوومه وهو انتفاء وحدانية الله  
باطل فثبت تقيضه وهو وجوب وحدانية الله وهو المطلوب (من) (لأن)  
(الناجى) المتأخر بين الإلهين أو الآلهة (الذي علم) ويبان ذلك أنها إما أن  
يتفقا على خلق العالم أو يختلفا وعلى كل يلزم عدم وجود شيء من العالم أما الأول  
فلا نه لو اتفقا على أن يوجد العالم من أوله إلى آخره دفعة واحدة في وقت  
واحد من غير معاونة فيلزم عليه اجتماع مؤثرين على مؤثر واحد وهو حال  
لا تتعلق القدرة به كما يلزم عليه من رجوع الأثر الواحد أثرين وذلك لا يحل  
ولو اتفقا على إيجاد ذلك لكن مع المعاونة فيلزم عليه مجزئها ولو اتفقا على  
أن يوجداه مرتباً يوجداه أحدهما في وقت ويوجداه الآخر في وقت آخر فيلزم  
عليه تحصيل الحاصل وهو حال ولو اتفقا على أن يوجداه متعاقبة بأن يوجد  
أحدهما نصفه ويوجد الآخر نصفه فيلزم عليه مجزئها ويبان ذلك أن الآلهة يجب  
أن تكون قدرته تامة لا يشغله مقدور عن مقدور طامة التعلق بجميع الممكنات  
لا يجزئه أمر من الأمور فلا تعلق ببعضها دون بعض لزم عليه مجزئها عن  
جميعها لأنه ترجيح بلا مرجح لأن البعض الذي لم يتعلق به مساو لما تعلق به  
فتعلقها البعض دون البعض نقص لأنه يؤدي إلى افتقارها إلى نقص وهو  
حال لأن النصوص القطعية تامة بتعلقها بجميع الممكنات ونحن بطل التعدد

وَنَقَى تَأْثِيرَ عَنِ الْأَسْبَابِ      يُعَلِّمُ مِنْ بُرْهَانِ هَذَا الْبَابِ  
فَتِلْكَ مِنْ صِفَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ      سِتٌّ وَأُولَاهَا مِنْ النَّفْسِيَّةِ  
أَعْنَى الْوُجُودَ وَالْبَوَاقِي الْخَمْسُ      سَلْبِيَّةٌ وَمَا بِذَلِكَ لَبْسٌ  
لِصَلْبِهَا عَنِ الْإِلَهِ مَا لَا      يَلِيقُ وَاقْتِضَائُهَا كَمَا لَا  
وَكُلٌّ وَصَفٍ وَاجِبٍ لِلذَّاتِ مَا      دَامَتْ بِلاَ زَيْدٍ لِنَفْسٍ ذُو انْتِمَاءٍ  
وَمَنْ يَرَى الْوُجُودَ عَيْنَ الذَّاتِ      كَالشَّيْخِ لَمْ يَمُدِّدْهُ فِي الصِّفَاتِ

ثبتت الوجدانية وهو المطلوب ويسمى هذا برهان القانع وقد أشار إليه بقوله  
(لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا) أى لو كان فيها جنس الآلهة غير الله لم يرجدا  
لكن عدم وجودهما باطل بالمشاهدة فبطل ما أدى إليه وهو وجنس آلهة غير  
الله ثبت أن الله واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله وهو المطلوب .  
(وتبقى تأثير) عدم تأثير (عن الأسباب) في مسيئاتها (يعلم) عدم تأثير  
الأسباب في مسيئاتها (من برهان هذا الباب) أدلة ومثل الأسباب فقال :  
(فتلك من صفاته) أى الله (القدسية) المنسوبة للقدس وهو الطاهر والتمتزه  
عن جميع النقائص (ست وأولاهما من النفسية) هي الصفة المنسوبة بالنفسية في  
إطلاح علماء التوحيد .

(أعنى الوجود) بأولاهما (وبالوإاقى الخمس) والصفات البواقى وهي القدم  
والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوجدانية (سلبية) لدالاتها على  
سلب ما هو محال في حق الله (وما بذلك لبس) خفاء .  
(لصلبها) أى الصفات الخمس (عن الإله ما لا يليق) وصفاً يستحيل في حقه  
(واقْتِضَائُهَا) استلزامها (كالا) واجبا لله .

(وكل وصف واجب) عقلا (لذات ما دامت) الذات (بلا زيد) بلا  
اعتبار وصف زائد عليها (لنفس ذو انتما) صاحب انتساب يعنى أن الصفة  
لنفسية صفة واجبة للذات .

(ومن يرى) من العلماء (الوجود هين) هو نفس (الذات كالشيخ)

وَقَدْ أَثَرْنَا لِلْحَالِ وَهُوَ مَا نَأَى الْإِنِّي رُجُوبُهَا تَقْدَمَا

### (فصل في المعاني)

وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ وَالْقُدْرَةُ مَعَ إِرَادَةِ اللَّهِ بِهَا الْمُعْقَلُ قَطْعٌ  
لِأَنَّهُمَا لَوْ انْتَفَقَتْ لَمَّا وَجِدَتْ شَيْءٌ مِنَ الصَّنْعِ الَّذِي بِهَا شَهْدٌ  
وَبَعْضٌ مَنِ يَنْتَمِي لَهُ الْإِيقَانُ قَالَ دَلِيلٌ عَلَيْهِ الْإِتْقَانُ  
لِأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الَّذِي ظَهَرَ إِحْكَامُهُ كُلُّ الْمُقُولِ قَدْ بَهَرَ

أبي الحسن على الأشعري (لم يمدده في الصفات) أي الوجود ومن قال أنه زائد عليها عدة من الصفات .

(وقد أثرنا للحال) خلا في حق الله (وهو) أي الحال في حق الله (ما نافي) الوصف الذي عاكف الصفات (التي وجوبها تقدماً) تقدم بيانه وهو العدم المتأني الوجود والحادث المتأني للتقدم والعدم المتأني للبقاء وعامة الحوادث المتأنية للمعاقلة واقتتار المتأني للقيام بالنفس .

### (فصل في المعاني)

(والعلم) وهو الصفة التي ينكشف بها كل واجب ومستحيل وجاز (والحياة) الصفة المصنعة لمواضعها الإدراك (والقدرة) أي الصفة التي يمكن بها إيجاد كل ممكن وإعدامه (مع إرادة الله) الصفة التي يختص بها الله كل ممكن ببعض الجائزات (بها العقل قطع) جزم العقل بوجوبها لله (لأنها) أي الصفات الأربعة (لو انتفت لمنا وجد شيء من الصنع) العالم المصنوع (الذي بها شهد) دل على وجوبها لله لأنه لو انتفت عن الله صفة من هذه الصفات الأربع لما وجد شيء من العالم لتوقف وجوده على القدرة وهي على الإرادة وهي على العلم والجميع على الحياة (وبعض من ينتمي) ينسب (له الإيقان) الإقين (قال) ذلك البعض (دليل عليه) دليل وجوب علم الله عقلاً (الاتقان) إحكام المصنوعات .  
(لأن هذا العالم الذي ظهر) بمشاهدة العين (إحكامه) إتيانه (كل) جميع (المقول قد بهر) غلب وقهر .

سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَهُ إِذْ أَبَدَعَهُ      مِنْ حِكْمٍ جَلِيلَةٍ مَا أَوْدَعَهُ  
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ لِبَعْضِ مَا اشْتَمَلَتْ      عَلَيْهِ إِجْمالًا بِمَا انْظُمَ احْتِمَلُ  
وَالسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْكَلَامَ      جَاءَ بِهَا النُّقْلُ وَلَا مَلَامُ  
إِذْ كُلُّ مَا لَمْ يَتَوَقَّفْ شَرَعُ      عَلَيْهِ فَالدَّلِيلُ فِيهِ السَّمْعُ  
وَعَكْسُهُ • ثُمَّ تَنَبَّعَ الدُّورُ      فَاقْطَعُ بِأَيْدِي الْقَهْمِ أَبْهَى النُّورِ

(سبحان) تزه الله (من) الذي (أودعه) جعل في العالم (إذ أبدعه)  
خلقه على غير مثال سابق (من حكم) أسرار (جليلة) عظيمة (ما أودعه) من  
العجائب التي لا يحاط بها .

(وقد مضى) تقدم (ذكر لبعض ما اشتمل) العالم (عليه إجمالاً بما انظم  
احتمل) بحسب القدر الذي احتمله النظم .

(والسمع) الصفة التي يتكشف بها كل موجود سواء كان واجباً أم ممكناً  
ذاتاً أو صفة (والأبصار) الصفة التي يتكشف بها كل موجود سواء كان قديماً  
أو حادثاً ذاتاً أو صفة (والكلام) الصفة الدالة على كل موجود قديماً كان أو  
حادثاً وعلى كل معدوم ممكناً كان أو مستحيلاً التي ليست بحرف وصوت ومر  
وجهر وعربية وعجمية ولا بناء ولا لحن ولا تقديم ولا تأخير ولا فصل ولا  
وصل ولا ابتداء ولا انتهاء ولا وقت ولا سكون (جاء بها النقل) الكلام المنقول  
عن الله كقوله وهو السميع البصير وكلم الله موسى تكليماً (ولا ملام) لا لوم  
على الاستدلال عليها بالنقل .

(إذ كل ما) وصف (لم يتوقف شرع) كتاب ومنه (عليه) الدلائل فيه  
السمع) الكلام المسموع من الله ورسوله ﷺ .

(وعكسه) أي ما يتوقف الشرع عليه كالوجود والتقدم والبقاء والمخالفة  
للحوادث والحسية والقدرة والإرادة والقيام بالنفس والوحدانية (ممنوع)  
الاستدلال عليه بالسمع (الدور) وهو توقف كلا أمرين على الآخر المستلزم  
توقف الشيء عن نفسه وتقدمه عليها وتأخيرها عنها (فاقطع) اجن (بأيدي القهْم)  
الإدراك والعلم (أبهى النور) أحسن العلم شبه القهْم بإيضان وشبه العلم بالتمر .

وَقِيلَ لَوْ لَمْ يَتَّعِفْ بِهَا لَزِمَ وَصَفُ بِإِسْتِدَادٍ بِتَقْصِصِهَا جَزِمَ  
وَفِيهِ بَحْثٌ بَرُّقُهُ قَدْ أَوْضَحَا يُمْكِنُ وَخِدَانِيَّةٌ كَمَا مَضَى  
وَأَثْبَتَ الْإِدْرَاكَ قَوْمٌ وَاكْتَفَى بِالْعِلْمِ نَافِيَةٌ وَبَعْضٌ وَقَفَا  
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَسَائِلَ لَهَا وَجُودٌ خَارِجٌ الْأَذْهَانِ

(وقيل) في الاستدلال على السمع والبصر والكلام بالدليل العقلي (لزم)  
يتصف بها لزم وصف (الله) بأخذادها وهي الجسم والسمي والبسم  
(بتقصها جزم) أي الاستدلال لكن وصف الله بأخذادها باطل لأنها تقاوص  
والتقاوص على الله محال.

(وفيه بحث) أي الاستدلال بالدليل العقلي (برقه قد أرمضا) لمع فلاستدلال  
على وجوب هذه الصفات وهي السمع والبصر والكلام بالدليل السمي أقوى  
من العقلي (بمعكس وخدانية) فلاستدلال على وجوب الوجدانية في الدليل العقلي  
أقوى من الدليل السمي (كما مضى) كالمضى مضى والحاصل أن المقام ثلاثة  
أقسام قسم يعتمد فيه على دليل العقل دون السمع وهو ما يترقب على المسجورة  
وقسم يعتمد فيه على دليل السمع ولا مجال للعقل فيه وهو جميع السميات وقسم  
يستدل عليه بهما وهو قسمان قسم دليل العقل أقوى من دليل السمع وهو الوجدانية  
وقسم دليل السمع فيه أقوى من دليل العقل وهو السمع والبصر والكلام.

(وَأَثْبَتَ الْإِدْرَاكَ) في صفات الله (قَوْمٌ) من المتكلمين (وَاكْتَفَى)  
وجوب الإدراك صفة (بالعلم) بوجوب العلم (نافية) أي الإدراك (وبعض)  
وقفا) توقف بعض العلماء فلم يثبت (الإدراك) صفة ولم ينفه (١).

(وَأَعْلَمَ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَسَائِلَ) السبعة وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة  
والسمع والبصر والكلام (لَهَا وَجُودٌ خَارِجٌ الْأَذْهَانِ) أي زائد على إثباتها للأذهان  
لما بحيث يمكن رؤيتها لو كشف الحجاب فالثبوت له وجودات أربعة وجود في  
العيان وهو وجود الحقيقة ووجود في الأذهان وهو إدراك العقل لمعنى الحقيقة

(١) وهو الواجب : لأنه لم يرد إطلاق الإدراك على الله إلا في باب المقابلة  
والمزاوجة نحو قوله تعالى : (لَا تَمْرُكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ).

وَلَا يَقَالُ إِنَّمَا عَيْنٌ وَلَا غَيْرُ لِذَاتٍ فَأَعْرِفِ الْمُتَوَلَّى  
وَأَنْسُبْ لِكُلِّ مَا سَوَى الْحَيَاةِ تَعَلُّقًا وَشَرْحَهُ سَيَاتِي  
فَكُلُّهُ تُمْكِينٌ تَعَلَّقْتُ بِهِ إِرَادَةً وَقُدْرَةً فَأَنْتَبِهْ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ بِتَفْصِيلِهِ جَرَى فَنِي تَعَلُّقِي بِهِ خَلْفُ سَرِي  
مِثَالُهُ الْإِيمَانُ مِنْ أَبِي لَهَبٍ وَالْبَعْضُ لِلتَّوْفِيقِ فِي هَذَا ذَهَبُ  
أَيُّ مَنْ رَأَى تَعَلُّقًا بِهِ اعْتَبَرَ إِمكَانَهُ الْأَصْلِيَّ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ

وجود في اللسان وهو ذكر اللسان الحقيقية ووجود بالبيان وهو كتابته الحقيقية .

( ولا يقال إنما عين ) لذات الله وليست زائدة عليها بأن تكون ذاته عين حياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه ( ولا ) يقال إنما ( غير لذات ) أي لذات الله بحيث لا يلزمها وتوجد بدونها مستقلة بنفسها ( فأعرف للمتوَلَّى ) أي القول الصحيح في هذه المسألة .

( وأنسب لكل ) صفة من صفات المعاني ( ما سوى ) صفة ( الحياة تعلقاً ) إقتضاء واستلزماً لشيء . زائد على الذات الموصوف بها ( وشرحه ) أي التعلق ( سيأتي ) في فصل التعلق .

( فكل يمكن ) أي جائز عقلاً ( تعلق به إرادة وقدره ) فلا تتعلقان بواجب ولا مستحيل ( فانتبه ) أي تيقظ .

( وإن يكن علم ) الله ( بتفصيله ) وهو عدم وقوع الممكن ( جرى ) حصل ( فني تعلق ) للقدره والإرادة ( به ) بذلك الممكن الذي علم الله عدم وقوعه وعدم تعلقها به ( خلف ) اختلاف بين العلماء ( سري ) حصل .

( مثاله ) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه ( الإيمان ) التصديق بالله ورسله ( من أبي لهب والبعض ) من المتكلمين ( بالتوفيق ) بين القولين ( في هذا ) أي التعلق وعدمه ( ذهب ) وقصر التوفيق بينهما بقوله :

( أي من رأى ) من العلماء ( تعلقاً ) للقدره والإرادة ( به ) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه ( اعتبر ) لاحظ ( إمكانه ) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه ( الأصلي ) الثالث له باعتبار ذاته لا باعتبار عارض عرض ( مع قطع

عَنْ غَيْرِهِ وَمَنْ نَفَاهُ رَاعَا تَمَلُّقَ الْعِلْمِ بِهِ امْتِنَاعًا  
وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ بِالْمَوْجُودِ قَدْ تَمَلَّقَا لَا غَيْرَ عِنْدَ مَنْ نَقَدَ  
وَلَيْسَ يُسْتَفْتَى بِعِلْمِ غَيْبِهِمَا لِلْإِفْتِرَاقِ شَاهِدًا بَيْنَهُمَا  
وَرَدَّهُ بَعْضُ ذَوِي التَّحْقِيقِ وَالنَّظْمُ عَنْ تَقْرِيرِهِ ذَوْصِيقٍ  
وَحُكْمُ إِدْرَاكِ لَدَى مَنْ قَالَ بِهِ حُكْمُهُمَا فَلْتَفَرِّغَنَّ فِي قَالِهِ  
وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ قَدْ تَمَلَّقَا بِوَاجِبٍ وَمُسْتَحِيلٍ مُطْلَقًا

النظر ( عن غيره أى إمكانه الاصلى وهو الامتناع العارض له باعتبار تعلق علم الله بعدم وقوعه .

( من غيره ومن نفاه ) والعالم الذى نقي تعلق القدرة والإرادة بالممكن الذى علم الله عدم وقوعه ( راعا ) اعتبر ( تعلق العلم به ) أى بعدم وقوع الممكن ( امتناعاً ) له والممتنع لا تنطق به القدرة والإرادة .

( والسمع والبصر بالموجود قد تملقا ) سواء كان الموجود واجباً أو جائزاً ذاتاً أو صفة ( لاغير ) الموجود سواء كان محالاً أو جائزاً ( عند من نقده ) حقق .  
( وليس يستفتى بعلم غيبهما ) أى السمع والبصر ( للافتراق ) التقاير ( شاهداً بينهما ) أى بين الانكشاف الحاصل بالعلم والانكشاف الحاصل بالسمع والانكشاف الحاصل بالبصر .

( ورده ) أى الاستدلال المذكور ( بعض ذوى التحقيق ) أى أصحاب التحقيق ( والنظم عن تقريره ) أى الرد المذكور ( ذو صيق ) صيق .

( وحكم إدراكه ) فى التطبيق ( لدى ) عند ( من قال به ) من العلماء ( حكهما ) أى السمع والبصر فى التعلق بكل موجود ( فلتفرغن فى قأله ) أى صورته فلتنفس صفة الإدراك على القول بها على صفتى السمع والبصر فى جميع ما تقدم .

( والعلم والكلام قد تملقا بواجب ) محلاً ( ومستحيل ) محلاً ( مطلقاً ) سواء كان ذاتاً أو صفة .

وَجَائِزٌ فَاسْتَوْجِبَ الْأَقْسَامُ وَالرَّبُّ فِي الْجَمِيعِ لَا يُسَامُ  
(فصل في المعنوية)

وَالسَّبْعُ لَازِمَتِ صِفَاتُ تُسَمَّى بِمَعْنَوِيَةٍ إِلَيْهَا تُنَمَّى  
كَوْنُ إِلَهِ عَالِمًا قَدِيرًا حَيًّا مُرِيدًا سَامِعًا بَصِيرًا  
وَذَا كَلَامٍ وَالْقَالَ حَالٍ بِمَدِّهَا عَلَى ثُبُوتِ الْحَالِ  
وَاسِطَةً بَيْنَ الوجودِ وَالْعَدَمِ وَنَهْجًا تَشْكُو الْوَجَا فِيهِ الْقَدَمُ  
وَمَنْ نَقَى الْحَالَ فَقَدْ رَأَاهَا عِبَارَةٌ عَنْ تِلْكَ لَا سِوَاهَا

(وجائز) أى متعلقاً بكل جارٍ عضلاً العلم فنعلق انكشاف وتمام الكلام  
تعلق دلالة (فاستوجب الأقسام) تمت متعلقات الصفات (الرَّبُّ في الجميع) أى  
الواجبات والمستحيلات والمجايزات (لا يسام) لا يماثل كما لا يماثل في ذاته .  
(فصل في المعنوية)

(والسبع) أى صفات المعاني (لازمت صفات) لازمتها صفات سبع (تسمى  
بمعنوية إليها) إلى المعاني (تنمى) تنسب .  
(كون الإله عالماً) اللازم للعلم (قديراً) اللازم للقدرة (مريداً) اللازم للإرادة  
(سامعاً) اللازم للسمع (بصيراً) اللازم للبصر .  
(وذا كلام) وكونه متكلماً اللازم للكلام (والقال حال) أى صحيح (بمدّها)  
أى الصفات المعنوية (على ثبوت الحال) حال كونه أى الوجود .  
(واسطة بين الوجود) أى الموجود (والعدم) أى المعدم (ونهج) طريق  
لإثبات الحالة متوسطة بين الحال الموجود والمعدم (تشكو الوجا) الآلم (فيه)  
القدم) أى الرجل يعنى أن الدليل على إثبات الحال واسطة أعين العقول وطال  
فيه القول بين العلماء .

(ومن نقى الحال) العالم الذى نقى الواسطة بين الموجود والمعدم (فقد رآها)  
أى المعنوية (عبارة عن تلك) أى لفظاً معبراً به عن قيام المعاني بالذات (لا سواها)  
وأن الوجود عين الموجود لا شيء زائد عليه .



وَمُثِبَتِ الْإِدْرَاكُ بِجُزْئِهِ عَلَى أَحْكَامِ هَذِهِ السَّبْعِ مِثْلَ مَا خَلَا

### (فصل في التعلق)

وَاخْتَلَفَ الْأَشْيَاخُ فِي التَّعْلُقِ فَقِيلَ نَفْسِي لَدَى التَّحْقُقِ  
أَيُّ طَلَبِ الصِّفَاتِ زَائِدًا عَلَى قِيَامِهَا بِذَاتِ مَوْصُوفٍ مَلَا  
كَالْكَشْفِ بِالْعِلْمِ وَكَالْإِلَاحَةِ مِنَ الْكَلَامِ وَصَفٌ ذِي الْجِلَالَةِ (١)

(ومثبت الإدراك) من قال بثبوت الإدراك من صفات المعاني زائداً على السبع (بجزءه) يحمل أحكام الإدراك (على أحكام هذه السبع) المعاني فيقول له صفة معنوية لازمة لها وهو كونه مدركاً وهو وصف بأنه ليس موجوداً ولا معدوماً ومن نفاها قال هو عبارة عن قيامه بالذات (مثل ما خلا) الذي مضى.

### (فصل في التعلق)

(واختلف الأشياخ) العلماء (في التعلق) في حقيقته ومعناه (فقيل) وصف (نفسى) للصفة المتعلقة (لدى التحقق) التأمل.  
(أى طلب) استلزام (الصفات) المعاني المتعلقة شيئاً (زائداً على قيامها بذات موصوف علا) علواً معنوياً وتزده عن كل ما لا يليق به ومثل التعلق فقال :  
(كالكشف) الانبساط ورفع الحجاب (بالعلم) وكالدلالة من الكلام وصف ذى الجلالة (العظمة) فالعلم وصف موجود مستلزم شيئاً زائداً على قيامه بالذات ينكشف به والإرادة صفة موجودة مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بالذات بتخصص بها والقدرة صفة موجودة مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بمحيطها رتأى بها إيجادها وهكذا باقى المعاني إلا الحياة فإنها يستلزم شيئاً زائداً على قيامها بمحيطها.

(١) بعد هذا البيت بيتان تركهما الشارح سهواً أولهما يكوننا في نسخته ومما :

لَكِنْ ذَا الْقَوْلِ لَوْ صَبَّ الْحَالِ بِالْحَالِ أَفْضَى وَهُوَ ذُو إِشْكَالٍ  
فِي قَوْلٍ مِنَ الْمَعْنَوِيَّةِ التَّزَمَ وَبِالتَّعْلُقِ لَهَا أَيْضًا جَزَمٌ

وَقِيلَ نِسْبَةٌ وَالْفَخْرُ انْتَمَى      ذَا الْقَوْلِ وَالسُّعْدُ ارْتَضَاءُ وَاعْتِمَاءُ  
وَمُسْتَدُّ الْأَحْكَامِ لِلصِّفَاتِ      فَقَطُّ إِلَى الْجَازِ ذُو الثِّنَاتِ  
وَالْحَقُّ أَنَّ تَسْنَدَ لِذَاتِ الْإِلَهِ      قَدْ وَصِفَتْ بِذِي الصِّفَاتِ جَلَّتِ  
هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْمُقْتَرَحُ      وَغَيْرُهُ وَالصُّدْرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْشَرَحُ  
وَقَوْلُهُمْ سُبْحَانَ مَنْ تَوَاضَعَا      كُلُّ لِمِزِهِ أَبِي مَنْ نَازَعَا

(وقيل) إن التعلق (نسبة) أي إضافية بين الصفة وتعلقها (والفخراتنا) نسب هذا القول (والسعد ارتضاء) هذا القول (واعتماء) ورد هذا القول بعضهم وقال إنه بعيد من التحقيق.

(ومستند الأحكام) أي الكشف والتمهيد والإيجاد (لصافات) بقوله كلف العلم والسمع والبصر ما خفي وأوجدت القدرة وخصصت الإرادة (فقط) بدون الذات (إلى الجاز) وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة وقربة مانعة من إرادة ما وضع له (ذو الثنات) أي قصد واعتبار.

(والحق) الحقيقة (أن تسند) الأحكام (لذات التي قد وصفت بذى الصفات) بأن يقال علم الله بعلمه كل شيء وخلق بقدرته كل حادث وخصص بإرادته كل ممكن وسمع نسمه كل موجود ودل بكلامه على كل شيء (جلت) أي عظمت. (هذا) أي إسناد الأحكام حقيقة لذات الله الموصوف بذلك الصفات وصفات المعاني مجازاً هو (الذي نص عليه المقترح وغيره والصدر من ذلك المشرح) من هذا القول.

(وقولهم) بعض العلماء (سبحان من تواضعا كل لزمه أي) بعض العلماء (من نازعا) الذين خالفوا في صحة إسناد الأحكام إلى المعاني وقولهم ضيف فإن الذي دل عليه النقل والشرع أن التواضع لله من مخلوقاته بكل حال باعتبار الذات والصفات والأفعال قال الله (إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلمات أعظمت لها غاصمين) وقال رسول الله ﷺ أعوذ بربك من محطك وبمعافاك من عقوبتك وأعوذ بك منك (١)

### (فصل في منافع المعاني والمعنوية)

وَمَا يَتَنَاقَى مَا مَضَى الْعَقْلُ حَكْمُ بَأَنَّهُ مِنَ الْحَالِ كَالْبَكْمِ  
وَمَا لَهُ يَرْجِعُ كَالثَّبُوتِ لِحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَكَالسَكُوتِ  
وَلَا نَسَا كَلَامُهُ الْقَدِيمُ مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ وَلَا تَقْدِيمُ  
نَعَمْ وَلَا لَحْنٌ وَلَا إِعْرَابٌ أَوْ كُلٌّ أَوْ بَعْضٌ أَوْ اضْطِرَابٌ  
إِذْ كُلُّهَا إِلَى الْخُدُوثِ انْتِسَابًا كَكَوْنِ عَلَيْهِ عَلَامُ مَكْتَسِبًا  
وَهُوَ مَحَالٌ وَكَذَا الْجَمْلُ وَمَا مَنَاهَا وَالْوَصْفُ بِمَوْتٍ أَوْ قَمِي

### (فصل في منافع المعاني والمعنوية)

(وما يتناقى ما مضى) الوصف الذي يتناقى ما مضى من صفات المعاني  
والمعنوية (العقل حكم بأنه من الحال) في حق الله (كالبك) وهو العجز  
الكلام (وما له يرجع) والذي يرجع للكلام (كالثبوت للحرف والصوت) كونه  
كلام الله مركباً من حروف وأصوات كالكلام الحوادث (وكالسكوت) اللازم  
للعجز والدال على حدوثه .

(وإنما كلامه القديم) أي كلام الله القديم (ما فيه تأخير ولا تقديم) ليس  
في كلام الله تأخير لبعضه عن بعض ولا تقديم لبعضه على بعض .  
(نعم ولا لحن ولا إعراب) ليس في كلام الله لحن ولا إعراب (أو كل)  
وليس مركباً من أجزاء (أو بعض) أي جزء (أو اضطراب) أي اختلاف .  
(إذ كلها) أي التأخير والتقديم وغيرهما (إلى الخدوثة انتساباً) إلى الوجود  
بعد القديم (ككون طه) أي الله (علام مكتسباً) وهو العلم الحاصل عن النظر  
والاستدلال .

(وهو محال) لما علت من كونه يلزم منه قيام الحوادث بذاته ويلزم منه  
سبق الجهل في حقه وهو محال (وكذا الجمل) فهو محال في حق الله وهو مناه  
العلم (وما مناه) شبه الجهل من الظن والشك فهو محال في حق الله (والوصف

أَوْ صَمِّهِ وَقَدْ سَمَّا مِنْ خَلْقًا عَنْ تَحْزِينِهِ عَنْ تُمْكِينٍ مَا مُطْلَقًا  
كَذَلِكَ الْإِجَادُ مَعَ كَرَاهِيَّتِهِ لِفَعْلِهِ أَعْنِي انْتِفَا إِرَادَتِهِ  
أَوْ كَوْنُهُ طَبِيعَةً أَوْ عِلَّةً لِلْخَلْقِ أَوْ إِجَادُهُ مَعَ غَفْلَةٍ  
(فصل في الأمر والإرادة والرضا والمحبة)

وَأَمْرُهُ يُعَارِضُ الْإِرَادَةَ إِذْ عَمَّ أَمْرٌ طَاعَةً عِبَادَةً  
وَلَمْ يَرُدَّ وَقُوعَهَا مِنْ كَلِمَتِهِمْ بِلَا ارْتِيَابٍ بَلْ وَلَا مِنْ جُلُومِهِمْ

بموت (فهو محال في حق الله وهو متنافي للحياة (أو عَمَى) فهو محال في حق الله  
وهو متنافي للبصر .

(أو صمم) فهو محال في حق الله وهو متنافي للسمع (وقد سما) تَزَدَه (من  
خلقا) للعالم كله (عن مجزء) عن العجز وهو متنافي للقُدرة (عن يمكن مطلقا)  
عن إيجاد أى يمكن أراد إيجاده .

(كذلك الإيجاد مع كراهيته) كذلك في الاستحالة إيجاد الله الحقيق مع كراهيته  
(فعلة) أى خلق الممكن (أعنى انتفا إرادته) عدم إرادة الله لإيجاد ذلك الممكن  
والكرهية متنافية للإرادة .

(أو كونه) أى الله (طبيعة) خالقاً للعالم بطبيعته (أو) كونه (علة للخلق)  
للعالم بأن يلزم من وجود الله وجود العالم بلا توقف على وجود شرط وانتفاء  
مانع لأنه لو كان سبحانه علة أو طبيعة - وقد ثبت قدمه بالبرهان - لزم قدم العالم  
وهو محال فلزومه وكونه سبحانه طبيعة أو علة محال (أو لإيجاده) أى الله العالم  
(مع غفلة) عدم شعوره به وعدم إرادته له فذلك كله محال في حق الله تعالى .

(فصل في الأمر والإرادة والرضا والمحبة)

(وأمره) أى طلب الله من عباده فعل شيء أو تركه (بفأمر) أمره (الإرادة)  
الواجبة له التى يخص بها الممكن بيمين ما يجوز عليه وهالى تنأيرها بقوله (إذ  
عم أمر طاعة عباده) عم أمر الله للعباد بالطاعة له .

(ولم يرد) الله (وقوعها) أى الطاعة (من كلمهم) من عباده كلمهم (بلا ارتياب

فَصَحَّ أَنْ يَأْمَرَ بِالشَّيْءِ وَلَا يُرِيدُهُ مَنْ بِالْهَدَى تَطَوَّلَا  
وَمِثْلُهُ الرِّضَى فَلَيْسَ بِرِضَى كُفْرَانُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الرِّضَى  
أَيُّ لَا يُكَلِّفُ النَّفْسَ مَا نَهَى عَنْهُ وَلَا يُجِبُّ قِيًّا شَأْنَهَا  
وَكُلُّ مَا أَرَادَ فَهِيَ كَأَنَّ وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ لِلْمَأْنِ  
وَلَيْسَ عَمَّا شَاءَ مَحِيدٌ لِأَنَّهُ يَقَعُّ مَا يُرِيدُ

بل ولا من جهلهم) أى أكثرهم إذ لو أرادها من جميعهم لم يصح أحد وهو خلاف  
المشاهد ولو أرادها من أكثرهم لم يصح أكثرهم وهو خلاف المشاهد .

(فصح) عقلاً (أن يأمر بالشئ ولا يريد) أى الشئ المأمور به (من الهدى  
تطولا) أنهم .

(ومثله) أى الأمر فى كونه غير الإرادة (الرضى) وفرع على كون الرضا  
غير الإرادة بقوله (فليس رضى كفران أصحاب القلوب الرضى) المريضة  
بالكفر والمعاصى قال الله تعالى : ( فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ، ولهم  
عذاب أليم بما كانوا يكذبون ) وقال : ( ولا يرضى لعباده الكفر ) .

(أى لا يكلف) الله (النفوس ما نهى عنه) لا يلزم نفساً ما نهاها عنه قاله  
سبحانه : ( قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ) ( ولا يجب ) أى الله ( غياً ) ضللاً  
( شائناً ) عاب النفس .

( وكل ما أَرَادَ ) كل شئ أراد الله وقوعه ( فهو كأن ) واقع لا محالة ( وإن  
نهى عنه ) أى الله كالكفر والمعصية ( وأخطأ المأْن ) الكاذب فى قوله لا يريد  
الله ما نهى عنه ، قال الله تعالى : ( ولو شاء ربك ما فعلوه ) وقال : ( ولو شئنا  
لأتينا كل نفس هداها ) وقال : ( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ،  
ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ) .

(وليس عما شاءه محيد) ليس عن وقوع ما أَرَادَ الله خلاصه (لأنه يفعل ما يريد)  
والإلزام كونه مقهوراً مغلوباً فتعالى الله عن ذلك .

تَجْرَى عَلَى اخْتِيَارِهِ الْأَقْدَارُ فِي الْخَلْقِ وَالْإِرَادِ وَالْإِصْدَارِ

### (فصل في حدوث العالم)

وَالْعَالَمُ اسْمٌ مَا سِوَى الدِّيَانِ مِنْ نَوْعَى الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْيَانِ  
وَلَمْ يُحَقَّقْ غَيْرَ ذَيْنِ قِسْمٍ وَكُلٌّ مَا أَلْتَفَ فَهُوَ الْجِسْمُ  
وَمَا انْتَهَى لِحْدٍ مِّنْهُ الْقِسْمُ فَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الشَّهِيدُ الْوَسْمُ  
وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِنَا الْمَحْمُودُ يُوصَفُ بِالْحُدُوثِ وَالْوُجُودِ  
هَذَا فِي الْقَوْلِ بِهِ إِزَاحَةٌ لِّظُلْمَةِ الْفَائِزِينَ وَاسْتِرَاحَةٌ

(تجري على اختياره الأقدار) أى تقع وتوجد الأشياء على وفقه واختياره  
(في الخلق والإيراد) أى الابتداء والابتداء (والإصدار) أى الإعادة بعد الفناء .

### (فصل في حدوث العالم)

(والمعالم اسم ما سوى الديان) العالم بفتح اللام اسم لكل موجود سوى الله  
(من نوعى الأعراض) وهو ما يقوم بنفيه (والأعيان) أى ما قام بنفسه (١)  
(ولم يحقق غير ذين قسم) لم يوجد غير العين والعرض قسم ثالث للعالم (وكل  
ما ألف فهو الجسم) أى كل موجود مركب من جزأين فأكثر فهو الجسم .  
(وما انتهى لحد منقسم القسم) أى الموجود الذى انتهى لحد منقسم الانقسام  
(فالجوهر الفرد) عند المتكلمين (الشهيد الوسم) أى التسمية بهذا الاسم .  
(وهو) أى الجوهر الفرد (على مذهبنا) أى طريقنا أهل السنة (المحمود  
يوصف بالحدوث والوجود) أى بعد العلم .  
(هذا) أى كون الجوهر الفرد موجوداً وحيداً (وفي القول به إزاحه)  
أى إزاحة (ظلمة الفائزين) الضالين (واستراحة) أى لأهل السنة .

(١) ترك الشارح بيتاً لله ليس في نسخهته ، وهو :

فَالْعَيْنُ مَا بِنَفْسِهِ يَقُومُ وَمَا عَدَاهُ الْعَرَضُ الْمَرْقُومُ

وَفِي حَدُوثٍ مَاسِيَةٍ أَفْهَ الْفَرْضِ      إِذْ كُلُّ عَيْنٍ لَيْسَ بِمَخْلُوعٍ عَنْ عَرَضٍ  
مِثْلَ الرَّوَاجِحِ أَوْ الْأَكْوَانِ      فَلَا تَسْكُنُ عَنْ شَرْحِهَا بِالْوَانِ  
وَلْتَقْتَصِرْ هُنَا عَلَى الْأَكْوَانِ      فَإِنَّهَا لِلْقَصْدِ كَالْمِنَوَانِ  
وَهِيَ اجْتِمَاعُ أَوْ سَكُونٌ أَوْ مَا      نَأَى وَكُلُّ الْحُدُوثِ أَوْ مَا  
لِأَنَّهَا مُحَقَّقٌ فِيهَا الْعَدَمُ      عِنْدَ طَرَوْ حِدْثِهَا فَلَا قِدَمَ  
وَكُلُّ مَا بَانَ بِمَقْلٍ قِدَمُهُ      كَانَ مُحَالًا دُونَ رَبِّ عَدَمِهِ  
وَكُلُّ مَا لَا زَمَ حَدَثًا وَجِبَ      لَهُ مِنَ الْحُدُوثِ مَا لَهُ انْتِسَابُ

( وفي حدوث ماسوى الله الفرض ) المقصود ( إذ كل عين ليس مخلو عن عرض ) ( إذ كل ذات سوى الله ليست مخلو عن عرض ، والأعراض .  
( مثل الرواجح ) وهو مثال للأعراض ( أو الأكوان فلا تكن عن شرحها )  
أي معرفة الأكوان ( بالوانى ) أى المتراسخ .  
( ولتقتصر هنا على الأكوان فإنها المقصد ) أى المقصود ( كالمنوان ) أى الترجمة .  
( وهى ) أى الأكوان ( اجتماع ) بين عينين فأكثر ( أو سكون ) عدم حركة  
( أو ما نأى ) أى قابل الاجتماع وهو الافتراق وقابل السكون وهو الحركة  
فالأكوان أربعة والذات لا تخلو عن واحد منهما ( وكل ) من الأكوان الأربعة  
( للحدوث ) أى الوجود بعد العدم ( أو ما ) أى أشار .  
( لأنها محقق فيها العدم ) أى الأكوان ( عند طرو ) أى وجود ( عندها )  
أى الأكوان فإذا وجد الاجتماع عدم الافتراق وبالعكس وإذا وجد السكون  
عدم الحركة وبالعكس ( فلا قدم ) للأكران لأن القديم لا يتعدم  
( وكل ما بان بمقل قدمه ) أى كل مظهر وثبت بمقل قدمه ( كان محال دون  
رب ) ( ردد ) أى الذى بان قدمه .  
( وكل ما لازم حادثاً وجب ) كل شيء لازم شيئاً حادثاً ثبت ( له ) أى  
ملازم الحادث ( من الحدوث ما له انتساب ) أى الحدوث الذى انتسب به .

وَعَدُّ الْاجْتِمَاعِ مِنْ نَوْعِ الْعَرَضِ      كَذَلِكَ الْإِفْتِرَاقُ بَعْضُ اعْتِرَاضِ  
وَقَالَ بَلْ أَمْرَانِ نِسْبَانِ      لَمْ يَصِلَا الْوُجُودَ فِي التَّيْيَانِ  
فَبَانَ بِمَا قَدْ مَضَى بِالسَّرْدِ      حَدُوثُ مَا سِوَى الْإِلَهِ الْفَرْدِ  
وَلَا يَتِمُّ الْمُبْتَغَى لِلطَّلِبِ      إِلَّا بِعِلْمِ السَّبْعَةِ الْمَطَالِبِ  
إِثْبَاتُ أَعْرَاضٍ وَكَوْنُ الْأَمْنِ      تِلَازِمُ الْأَعْرَاضِ دُونَ مَنِ  
وَالْمَنْعُ لِلْكُفُونِ وَالظُّهُورِ      وَالْإِنْتِقَالِ الْمُدْعَى بِالزُّورِ

(وعد) حسب (الاجتماع) بين الشئين فأكثر (من نوع العرض كذلك الافتراق بعض) من معنى المتكلمين (اعتراض) البعض عدما لأنها لو كانت مرضية إما أن يقر ما بمجروح الجوهرين أو لكل منهما أو لاحدهما والاول باطل لأنه يؤدي إلى انقسام ما لا ينقسم وكذلك الثاني لأن الواحد بالشخص لا يقوم بمحلين وكذا الثالث لأن نسبه إلى كل منهما نسبة واحدة.

(وقال) ذلك البعض (بل) هما (أمران نسيان) أنه إضغافان بين الشئين المجتمعين أو المتفرقين كالأخوة التي بين الأخوين.

(فبان بما قد مضى بالسرد) ظهر من الدليل الذي ذكره (حدوث ما) أي العالم (سوى) غير (الإله الفرد) الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله.

(ولا يتم المطلوب) الطالب (إثبات حدوث العالم) يستدل به على وجود الله (إلا بعلم السبعة المطالب) التي سنذكرها.

(إثبات أعراض) أول المطالب السبعة إثبات الأعراض والعرض ما اقتصر إلى ذات يقوم بها (و) تأييدها (كون) الذات والجواهر (تلازم الأعراض دون من) أي كذب.

(و) ثالثها (المنع للكبرن) وهو استقار الأعراض في الجوهر (والظهور) للأعراض بعد كونها (والانتقال) العرض من جوهر (المدعى بالزور) أي المكذب.



أَوْ أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا      أَوْ كَوْنُهَا قَدِيمَةٌ فِي جَنْبِهَا  
 أَيْ قَوْلَهُمْ لَيْسَ لَهَا مِنْ أَوَّلٍ      فَلَا رُبَّعَ ارْدُدْ وَاعْضُدِ الْمُعْوَلِ  
 وَانْفِ التَّنْصِيرَ عَنِ الْقَدِيمِ      تَصِيرُ بِنَجْحِ السَّنَةِ الْقَوِيمِ  
 وَاحْذَرُهَا أَقْوَالَ أَهْلِ الْفَلَسَفَةِ      فَإِنَّهَا عَمَضُ الضَّلَالِ وَالسَّقَةِ  
 جَرُّوا بِهَا مِنْ غَيْبِهِمْ ذُبُولًا      فِي قَدَمِ النَّفْسِ أَوْ الْهَيُولَا  
 وَغَيْرَهَا مِنْ الْأَقْوَالِ الَّتِي      أَقْدَامُ مَنْ فِيهَا تَلَامُ زَلَّتْ  
 فَلَا قَدِيمَ غَيْرُ ذِي الْجَلَالِ      نَسْأَلُهُ الْأَمْنُ مِنَ الضَّلَالِ

(أو أنها قائمة بنفسها) وعاشها كون الاعراض قائمة بنفسها بدون ذات  
 أو جوهر ، وسادسها (أو كونها قديمة في جنبها) أي الاعراض ؛  
 (أي قولهم) وهم الفلاسفة (ليس لها من أول) أي الاعراض (فلا ربّع)  
 وهي الكون والظهور وقيامها بنفسها والانتقال وقدم جنبها (اردد) أي ابطئ  
 (واعضد) اعتد (المعول) وهو البرهان القطعي .  
 (وانف التنصير عن القديم) أي عن الله القديم وهذا هو المطلب السابع  
 (تصير بنجح السنة القويم) أي بالطريق المستقيم .  
 (واحذر هنا) في مقام حدوث العالم (أقوال أهل الفلسفة) القائلين بقدم  
 العالم (فإنها عمض) خالص (الضلال) الكفر (والسقة) أي الكذب التي  
 لا دليل عليه من العقل والنقل .  
 (جرّوا) أي الفلاسفة (بها) بأقوالهم (من غيبهم) كفرهم (ذبولاً) في قدم  
 النفس أي الذات (أو الهويلا) وهي مواد الأشياء وأموالها .  
 (وغيرها) واحذر أقوال غير الفلاسفة التي هي ضلال وبني غير ما يقوله (من  
 الإقاريل التي إقدام) أي عقول (من فيها تلام) أي تبع الفلاسفة (زلت) مالت  
 عن الحق .  
 (فلا قديم) أي من الدورات (غير ذي الجلال) وهو الله نسأله (الامن)  
 السلامة (من الضلال) أي الكفر .

وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْإِنَامَ وَالْأَفْعَالِ  
كَذَلِكَ التَّكْلِيفُ لِلْعِبَادِ وَهَدْيُهُمْ لِنَهْجِ رُشْدٍ بَادٍ  
فَلَيْسَ أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَيْهِ مِنْهَا بَلْ اخْتِيَارُهُ إِلَيْهِ  
وَلَا صَلَاحٌ وَاجِبٌ أَوْ أَصْلَحًا هَذَا الَّذِي دَانَ بِهِ مَنْ أَفْلَحَا  
فَكُلُّ مَا أَرَادَهُ الصَّوَابُ سَوَاءُ الْعِقَابُ وَالْثَوَابُ  
فَذَلِكَ بِالْعَدْلِ وَذَا بِالْفَضْلِ مِنْ قَاعِلٍ مَا شَاءَ دُونَ عَضَلٍ  
وَمَا لِعَقْلِ وَخَدَهُ تَوَصَّلُ إِلَى قَبِيحٍ أَوْ إِلَى مَا يَحْتَمِلُ

(وجائز في حقه تعالى أن يخلق الإنام) أن يوجد القدرات (والأفعال)  
وأن يخلق الأفعال القائمة بالقدرات.

(كذلك التكليف للعباد) وهو الإلزام بما فيه كفاة (ومهديهم لنهج) أي طريق  
(رشد باد) أي ظاهر.

(فليس أمر واجب عليه) أي الله (منها) أي من خلق الإنام والأفعال  
والهداية (بل اختياره إليه) أي خلق الإنام والأفعال والهداية. إن شاء فعل  
وإن شاء ترك.

(ولا صلاح) وهو ضد الفساد (واجب) على الله (أو أصح) وهو  
الرائد في الصلاح كالغفور بلا تميم صلاح. ومنه أصلح (هذا) أي اعتقاد أنه لم  
يجب على الله شيء من المذكورات وأنها كلها جائزة في حقه (الذي دان به) أي  
تعيد (من أفلح) أي نجح من الشقاوة وسوء الاعتقاد وسعد في الآخرة بمن  
اعتقاده الصحيح ورزق الله من كل مالا يليق به.

(فكل ما أَرَادَهُ) أي الله (الصواب سواء العقاب للعباد والثواب) للعباد.  
(فذلك) أي العقاب (بالعدل) أنه يعقل منه (وذا بالفضل) أي الثواب  
والرحمة (من قاعل ما شاء) وهو الله (دون عضل) أي منع مانع يمنعه.

(وما لعقل وحده) أي منفرد عن الصريح (توصل إلى قبيح) أي إدراك قبيح  
(١ - إحصاء للجنة)

بَلْ مَا يَفْعَلُهُ أَمْرَنَا فَالْحَسَنُ وَضِدُّهُ أَهَادٌ لِقَبْحِ الرِّسَنِ  
وَلَوْ عَلَيْهِ وَجِبَ الصَّلَاحُ سُبْحَانَهُ مِمَّ الْوَرَى الْفَلَاحُ  
وَكَانَ خَلْقُهُمْ بِدَارِ الْمَسَاوِي أَصْلَحَ مِنْ تَعْرِيفِهِمْ الْإِلَهِ  
وَلِلْكَالِيفِ بِهَذَا الدَّارِ وَمَا يُقَاسُونَ مِنْ الْأَكْدَارِ  
إِنْ قِيلَ زَادَتْ بِذَلِكَ أَجْرًا لَمْ يُمْ عَلَى قَدْرِ الْعَنَاءِ أَجْرَى  
فَلَنَّا إِلَهًا قَادِرٌ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِمْ دُونَ أُمُورٍ مُضْطَلَّةٍ  
وَأَيْضًا الَّذِي عَلَى الْكُفْرِ هَكَذَا تَكْلِيفُهُ بِهِ إِلَى مَتَرٍ سَلَاةٍ

شرعاً سواء كان منبهاً عنه نهيًا جازماً أم لا (أو إلى) أى إدراك (ما يجمل)  
شرعاً سواء كان ما يؤمر به أمراً جازماً أم لا .

(بل ما يفعله أمرنا) أى أمرنا الله (فالحسن) الذى يستحق فاعله الثواب  
وتباركه العقاب (وضده) وهو ما أمرنا بتركه أمراً جازماً ويستحق فاعله العقاب  
(أهَاد لِقَبْحِ الرِّسَنِ) أى الزمام .

(ولو عليه) أى الله (وجِبَ الصَّلَاحُ) للعباد (سُبْحَانَهُ عَمَّ) أى شمل (الورى)  
الصلاح (أى الفوز والنجاة) .

(وَكَانَ خَلْقُهُمْ) أى الورى (بِدَارِ الْمَسَاوِي) أى الجنة (أَصْلَحَ) لهم (مِنْ)  
تَعْرِيفِهِمْ الْإِلَهِ (أى للشان والمصائب فى الدنيا) .

(وَلِلْكَالِيفِ بِهَذَا الدَّارِ) أى خلق الورى فى الجنة (أَصْلَحَ) لهم من تعذيبهم  
لتكاليف بدار الدنيا (وَمَا يُقَاسُونَ مِنْ الْأَكْدَارِ) أى المقدرات والواردات الثلاثة  
باطلة بالمشاهدة فلزمها باطل وهو وجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى .

(إِنْ قِيلَ زَادَتْ بِذَلِكَ أَجْرًا) أى المذكور من خلقهم فى الدنيا وتكليفهم فيها  
(أَجْرًا لَمْ يُمْ عَلَى قَدْرِ الْعَنَاءِ) وهو التعب (أَجْرَى) على قدر العناء .

(فَلَنَّا) مشرأمل السنة جواباً عن هذا الرد (إِلَهًا قَادِرٌ أَنْ يُوَصِّلَهُ) أى  
الآمر (إِلَيْهِمْ دُونَ أُمُورٍ مُضْطَلَّةٍ) أى مضطربة .

(وَأَيْضًا) أى وزد على المنزلة فتقول للعنصر الذى على الكفر عليك تكليفه

بَلْ خَلَقَهُ إِنْ عَاشَ خَدَنَ الْيُوسَى      إِذْ هُوَ فِي الدَّارَيْنِ ذُو الْعَبُوسِ  
فَإِنْ مَاتَ مِنْ الصَّلَاحِ يُدْعَى      لَهُ وَذَا أَنْفَ اعْتِرَالٍ جَدْعًا  
وَقَصَّةُ الشَّيْخِ مَعَ الْجَبَّارِ      تَرُدُّ قَوْلَ الْكَاذِبِ الْآبَائِ

أى تكليف الله له (به إلى ضمير) أى عذاب (هلك) فإى هو الصلاح الذى حصل له .

(بل خلقه) أى خلق الله الكافر (إن عاش خدن) أى ملازم (اليوس) أى الفقر الشديد يظل قوله المعزلة أنه يجب على الله الصلاح والاصلاح لعباده (إذ هو) أى الكافر (في الدارين) أى الدنيا والآخرة (ذو العبوس) أى الحزن .  
(فإن مات من الصلاح يدعى له) أى الكافر (وذا) أى المذكور من خلق الكافر الذى علم ماله كافرًا وخلق الكافر البائس (أنف اعتزال) أى اعتقاد خلق العباد أفعالهم الاختيارية (جدعًا) أى قطع .

(وقصة الشيخ) أى الإمام أى الحسن على الأشعرى (مع الجباري) أى على كبير المعزلة (ترد) أى تبطل (قوله) المعزلة (الكاذب الآبائي) أى شديد الانتفاع من الرجوع من الباطل إلى الحق وقصتهما أن أبا الحسن سأل الجباري عن ثلاث مات أحدهم قبل بلوغه ، وآخر مات بعد بلوغه كافرًا . وآخر مات بعد بلوغه مؤمنًا . فقال الجباري : الصغير في الجنة ، والواو من الكبير في الدرجة العليا من الجنة والكبير الكافر في النار . فقال أبو الحسن : ما الصغير قصرته عن الدرجة العليا ؟ فقال الجباري لأنه لم يعمل عمل الكبير . فقال الشيخ من حيثته على مذهبه أن يقول يارب كن الأصلح لي [يقا] حيا حتى أصل إلى الدرجة العليا فقال الجباري يقول الله عليك لو أيقنتك حتى تبلغ لكفرتك وكنت عالما في النار فالأصلح لك مولاك صغيرا ، فقال الشيخ : يقول الكافر المنعجب يارب كنت أَرْضَى منك بأدنى من مرتبة هذا الصبي فلم لم تمنني صغيرا . وقد عليك كفرى بعد بلوغى . فبهت الجباري ولم يقدر أن يجيب بكلمة وقال : بك جنون ؟ فقال الشيخ : لا . بل وقف حمار الشيخ في القبة .

وَمَا اعْتَرَى الْأَطْفَالَ مِنَ الْآلَامِ يَقْضَى لِأَهْلِ السَّنَةِ الْأَعْلَامِ  
وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي عَيْنٍ وَاللَّهُ تَرْجُو مِصْنَةَ مِنْ مَتْنٍ

### (فصل في الرؤية)

وَرُؤْيَا الْإِلَهِ بِالْأَبْصَارِ تَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْتِصَارِ  
دُونَ تَقَابُلٍ أَوْ اتِّصَالٍ بَلْ بِالْقِيِّ يَلِيقُ بِالْجَلَالِ  
وَأَهْلُ الْإِعْزَالِ وَالضَّلَالِ قَضَوْا بِأَنَّهُا مِنَ الْمَحَالِ

(وما اعترى) أى أصاب (الأطفال من الآلام) أى أمراض (يقضى) أى يحكم (لأهل السنة) بأن مذهبهم الحق (الأعلام) أى كالجبال في الظهور غلزم على مذهب المعتزلة أن أمراضهم غلظ وأن لهم الحجة على الله واللازم باطل فذهب المعتزلة باطل.

(والحق) هو أن الأفعال كلها بمحض اختيار الله وأنها إما فضل وإما عدل (لا يخفى على ذي عين) أى على ذي بصيرة (والله ترجو مصنة) أى حفظاً (من مين) أى كذب وخطأ في الاعتقاد والأفعال والأقوال.

### (فصل في الرؤية)

(ورؤية الإله) أى الله سبحانه وتعالى (بالأبصار) تجوز عند أهل الاستبصار أى البصائر.

(دون تقابل) بين الله وبين من رآه (واتصال) ودون اتصال الأشمة المنفصلة من بصر من رآه (بل الذي يليق) أى يصح (بالجلال) بمظنة الله من لقي الكيف والصفة والاتصال والصغر والكبر والقرب والبعد والجهة لأن الرؤية إدراكه فكما يعلم يرى ولا يعلم كنه حقيقتها لنا في الدنيا والإيمان بها واجب لقوله هو وجل (وجوه يوشك ناطقة له لى ربهما لظفرة) وهي خاصة بأهل الجنة وأما أهل النار فلا يرون الله لقوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ولأنها إكرام وهم ليسوا أهلاً للإكرام.



(وأهل الإعزال والضلال قضاوا) أى حكموا (بأنها) بأن الرؤية (من المحال) في حق الله تعالى.

إِذْ فَتَرُوا الرُّؤْيَا بِالشَّمْعِ      وَذَلِكَ فِي ذَا الْبَابِ ذُو امْتِنَاعٍ  
وَلَمَّا الرُّؤْيَا مَعْنَى خَلْقًا      فِي الشَّيْءِ بِالْمَرْئِي قَدْ تَمَلَّكَ  
وَكُونَ مُوسَى سَأَلَ الْجَلِيلَا      فِي أَمْرِهِمَا غَدَا لَنَا دَلِيلَا  
إِذْ يَشْهُهُ لَا يَجْهَلُ الْحَالَا      فِي حَقِّ مَنْ كَلَّمَهُ تَعَالَى  
وَقَدْ رَأَى خَيْرَ الْوَرَى الْبَيَانَا      لَيْسَةَ الْإِسْرَاءِ بِهِ عِيَانَا  
فِي لِلذَّهَبِ الْمُصَحَّحِ لِلشَّهْوَورِ      وَهُوَ الَّذِي يُنْتَبِى إِلَى الْجُمْهُورِ

(إذ فتروا) أهل الاعتزال (الرؤية بالشمع) باتصال الشمع المنفصل من  
عين الرائي بالمرئي (وذلك) أى اتصال الشمع (في ذا الباب) في رؤية الله  
(خوامتاع) أى استحالة .

(ولمّا الرؤية) عند أهل السنة (معنى خلقا في الشيء) الرائي (بالمرئي) قد  
تعلقا (أى المعنى) ولا يشترط فيه حلقا عند أهل السنة اتصال شمع ولا مقابله  
ولا قربه ولا جهته وإنما هذه أمور مادية يجوز تخلفها ووقوع الرؤية بدونها كما  
وقع علمنا به إذ كل منهما إدراك .

(وكون موسى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (سأل) الله (الجليل) أى  
المعظم (في أمرهما) في شأن الرؤية بقوله : (رب أرني أنظر إليك) (غدا)  
صار سؤال موسى صلى الله عليه وسلم (لنا) معاشر أهل السنة (دليلا) على  
جوازها عقلا .

(إذ مثله)  العلم بالله (لا يجهل المحالا) الشيء المحال (في حق من كلفه)  
 (تعالى) تنزهه عن كل مالا يليق به .

(وقد رأى خيرا) أفضل (الورى) العالمين وهو سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم (البَيَانَا) أى الله (ليلة الاسراء) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى  
للسموات (به عيانا) أى مشاهدة .

(في المذهب المصحح المشهور) وهو قول ابن عباس رأس وغيرهما من  
الصحابية رضي الله عنهم (وهو الذى ينسب) ينسب (إلى الجمهور) أكثر العلماء .

وَالْمُؤْمِنُونَ خَصَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ      بِهَا مُنِيلُهُمْ مَرَايَا فَأَخِيرُهُ  
 كَمَا أَتَى عَنْ صَاحِبِ السِّيَادَةِ      فَالْجَنَّةُ الْحَسَنَى وَذِي الزِّيَادَةِ  
 وَكَمْ أَحَادِيثَ بِهَا صَرِيحَةٌ      مَرْوِيَةٌ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ  
 كَقَوْلِهِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ      وَقَبْلَ هَذَا سَتَرُونَ الظُّلُمَاتِ  
 وَوَجْهَ ذَا التَّشْبِيهِ دُونَ مِرْيَةٍ      نَسَقُ تَزَاحُمٍ بِحَالِ الرُّؤْيَةِ  
 لَا أَنَّهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَشْبَهَةٌ      جَلَّ إِلَهُ أَنْ يَكُونَ فِي جِهَةٍ

(والمؤمنون خصهم) الله (في الآخرة) برويته لقوله تعالى: (وجوه يومئذ  
 فاخرة إلى ربها ناظرة) (بها) برويته دون الكافرين (منيلهم) معطيهم  
 (مرايا) عطايا (فاخرة) عظيمة.

(كما أتى عن صاحب السيادة) وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (فالجنة  
 الحسنَى) في تفسير قوله تعالى (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (وذي الزيادة)  
 هي رؤية الله تعالى<sup>(١)</sup>.

(وكم أحاديث بها صريحة) بروية الله في الآخرة (مروية من طرق صحيحة)  
 أي الأحاديث

(كقوله) أي الرسول صلى الله عليه وسلم (كما ترون القمر) وقبل هذا  
 سترون الخبرا) أي الحديث الذي في الصحيحين<sup>(٢)</sup> انكم سترون ربكم كما ترون  
 القمر ليلة البدر.

(وجه ذَا التَّشْبِيهِ) رؤية الله بروية القمر (دون مِرْيَةٍ) أي شك (نَقَى)  
 عدم (تَزَاحُمٍ) بين الراجح (بحال الرؤية) في حال رؤية الله.

(لَا أَنَّهُ) أي الله (من كل وجه أشبه) أشبه القمر (جلَّ إِلَهُ أَنْ يَكُونَ  
 في جهة) من الجهات الست أوجسا أو غير ذلك من صفات المحدثات.

(١) ورد ذلك في صحيح مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه. وورد من

حديث غيره أيضاً. (٢) من حديث جرير البجلي. والأحاديث في الرؤية

كثير وغيره من الحفاظ النقاد.

## ( فصل في أحكام الرسالة والنبوة )

وَبَشَرَةَ الرُّسُلِ إِلَيْنَا جَاؤُهُ فِي حَقِّهِ وَكُلُّ خَيْرٍ عَاطَرُهُ  
 كَيْ يَبْلُغُونَا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ فَمَنْ أَجَابَهُمْ هَذَاذَا نَهْيَهُ  
 وَمَنْ أَبَى فَسَاقِطٌ فِي هَوَاهُ وَمَا يَكْسِبُ تَذَرُّكُ النَّبِيِّ  
 وَلَا بِحِيلَةٍ أَوْ ارْتِيَاضٍ لَكِنْ بِفَضْلِ ذِي الشَّدَى الْفَيَاضِ  
 يَخُصُّ مَنْ أَرَادَ بِالْمُنَاسَبَةِ وَالرَّسَالَةِ أَوْ الْوِلَايَةِ  
 وَهُوَ أَيْ الرَّسُولُ الْإِنْسَانُ ذَكَرَ أَوْحَى لَهُ مَنْ لَمْ تَكْفُفْهُ الْفَكْرُ

## ( فصل في أحكام الرسالة والنبوة )

( وبشارة ) إرسال ( الرسل ) والرسول رجل حر من بني آدم أوحى إليه  
 بشرع وأمره بتبليغه ( إلينا ) معشر المكلفين ( جأؤه ) خلا ( في حقه ) أى الله  
 خلافا لمن أوجبها كالعترة بنساء على قاعدتهم الفاسدة وهو رجوب الصلاح  
 والاصلاح على الله ( وكل خير ) دنيوى أو أخروى ( عاتره ) جماعة .  
 ( كى يبلغونا ) أى الرسل ( أمره ) وهو طلب الله الفعل من العبد ( ونهيه )  
 وهو طلب الترك من العبد ( فمن أجابهم ) أى الرسل فى امتثال ما أمروا به وترك  
 ما نهوا عنه ( هذا ) صار ( فانهيه ) صاحب عقل .  
 ( ومن أبى ) امتنع عن إجابة الرسل ( فساقط فى هواه ) عاوية ونار سامية  
 ( وما يكتسب تذرك ) تعالى ( النبوة ) بل بفضل الله جهبا من يشاء من عباده .  
 ( ولا بحيلة أو ارتياض ) تهذيب النفس بالصلاة والصيام وغير ذلك من  
 أنواع العبادات ( لكن ) تذرك ( بفضل ) الله ( ذى الشدى ) أى المطاه  
 ( الفياض ) الكبير .  
 ( يخص ) الله ( من أراد ) الله نبوته ( بالمناسبة ) أى الإحاطة والتوفيق  
 ( وبالرسالة أو الولاية ) يخص الله بهما من أراد .  
 ( وهو أى الرسول ) الذى أرسل لتبليغ العباد الرسالة ( إنسان ) لا ملك



وَقَالَ بَلِّغْ مَنْ بَعِثْتَ فِيهِمْ حُكْمًا دَعُوا إِلَيْهِ يَتَّقِيهِمْ  
وَلَا يَكُ الْوَحْيُ بِحُكْمٍ قَصِيراً عَلَيْهِ فَالْتَبَسَ فِيهَا شَهْرًا  
(فصل فيما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز)

وَصِدْقُ رُسُلٍ وَاجِبٌ فِي كُلِّ مَا قَالُوا فَكُنْ لِمَدِّقِهِمْ مُسْتَعْمِلًا  
وَالْكَذِبُ أَعْدَدُهُ مِنَ الْحَالِ فِي جَانِبِ الرُّسُلِ بِكُلِّ حَالٍ  
لِأَنَّهُ يُفْضِي لَوْصِفِ الْبَارِي مُبَعَّاتُهُ بِالْخُلْفِ فِي الْأَخْبَارِ

(ذكر) لا أتى (أوحى) أوصل (له) شرعاً بواسطة الملك (من لم تكلفه)  
أي تدرك كنهه (الفكر) المقول وهو الله .  
(وقال) الله للرسول (بلغ من بعثت فيهم) من العباد (حكما دعوا إليه)  
أي الحكم (يتقونهم) يتقونهم ويتعلق بهم .  
(وإن يك الوحي) أي النبي (بحكم قصيراً عليه فالتبس فيها شهراً) فذلك النبي  
في القول المشهور .

(فصل فيما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز)

(وصدق رسل) وهو مطابقة خبرهم للواقع (واجب في كل ما قالوا) أي  
الرسول (فكن لمصدقهم مسلماً) غير معارض في صدقهم لأنهم صادقون فيما  
يخبرون به عن الله .  
(والكذب) وهو عدم مطابقة خبرهم للواقع (أعدده من الحال) لا يصدق  
الظن وجوده (في جانب الرسل بكل حال) من أقوالهم في الرضا والغضب  
والصحة والمرض .

(لأنه) أي الكذب من الرسل (يفضي) يؤدي (لوصف) الله (الباري)  
الحقيقي تماماً (بمبعاته بالخلف) أي الكذب (في الأخبار) وخلفه حاله

مِنْ أَجْلِ تَصْدِيقِ لَهِم بِالْمُعْجَزَةِ      طَائِفَةٍ لَمَّا أَذْهَبَتْهُ مُنْجِرُهُ  
 وَهُوَ كَقَوْلِ اللَّهِ هَذَا الْعَبْدُ      يَصْدُقُ فِيمَا مِثْلُهُ عَنَّا يَبْدُو  
 وَكُلُّ مَنْ صَدَّقَ كَاذِبًا نَمِي      الْكَذِبِ الَّذِي بِهِ ذَاكَ رُمِي  
 وَهُوَ أَيْ الْكَذِبُ مُسْتَحِيلٌ      فِي حَقِّ رَبِّ وَصْفُهُ جَلِيلٌ  
 لِأَنَّهُ يُخْبِرُ وَفَقَ عَلَيْهِ      وَذَلِكَ صِدْقٌ ثَابِتٌ فِي حُكْمِهِ  
 وَوَاجِبُ أَمَانَةٍ أَيْ مِصْنَعَةٍ      لِلرُّسُلِ جَلَّ قَدْرُهُمْ عَنْ وَصْفِهِ

( من أجل تصديقهم بالمعجزة ) الرسل ( لهم ) وهي الشيء الخارق  
 العادة المتحدى به لدعوى الرسالة ( طائفة ) مفقودة ( لما ادعوه ) أي الرسل  
 ( منجروه ) منقذة منسية .

( وهو ) تصديق الرسل بالمعجزة ( كقول الله هذا العبد ) الذي أرسلناه لكم  
 ( يصدق فيما ) في القول الذي ( منه هنا يبدو ) يظهر .  
 ( وكل من صدق كاذباً نمي ) نسب ( الكذب الذي به ذاك رمي )  
 أي الكاذب

( وهو أي الكذب مستحيل ) لا يصدق العقل بوجوده ( في حق رب وصفه  
 جليل ) أي عظيم .

( لأنه ) أي الرب ( يخبر ) عن الشيء ( وفق عليه ) أي الرب ( وذلك صدق  
 ثابت في حكمه ) أي إخباره وفق عليه .

( وواجب أمانة أي عصمة<sup>(١)</sup> الرسل ) أي حفظ الله جميع جوارحهم من  
 فعل ما نهىهم عنه فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة لا محذوراً ولا سهواً قبل النبوة  
 ولا بعدها ( جل قدرهم ) أي الرسل ( عن وصمة ) أي عيب .

(١) وهي ملكة راسخة في النفس تمنع من انقضاء بها من الوقوع في المعصية  
 وهي خاصة بالأنبياء والملائكة أيضاً على الراجح دون غيرهم .

وَيَسْتَحِيلُ مِنْهُمْ ارْتِكَابُ ذِي نَعْيٍ وَقَوْلُ ذِي الضَّلَالَةِ اِنْبَدَى  
وَلَوْ فَرَضْنَا مِنْهُمْ اِبْقَاءَهُ لَا قَلْبَ الْمُنْعَى عَيْنَ الطَّاعَةِ  
لَا مَرْ دَيْنَا بِالْاِقْتِدَاءِ يَوْمَ فِي غَيْرِ مَقْصُورٍ عَلَى جَنَابِهِمْ  
وَاللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَلَا يَأْتُونَ غَيْرَ طَاعَةٍ كَمَا اَتَحَلَّ  
وَأُولَئِكَ يَلَاتِقِي مَا اَشْتَبَهَا كَمَا أَتَى فِي يُوسُفَ قَمَرَهَا

(ويستحيل منهم) أي الرسل (ارتكاب ذي نعي) سواء كان محرم أو كرامة (وقول ذي الضلالة انبدى) اطرح قول صاحب الضلالة القاتل بجواز المصيبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام .

(ولو فرضنا) ففرضنا (منهم) أي الرسل (إبقاؤه) المنع عنه (لاقلب المنع عين الطاعة) أي لكان المنع منه طاعة .

(لأمر ربنا) للعباد (بالاقتداء بهم) أي الرسل قال الله تعالى : ( لقد كان لهم في رسول الله أمة حسنة ) وقال : ( فبهذا هم اقتدوا ) وقال : ( واتبعوه لعلكم تهتدون ) ( في غير مقصور على جنابهم ) أي الرسل فالرسل أشياء خصوا بها دون أهم فاختص به نبينا محمد ﷺ حرمة الصدقة عليه وإباحة أكثر من أربع زوجات . ( والله لا يأمر بالفحشاء ) لا يأمر عباده بفعل ما نهى عنه قال تعالى : ( قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ) ( فلا يأتون ) أي الرسل ( غير طاعة كما اتجلا ) انضح ( وأولئك يلاتقن ) أي من جاتز في حق الرسل ( ما اشتبهها ) خلق موهما المصيبة في حقهم إذا ورد في القرآن أو الحديث ( كما أتى في يوسف ) في قصة يوسف من قوله ( هم ) أي يوسف ( بها ) بامرأة الموزر بأن في الكلام تقديم وتأخير أبقال (١) لولا أن رأى برهان ربه هم بها أو همت به وهم يذمونها .

(١) هذا وجه ضعيف عربية ومعنى ، وكذا الذي بعده والصواب أن يوسف هم بها . تحقيقاً لمنى الذكورية لكنه لم يعمم على المصيبة لكان المصيبة والمنوع في حق الأنبياء إنما هو المصيبة أو العزم عليها - أما الله - وهو دون العزم فلا مانع من وقوعه منهم . هذا أصح ما يقال في قصة يوسف عليه

وَكُونُوا وَالِدِ الْوَرَى قَدْ أَكَلَا وَمَا سَوَى ذَلِكَ بِنَا أَشْكَلَا  
وَقُلْ إِذَا اسْتَدَلَّتْ لِلتَّبْلِيغِ لَوْ كَتَمُوا لَكَانَ ذَا تَسْوِيعِ  
فِيكُمْ الْمَرْءُ الْمُلُومُ النَّافِةُ مِنْ طَالِبٍ لَهَا وَيَقْدُو مَانِةُ  
كَيْفَ وَقَدْ بَاءَ ذَوُو الْكِتَابِ لِلرُّشْدِ بِاللَّغْنَةِ فِي انْقِرَافِ  
وَالْمُسْطَقَى الْمُعْجَزُ كُلُّ الْقُصْعَا أَدَى الرِّسَالَةِ وَكَلَّا نَصَحَا

(وكون والد الوري) وهو ابرنا آدم عليه السلام (قد اكلا) من الشجرة بعد  
النهي عن الاكل منها فيقول ، وما ادرى في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام  
لا يجوز النطق به في غير مورد الالبيان (وما سوى ذلك مما اشكلا) غنى ظاهره  
كقصة ابراهيم وموسى وداود وسليمان ويونس فكل ذلك ظاهره غير مراد قطعا  
فهو مؤول بما يجوز في حقه .

(وقل إذا استدلت) أردت الاستدلال (للتبليغ) لوجوب تبليغ الرسل  
عليهم الصلاة والسلام (لو كتموا) ما أمروا بتبليغه (لكان ذا تسويع) أى  
تجوزة الحكم الناس المعلوم النافعة لكن كتمها لا تسوخ فكتمهم حال فوجب تبليغهم  
(فيكم المرء المعلوم النافعة) في الدنيا والآخرة (عن طالب لها ويقدو مانعة)  
أى طالب المعلوم النافعة ولا يكون آمنا عنه لاختصاصه بالرسل عليهم الصلاة والسلام  
(كيف وقد باء) أى رجع (ذو الكتاب للرشد) أى أصحاب الكتاب للرشد  
النافعة (بالغنة) أى الطرد عن الرحمة (في القرآن) في قوله : (إن الذين يكتمون  
ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله  
ويلعنهم اللاعنون) .

(المسطق) وهو سيدنا محمد عليه السلام الذى اختاره الله ونعله على سائر خلقه

= السلام ، ولما آدم عليه السلام قد أخبر الله عنه أنه نسي حيث قال تعالى :  
(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل قسى ولم نجد له عزما) وقد أن يؤخذ عبده  
بالنسيان كما يؤخذ بالتعمد على أن النسيان إنما رفع عن هذه الأمة إكراما  
لنبيها ، ولم يبقه وقع للمراخذة به عن الأمم السابقة .

وَأَقْنَصْتَ الْآيَاتُ فِي الْكِتَابِ تَبْلِيغُهُ رَاشِقِي فَيَسَابِ  
قَافُهُ يَحْزِيهِ أَجَلٌ مَا بِهِ تَجَازِي نَبِيًّا ذَا مَقَامٍ كَأَيْهِ  
(فصل فيها يجوز في حق الرسل)

وَعَزِيْزٌ قَادِحٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ فِي حَقِّهِمْ يَجُوزُ كَالْأَمْرَاضِ  
لِلْأَجْرِ وَالتَّشْرِيعِ وَالتَّخَلُّصِ عَنْ زُمَرَةِ الدُّنْيَا أَوْ التَّخَلُّصِ  
إِلَى خَيْرَةِ الْعِبَادِ عَنْهَا أَمَرُوا وَرَبِّهِمْ قَرْنًا تَجِيلاً أَمَرُوا

(المعبر) المثبت يجوز (كل النصحا أدى) بلغ (الرسالة) وهي الأحكام الشرعية  
التي أمر الله بتبليغها (وكلا) من المرسل إليهم (نصحا) المصطفى ﷺ  
(واقنصت الآيات في الكتاب تبليغه) أي المصطفى ﷺ ما أمره الله بتبليغه  
(والتي للكتاب) كقولهم: (فتولاه عنهم لما أمت بهم) وقوله: (وإنك لعل  
خلق عظيم)  
(قافه يحزى أجل) أعظم (ما به تجازي) أي الله (نبياً ذا مقام) شرف  
(نابه) حال مرتفع.

### (فصل فيها يجوز في حق الرسل)

(وغير قادح من الأمراض في حقهم يجوز) أي يجوز في حق الرسل الأمراض  
التي لا تؤدي إلى نقص (كالأمراض) الحقيقة كالحمى. وأما الأمراض  
القادحة كالعمى والجنون والجذام والبرص أو ما يفر الناس منهم كالزمانة  
السكرية أو سوء الخلق فكلها حال في حقهم وكذلك الحرف الدينية كأن يكون  
حيثما أركانها أو الحرف التي لا قدح فيها كالبيع والشراء والحراة لما روي في حقهم  
(الأجر) يمرض الله الرسل الأجر وعلى قدر المرض يكون الأجر  
(والتشريع) وهو تعيين الشرائع لأمرهم من صلاة وصيام وغير ذلك (والتخلل)  
أي التبعاد (عن زمرة الدنيا) أي وبطنها (أو التخلل) أي التبريد.  
(إذ خيرة) أفضل (العباد عنها أمرتوا) أي الدنيا (وربهم قرناً تجيلاً  
أمرتوا) قال الله (من ذا الذي يمرض الله) فها هنا حقيقة يقصدها له أعضاؤه كغيره

وَاللَّهُ لَمْ يُرِدْ لِأَنْبِيَائِهِ بِهَا جَزَاءً وَلَا دُولِيَّةً  
فَيَسْتَلِ الرُّحْدَ مِنَ الْأَنَامِ فِي عَيْشِهَا النَّاهِبِ كَالثَّغَامِ  
فَكُلُّ مَنْ أَمِدَّ بِالتَّوْفِيقِ يَمُنْ رَأَى بِأَعْيُنِ التَّحْقِيقِ  
بَعْلَمَ قَطْعًا أَنَّهَا خَسِيسَةٌ وَتَحْذَرُ التَّثْوِيَةَ وَالنَّسِيسَةَ  
وَلَمْ يَقْرَ مِنْهَا سِوَى مَنْ أَدْخَرَ أَعْمَالَ طَاعَةٍ بِهَا قَدْ افْتَنَرَ  
وَهِيَ خَرَابٌ مَا بِهَا إِفَاءَةٌ وَاللَّهُ تَزَجُّو حُسْنَ الْإِسْتِقَامَةِ

( والله لم يرد لأنبيائه بها جزاء ) أى الدنيا ( ولا دُولِيَّة ) بل أعد لهم الجزاء  
في دار البقاء ، وأما الدنيا فلأنها لا ترون عند الله جناح بعوضة فكيف تكون دار  
جزاء لصغرة الله من خلقه وهم الأولياء والأنبياء .

( فيحصل الرُّحْد ) وهو عدم الرقبة ( من الأنعام في عيشها النَّاهِبِ ) أى الغاني  
( كالثَّغَامِ ) أى الغرقى في التورم .

( فكل من أَمِدَّ ) أنعم الله عليه ( بالتوفيق ) وهو خلق القدرة على الطاعة .  
( عن رأى بأعين التحقيق ) وهو إدراك الشيء على الوجه الحق الواقع في  
نفس الأمر .

( يعلم قطعاً أنها خسيسة ) أى حقيرة فلذا لم يرضها الله دار جزاء لأنبيائه  
وأوليائه لأنهم صغرة الله من خلقه ومن اصطفاها الله بمجازيه بأنفس الأنبياء  
وأنفس الأنبياء النظر إلى جلال الله والخلود في الجنة قال رسول الله ﷺ لو كانت  
الدنيا تون عند الله جناح بعوضة ماسق الكافر منها جرعة ماء (١) ( ويحذر التثوية )  
وهو ما جعل ظاهره وقبح باطنه إفاً لحسنه ( والنسيسة ) المضرة للنسوة .  
( ولم يقَر منها سوى من ادخَرَ ) اقنى ( أعمال طاعة بها قد افتنَرَ ) بجرأتها  
في الآخرة .

( وهي خراب ما بها إفاة ) أى سكنى دائمة ( والله تزجرو حسن الاستقامة )  
أى التورق من هذه الدار القانية .

## ( فصل في عدد الرسل )

وَعِدَّةُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ الْكُلِّ فِي اسْمِ مُحَمَّدٍ بَدَتْ بِالْجَمْلِ  
مِيمٌ وَحَاءٌ ثُمَّ كُرِّتْ وَبَعْدَهَا دَالٌ كَمَا قَدْ قُرِّرَتْ  
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَبِّهِ مُؤَيَّدٌ بِمُعْجَزَاتٍ لَا تُقَالُهَا إِلَّا بِدُ  
قَدْ قَارَنْتِ دَعْوَاهُ الرِّسَالَةَ مَعَ التَّحْدِي لَفْظًا أَوْ بِالْحَالَةِ  
وَمُعْجَزَاتُ الْمُصْطَفَى الْكَثِيرَةُ دَلَّتْ عَلَى رَبِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ

## ( فصل في عدد الرسل )

( وعدة الرسل الكرام الكل ) الذين كلهم الله بمكلمهم الأخلاق وحسن  
الأفعال ( اسم محمد بدت بالجل ) بحساب الجمل .

( ميم ) وحسابه بالجل تسعون ( وحاء ) وحسابه عشرة ( ثم ميم كررت )  
بالضعيف وحسابها مائة وثمانون ( وبعدها دال ) وحسابه بالجل خمسة وثلاثون  
وحدة ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر أرلهم أبو نا آدم عليه الصلاة والسلام وأخبرهم  
محمد صلى الله عليه وسلم ختم الله به الرسالة ( كما قد قررت ) أى عدة الرسل عليهم  
الصلاة والسلام .

( وكلهم من ربه مؤيد ) أى مقوى ( بمعجزات ) بأمر عارقة للعادة مقارنة  
لدعوى الرسالة مطلوب معارضتهم ( لا تقالها إلا بد ) لفظة الحادثة .

( قد قارنت ) أى المعجزات ( دعواهم ) أى الرسل ( الرسالة ) الإرسال من  
الله ( مع التحدى ) وهو طلب المعارضة ( لفظا ) بأن يقول هذه معجرتى فأثروا  
بمثلا فالمعجزة شئ عارضى للعادة يظهره الله على يد رسوله ( أو بالحالة ) أى الحالة  
الحاصلة للرسول بأن يقول هذه معجرتى وتدل حاله على طلب معارضته .

( ومعجزات المصطفى الكثيره ) التى لا تحصر فإن إحداهما وهو القرآن  
لا تنحصر للمعجزات التى اشتمل عليها فكيف يحصى جميعا ( دلت على ربوبه الانبياء )  
أى التى استأثر بها عن جميع المرسلين عليهم الصلاة والسلام .

لَأَنَّ مُعْجَزَةً غَيْرَهُ انْقَضَتْ بِمَصْرُومٍ كَمَا مَشِيتُهُ قَضَتْ  
وَبَقِيَ مُعْجَزَاتُ طُهُ بَاقٍ لِأَنَّهُ الْخَاسِرُ لِلْمُسَابِقِ  
فَكَمْ وَكَمْ آيٍ بِهَا تَحْدَى إِحْصَاؤُهَا بِالْمَدِّ فَاقَ الْخُذَا

### (فصل في إعجاز القرآن)

وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ ذُو الْآيَاتِ وَحِفْظُهُ لِأَخْرِ الْمَابِتِ

(لأن معجزة غيره انقضت بمصرم) أى زمنهم (كما مشيته) أى إرادة  
(قضت) حكمت ونصبت

(وبعض معجزات طه باقية بعد انقضاء عصره مستمر على مر الدهور مشاهد  
في كل عصر ولكل قوم وهو القرآن العظيم) (لأنه الخائر) أى الآخذ (المسابق)  
أى المسابق إليه .

(فكم وكَمْ آيٍ بِهَا تَحْدَى) استدلل على صدق دعواه الرسالة وطلب  
معارضتها فلم يقدر أحد على معارضتها ولا حل أن يأتي بمثلا ولن يستطيع قال  
الله : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون  
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (إحصاؤها بالمد فاق) جاوز (الحد)  
وقد ألف العلماء في معجزاته فلم يفتنوا إلى غايتها ولم يحصها إلا الذى أبدى  
وأكرمها بها .

### (فصل في إعجاز القرآن)

(وحسبك) يكفيك (القرآن ذو الآيات) أى المعجزات الكثيرة وهو  
وحى الله الذى أنزله على سيدنا محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه فمجزوا عن  
معارضته والإيمان بمثله من ذلك الوقت إلى يومنا هذا يقرع أسماع الخلق مؤمنهم  
وكافرهم إنهم وجنتهم في جميع أقطار الأرض مع كثرة الأعداء والحساد  
وأهل التوراة والنصارى وكثرة أهل العلم والدين والإلحاد فلا يشك عاقل أنه  
من عند الله صدق به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وحفظه) أى القرآن من  
التبدل والتغيير قال الله : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (لآخر القابلات)



فهو لوعد الحق ذو الإنجاز وفيه أنواع من الإعجاز  
 كقظمه البديع في أسلوبه وعجزه من براه عن مطلوبه  
 والجمع للمعلوم والأسرار وكونه يحلو مع التكرار  
 وفي الجزالة بوجه أعلى والروح في القلوب حين يتلى  
 وما احتوى عليه من أنباء غيبية بتعريض والإيماء  
 وفيه من هذا أمور تكثر والبعض بالفيض عليها يمتد

إلى قرب قيام الساعة لأنه ورد أنه سرفع ورفع من علامات قيام الساعة .  
 (فهو لوعد الحق) أي الله يحفظه (ذو الإنجاز) يعني أن الله وحده يحفظه وأنجز  
 وعده (وفيه أنواع من الإعجاز) أي بيان عجز من يمارس تلك الأنواع .  
 (قظمه البديع) الذي لا مثيل له (في أسلوبه) أي طريقة المخاطبة طريق  
 العرب في نشرها وبهجتها (وعجزه من براه) طلب معارضة (عن مطلوبه) أي  
 مباراته وقد اعترف بذلك فصحاؤهم وبلغاؤهم .

(واجتمع للمعلوم والأسرار) الدينية والأخرى لأنه أصل المعارف الدينية  
 والأخلاق المحمدية والآداب الشرعية (وكونه يحلو مع التكرار) بل كثرة  
 تكراره تزيد حلالة بخلاف غيره من الكلام .

(وفي الجزالة) أي البلاغة والدلالة على المعنى مع قوة حروفه وتناسب  
 مخارجها (بوجه أعلى) خارج عن مقدور البشر (والروح) أي الخوف  
 والهيبة والخشوع (في القلوب حين يتلى) قال الله (تخضع منه جلود الذين  
 يخشون ربهم) .

(وما احتوى) أي اشتمل القرآن (عليه من أنباء غيبية) أي شيء غائب  
 ماض أو مستقبل (بتعريض والإيماء) أي الإشارة .

(وفيه من هذا) أي الإيماء بالغيب (أمور تكثر) كثرة (والبعض) من  
 الناس (بالفيض) أي الإنعام من الله (عليها) أي الأمور الغائبة (يعثر)  
 أي يطلع .

ومنه ما ابن برجان أظهر في أخذ بيت المقدس المطهر  
من قوله بضع سنين قبل أن يكون ثم كان طبقاً في الزمن

(ومنه) أي ما عثر عليه بالفيض (ما ابن برجان أظهر في أخذ) الروم  
(بيت المقدس المطهر) من المسلمين أخذه (من قوله) أي (هـ) (بضع سنين قبل  
أن يكون) أي أخذ الروم بيت المقدس .

(ثم كان) أي وجد (طبقاً أي مطبقاً) (في الزمن) ذكر ابن برجان في نفسه  
سورة الروم أن الروم يغلبون على بيت المقدس ويقيم بأيديهم إلى سنة ثلاث  
وثمانين وخمسة ثم يخرجون منه ويبقى للمسلمين إلى آخر الدنيا أخذه من حساب  
قول الله بضع سنين بالجرل وأضاف إلى ذلك معنى البضع في كلام العرب وذلك  
أن الباء اثنان والضاد تسعون والعين سبعون والسين ثلاثمائة والتون خمسون  
والياء عشرة والتون خمسون ويجمع ذلك اثنان وسبعون وخمسة (١) وزاد  
عليه معنى البضع من ثلاثة إلى تسعة لكن جعله عشرة فصار اثنان وثمانين  
 وخمسة وهي غاية غلبة الروم على بيت المقدس وانقضاء المسلمون منهم سنة  
ثلاث وثمانين وخمسة ، فكان كذلك . أخذ الروم بيت المقدس سنة اثنين  
وتسعين وأربع مائة بعد حصارها شهراً ونصفاً وقتلوا بها أكثر من سبعين ألفاً  
من المسلمين والعباد ثم أخذوها منهم صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاث  
وثمانين وخمسة .

(١) طريقة استخراج المعاني بحساب الجمل ليسه طريقة عليه وإن  
اعتنقها ابن جرير والسبيل في بعض المرات التي قد تصدق على سبيل المصادفة  
وأصل هذه الطريقة مأخوذة عن اليهود فهم الذين كانوا يستعملونها ويمتدنون  
عليها وعندهم أخذها بعض علماء المسلمين ، والبهائية لعنهم الله يكثر استعمالها  
أيضاً ويستخرجون من القرآن بحساب الجمل ما يزعمون أنه يشير إلى دينهم  
الجديد الذي يعتبرونه ناسخاً للإسلام ، والقرآن أهل وأهل من أن يستعمل في  
مثل هذه الرموز والإشارات التي لا تمت إلى العلم بصحة .

( هـ - إمامة البهية )

وَبَعْضُهُمْ فِي وَجْهِ الْأَعْمَازِ نَحَا لِرَدِّ بَعْضٍ وَسِوَاهُ رَجَحَا  
وَإِخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ فِي طَوْقِ الْبَشَرِ مِنْ قَبْلِ لَكِنْ صُرِفُوا كَمَا انْتَشَرَ  
أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَوْقِهِمْ وَصَحَّحَا وَابْتَحَثُ فِي ذَلِكَ بِطَوْلٍ شَرَحَا  
وَأَخْبَرَ اللَّهُ بِعَجْزِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَنْ إِيْتَانِهِمْ بِالْجِنْسِ

(وبعضهم) أى العلماء (فى وجه الأعماز) أى القرآن (نحاً) مال (لرد)  
(بعض) من الوجوه التى كالمأ غنيره فى وجه إجمازه (وسواه راجحاً) يعنى أن  
العلماء اختلفوا على إجماز القرآن واختلفوا فى وجهه وصار كل واحد منهم يرد  
قول غيره ويرجح قولاً آخر فقال بعضهم وجهه فصاحته رجز الله وقال بعضهم  
عدم منافضة آياته وتصدق بعضها بعضاً وقال بعضهم : إخباره عن المغيبات الماضية  
والستقبيلة ، وقال بعضهم : بل قدمه . وقال بعضهم : بل كونه عبارة عن  
الكلام القديم (١).

(واختلفوا كان فى طوق البشر) معارضة القرآن والإتيان بمثله (من قبل)  
أى قبل صرفهم عنه (ليكن صرفوا) أى صرفهم الله عن معارضته والإتيان بمثله  
(كما انتشر) أى شاع .

(أولم يكن) الإتيان بمثله (فى طوقهم) أى البشر (وصححاً) هذا القول  
القاتل بأنه لم يكن فى طوقهم وصحف القول القاتل بأنه فى طوقهم ولكن صرفوا  
عنه (والبحث فى ذلك) أى كون الإتيان بمثله لم يكن فى طوقهم أو كان وصرفوا  
عنه (بطول شرحاً) أى بطوله شرحه .

(وأخبر الله) فى القرآن (بعجز الإنس والجن عن إيتانهم بالجنس) أى  
بجنس القرآن .

(١) لحسن التامهى عياض فى الشفا وجوه إجماز القرآن تلخيصاً حسناً  
جيداً ينبى مراجعته ، وللإمام الخطاين (بيان إجماز القرآن) نحن جادون فى  
إخراجها أماناً الله على ذلك منه .

مِنْ مِثْلِهِ وَطُوبُوا بِسُورَةٍ      فَاِستَطَاعُوا مِثْلَهَا ضُرُورُهُ  
وَمَنْ لِحَبَابِ الْحَيَاءِ زَاخَا      مُعَارَضًا لَهُ حَوَى افْتِضَاحَا  
كَمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ مُسَيِّلَةً      مِنْ تَرْهَاتٍ بِاخْتِلَالٍ مُثْلِيَّةِ  
رَكِيكَةٍ فِي لَفْظِهَا وَالْمَعْنَى      كَقَوْلِهِ وَالطَّاحِنَاتِ طَحْنًا  
وغيرِهِ بِمَا اتَّجَاهُ الْآيَةُ      وَهُوَ يَنْوِجُ الْهَذْيَانِ أَشْبَهُ

( من مثله ) أى القرآن فى البلاغة والجرأة ( وطوبوا ) أى الإنسان والجن  
( بسورة ) من مثله ولو أقصر سورة كالكوثر ( فاستطاعوا مثلها ضروره )  
فلم يستطيعوا أن يأثروا بسورة من مثله ولن يستطيعوا قال الله : ( وإن كنتم فى  
ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن  
كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة  
أعدت للكافرين . وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من  
تحته الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأثروا  
به متشابها ولم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ) .

( ومن لحباب الحياء زاخا ) أى أزال ( معارضاً له ) أى القرآن ( حوى )  
حاز ( افتضاحاً ) لنفسه .

( كمثل ما جاء به مسيله ) المكذاب لما ادعى النبوة فى زمن الرسول صلى الله  
عليه وسلم وقال صدق الله فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ( من ترهات ) أى كلمات  
باطلة ( باختلال ) أى فساد عقل ( معلقة ) أى مشعرة .

( ركيكة ) أى ثقيلة ( فى لفظها والمعنى كقولها والطاحنات طحنا ) والحوادث  
خبيرا والثارودات ثرداً واللافتات لفتاً فقد فضلت على أهل الورع وما سبقكم أهل اللبس .  
فى معارضة ( والصافات صفوا . قالوا جرات زجرأ . قالوا ليات ذكراً ) .

( وغيره ) أى ما ذكر ( بما اتجه ) أى اخترعه مسيلة ( الأبله ) الذى لا يرمى  
ما يقول ( وهو ) أى القول الذى اتجه مسيلة ( بنوع الهذيان ) وهو القول  
الباطل الذى لا قائدة فيه ( أشبه ) أشبه كقوله فى معارضة سورة الفيل . الفيل  
وما أحركه ما قيل له ذنب وئيل وخرطوم طويل . وإن ذلك فى خلقه وبها

وَمَنْ يُقَالُ ذَا إِنْ أَفْهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَمَا تَلَاهَا  
وَأَيْنَ مَا هَدَىٰ بِهِ فِي الضُّفْدَعِ مِنْ قَوْلٍ رَبَّنَا تَعَالَىٰ قَاصِدَعِ  
أَجَارَنَا اللَّهُ مِنَ الْخَذْلَانِ وَالنَّيِّ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ

القليل ، وكقوله في معارضة سورة الكوثر : إن أطعناك المقق فضل لربك  
وارضى إن شئت لك هو الأبلق (١) .

(وعل يقاس) أى يشابه ويمثل (ذا) أى حفيان مسيلة (إن الله يأمر  
بالعدل) بقول الله (إن الله يأمر بالعدل) (وما تلاها) أى تبع الآية من قول الله  
(والإحسان وإيتاء ذى القربى ويبنى عن الفحشاء والتكر والبنى يحظكم  
لعلكم تذكرون) .

(وأين) مقدار (ما هدى به في الضفدع) من قوله يا ضفدع بك ضفدعين كم  
يتحققن أخلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكديرين ولا الشراب تمنعين  
(من قول ربنا تعالى قاصدع) بما تؤمر وأعرض عن المشركين .

(أجارنا) حفظنا (الله من الخذلان) وهو خلق قدرة المعصية فينا (والنبي)  
أى الضلال (في الإسرار) أى الباطن (والإعلان) أى الظاهر .

(١) ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره ، قال : ذكروا أن عمرو بن  
العماس وقد على مسيلة الكتاب وذلك بعد ما بعث رسول الله ﷺ ، وقبل أن  
يسلم عمرو ، فسأله مسيلة ماذا أنزل على صاحبكم في هذه الليلة ؟ فقال : لقد أنزلت  
عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ فقال (والنصر) إن الإنسان لني خسر  
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالمحق وتواصوا بالصبر) ففكر  
مسيلة منية ثم قال : وقد أنزل على مثلي ، فقال له عمرو : وما هو ؟ فقال ياوبر  
ياوبر إنما أنت أذنان وجفروسيك خسر وجهي . ثم قال كيف ترى يا عمرو ؟  
فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أن أعلم أنك تكذب ، والوبر حذوية فعبه  
الأريب . وأكلها حلال .

## (فصل في السميات الآخروية والبرزخية والبعثية)

وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ      عَنْ أَحَدِ الْخُصُوصِ بِالْإِكْبَارِ  
فَذَلِكَ حَقٌّ كَأَنَّهُ لَا يَمُوتُ      فِيهِ وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرُ  
مِثْلُ السُّؤَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ      وَالْبَيْتِ لِلْإِبْدَانِ يَوْمَ الْحُشْرِ  
بِمِثْلِهَا لَا مِثْلَهَا إجماعاً      وَالْاِخْتِلَافُ بَعْدَ هَذَا شَاغِلاً  
هَلْ ذَلِكَ عَنْ تَفْرِيقِ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ      أَوْ عَدَمِ تَحْصِينِ إِلَيْهَا يَمُوتُ

## (فصل في السميات الآخروية والبرزخية والبعثية)

(وكل ما جاء من الأخبار من أحد الخصوص) أي الذي خصه الله  
(بالإكبار) أي التظيم والتفضيل على سائر العالمين .

(فذلك) الذي جاء من أحد **الخصوص** (حق) أي ثابت (كأن لا يموت فيه)  
أي لا يشك (وما كان) أي ما أخبر به سيدنا أحمد **عليه السلام** من أحوال القبر  
وما بعده (حديثاً يفتى) أي يكذب .

(مثل السؤال) أي منكر ونكير للبيث في القبر (وعذاب القبر) أي عذاب  
الميت في قبره أو تتمعه فيه (والبيت) أي الإحياء (للإبدان) قال الله  
وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (يوم الحشر) أي  
الجمع للحساب .

(بميتها) أي كانت في الدنيا (لامثلها إجماعاً) وإلا لزم أن المثاب والمعذب  
غير الذي أطاع أو عصى وهو باطل (والاختلاف) بين العلماء (بعد هذا شاغلاً)  
بعد الاتفاق على بعث الأبدان .

(هل ذلك) أي بعد إبدان بأعيانها يحصل (عن تفریق تلك الأجزاء) أي  
الإبدان (أو عدم) أو يحصل بعد حدم للإبدان (محض إليها) أي الإبدان  
(يموت) أي يفسد .

لَكِنْ هَذَا بِاعْتِبَارِ مَا وَرَدَ وَالْكُلُّ فِي الْجَوَازِ بِالْمَقْلِ اطْرَدَ  
وَاسْتَنْتَبِ مِنْ ذَا الْخِلَافِ حُجْبُ الذَّنْبِ وَمَا أَتَتْ فِيهِ النَّصُوصُ كَالثَّانِي  
وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ وَقْتُ وَمَرَضُ وَبَعْضُهُمْ إِعَادَةُ الْوَقْتِ اعْتَرَضَ

(لكن هذا) أي الخلاف في كون إعادة الأعيان عن تفريق أجزاء أو عدم  
محض (باعتبار ما ورد) عن رسول الله ﷺ (والكل) أي كل واحد من كون  
الإعادة عن تفريق وكونها عن عدم (في الجواز بالمقل اطرد) أي انفقروا على  
أن كلا منهما جائز عقلاً .

(واستنب من ذا الخلاف حجب الذنب) وهو عظم دقيق في آخر سلسلة الظهر  
قوله لا ينضم كما جاء في الحديث كل ابن آدم يأكل الذناب إلا صاحب الذنب منه  
خلق ومنه يركب<sup>(١)</sup> (ما أتت فيه النصوص كالثاني) على الله عليه وسلم وسائر  
الأنبياء والعلماء العاملين والشهداء والمؤذنين والأولياء والعرش والكرسي  
والجنة والنار والمحور . روى عن النبي ﷺ أنه قال إن الأرض لا تأكل إلا مسد  
الأنبياء<sup>(٢)</sup> .

(واختلفوا) أي العلماء (في هود) أي إعادة (وقت) على قولين أحدهما  
أنه يعاد جميع أزمنة الأبدان التي مرت عليها في الدنيا لتشبه عليها ولها بما وقع  
فيها من الطاعة والمعاصي ومقابلته عدم إعادته (ومرض) واختلفوا في إعادة  
المرض فالتى ذهب إليه الأكثر أن يعاد بشخصه الذي كان في الدنيا حين  
إعادة الجسم لا فرق في ذلك بين المرض الذي يطول بقاؤه كالإياس وبين غيره

(١) رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة ، وما ذكره في عجب الذنب هو  
المشهور عند الجمهور ، وقال القرني : حجب الذنب يبلى كغيره لقوله تعالى ( كل  
شيء مأكلاً ولا وجهه ) وتأول الحديث المذكور بأن عجب الذنب لا يبلى بالتراب  
بل بلاء تراب كما يبيت الله ملك الموت بلاء ملك الموت ، وقيل بعد .

(٢) الأحاديث في حياة الأنبياء البرزخية كثيرة أوردتها بتوسع في كتاب  
( الرد المحتج المتن ) وحكي ابن حزم في ( المحلى ) والمصنف في ( القول المبدع )  
الإجماع على حياة الأنبياء في قبورهم .

يَقُولُ جَلْ جُلُوداً غَيْرَهَا فَأَرْكَبُ مَطَايَا الْبَحْثِ وَأَعْرِفُ شَيْئَهَا  
فَلَيْسَ إِلَّا الْغَيْرُ بِالْأَزْمَانِ لِلسَّعْرِ مِنْ غَيْرِيَّةِ الْأَبْدَانِ  
فَبَانَ أَنَّ الْوَقْتَ لَا يُعَادُ مِنْ ذَلِكَ الْخَضِرِ الَّذِي يُفَادُ  
(فصل في الحساب والميزان والصراط)

وَمَكَذَا الْحِسَابُ وَالْمِيزَانُ نَحْنُ بِدَرَجَةٍ وَجَبَ الْإِيمَانُ

كالصوت ولا ين ما هو مقدور للعبد كالضرب وبين غيره كالعلم (وبعضهم إعادة الوقت اعترض) وهو ابن العربي .

(يقوله جل) كلما نضجت جلودهم بدلناهم (جلوداً غيرها) أى الزمان الذى فيه تمام غير الزمن الذى مضى فى الدنيا (فأركب مطايا البحث) أى التحقيق (وأعرف سيرها) أى المطايا .

(فليس) ثابتاً (إلا الغير بالأزمان للنع) أى الاستحالة (من غيرية لأبدان) لاستلواها مجازاة غير العامل فى الدنيا بالثواب أو العذاب واللازم هو مجازاة غير العامل بنوع فلزومه - وهو غيريتها - ممنوع فثبت نقيضه وهو إعادتها بعينها .

(فبان) أى ظهر (أن الوقت لا يعاد) أى فى الآخرة (من ذلك الحصر) المتقدم من قولنا فليس إلا الغير بالأزمان (الذى يفاد) بقول الله جلوداً غيرها

(فصل في الحساب والميزان والصراط)

(ومكذا) أى كالذى تقدم ذكره من السؤال وعذاب القبر والبحث فإنه يقع يقيناً (الحساب) على الأعمال غيراً كانت أو شراً قبيلاً أو قولاً بعد أخذ الكتب إلا من استثنى فى الحديث (١) من الذى صلى الله عليه وسلم ، يدخل الجنة =

(١) حديث ، يدخل الجنة من آمن سبعمائة ألفاً بغير حساب ، ثابت فى الصحيحين من طرق ، والزائدة على السبعين ألفاً وأربعة مائة ألف الصحيحين من طرق متعددة فيها الصحيح وغيره ، وأقرب الألفاظ لرواية الشارح حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عند أحمد والبخاري .



عن من آمن بغير ألفا ليس عليهم حساب ، فليل النبي صلى الله عليه وسلم : ملا استودع  
 ربك ؟ فقال : « استودعته فزادني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً ،  
 قالوا من ثلاث طوائف : طائفة تدخل الجنة بغير حساب ، وطائفة تدخل  
 بعد حساب يسير ، وطائفة تصذب ثم تخرج بالشفاعة ، والحساب ثابت بالقرآن  
 والسنة قال الله : ( إن إلينا إيمانهم ثم إن علينا حسابهم ) وقال صلى الله عليه وسلم  
 « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » (١) وأول من يحاسب أمة محمد صلى الله عليه  
 وسلم ، وأول ما يسأل عنه العبد في حاسبته بعد التوحيد الصلاة وأول ما يحكم  
 فيه الدماء (٢) ( والميزان ) أي للأعمال الصادرة من المؤمنين اتفاقاً لأن لهم  
 حسنات تقابل سيئاتهم ومن الكافرين فيها خلاف قيل لا توزن أعمالهم لأنهم  
 ليس لهم حسنات تقابل سيئاتهم قال الله ( فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً )  
 وقال قوم توزن أعمالهم ، ومعنى الآية فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً ناقصاً ،  
 والميزان له حمود وكفتان ، كفة من نور الحسنات ، وكفة من ظلمة السيئات ،  
 وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة ، وكفة السيئات عن شمال العرش  
 مقابل النار ، والذي يزن الأعمال جبريل . وميكائيل أمين عليه وخفة الموزون  
 وثقله على صورته في الدنيا . عن أنس أن ملكاً يركب إليه يوم القيامة بميزان  
 ابن آدم فإن ثقل نادى بصوت يسمع جميع المخلوقات : ألا إن فلاناً سعد بسعادة  
 لا يثنى بعدها ، وإن خف نادى ألا إن فلاناً شقي شقاوة لا يسعد بعدها (٣) قال  
 الله تعالى : ( فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك  
 الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون . تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون )  
 وقوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فليل إنهم أصحاب الأعراف ، والوزن للأعمال  
 قبل قيل الصراط ووقته بعد الحساب ( بما به قد وجب الإيمان ) أي التصديق .

( ١ ) هو من كلام عمر كافي الإحياء ، وبقيته وزنها قيل أن توزنوا  
 وليس بعد ذلك .

( ٢ ) في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود مرفوعاً ، وأول ما يقضى بين  
 الناس يوم القيامة في الدماء ، وروى النسائي وغيره عن ابن مسعود مرفوعاً  
 أيضاً ، أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء ، وفي  
 الباب عدة أحاديث . ( ٣ ) رواد البزار وفي سننه داود بن الحبر - بفتح  
 الباء المقعدة - حبيب شريك .

وَتُوزَنُ الْمُصَنَّفُ بِأَلِإِشْكَالٍ وَقِيلَ بَلْ أَمْنَةُ الْأَعْمَالِ  
وَالْأَخْذُ لِلْكَتَبِ بِهِ النَّصْرُ أَيْ وَالْخَلْفُ فِي الْعَاصِي لَدَيْهِمْ ثَبَتًا  
هَلْ يَمِينٍ أَوْ بِشِمَالٍ يُنْطَى كِتَابَهُ وَمَنْ يَقِفْ مَا أَخْطَأَ

( وتوزن الصحف ) المكتوب فيها أعمال العباد ( وقيل بل أمنة الأعمال )  
بأن تحسم الطاعات في صورة حسنة نورانية ثم تطرح في الكفة اليمنى المعدة  
للحسنة ، والسيئات في صورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلة المعدة  
للسيئات .

( والاختد للكتب ) التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العبد في الدنيا ( به النص  
أنى ) أى جاء القرآن فأخذ بيمينه وأخذ بشماله . قال الله : ( فأما من أوتى كتابه  
يمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه . إني ظننت أنى ملأني حسابه . فهو في عيشة  
راضية . فى جنة عالية . فطورهها ذاتية . كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية  
وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوتى كتابيه . ولم أدر ما حسابه . يا ليتنى  
كانت القاضية ما أغنى عنى ماله . هلك عنى سلطانيه خذوه فقلوه . ثم الجحيم صلوه  
ثم فى سائلة ذرعهما سبعون ذراعاً فأسلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض  
على طعام المسكين . فلبس له اليوم هاتئنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين . لا يأكله  
إلا الخاطئون ) وقال تعالى : ( فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً  
يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً . وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف  
يدعو نهاراً . ويصل سعيراً . إنه كان فى أهله مسروراً . إنه ظن أن لن يمحر .  
على أن ربه كان به بصيراً ) ( والخلف فى العاصي ) هل يأخذ كتابه بيمينه أو بشماله  
( لديهم ثبثاً ) أى الخلف بين العلماء .

( هل يمين ) يأخذ العاصي كتابه علامة على عدم خلوده فى النار ، ولأن الله  
قال فى الأخذ بشماله ( إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ) والعاصي مؤمن بالله .

( أو بشمال يخطى ) أى العاصي ( كتابه ومن يقف ) أى يتوقف من العلماء  
عن الكلام فى ذلك ( ما أخطأ ) أى الصواب .

إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ صَرِيحٌ بِمَعْنَى عَلَيْهِ وَالْوَارِدُ فِيهِ بِمَعْنَى  
وَكَالصَّرَاطِ ذِي الْكَلَالِيْبِ وَمَنْ أَتَقَبَدَ مِنْهُ فَهُوَ بِالْفَوْزِ قِمِينَ  
جَسْرٌ عَلَى مَسْتَقِيمٍ جَهَنَّمَ الَّتِي يَهْوِي بِهَا مَنْ رَجُلُهُ قَدْ زَلَّتْ

( إذ لم يرد فيه ) في أخذ العاصي كتابه يمينه أو بشماله ( صريح بعمل عليه )  
أي النص الصريح ( والوارد فيه بعمل ) أي محتمل للأمرين لأن قوله ( فأما من  
أوتي كتابه يمينه ) شامل للزمن الطائع والعاصي وإذا أخذ المؤمن كتابه وجد  
حروف كتابته نيرة فإذا قرأه أبيض وجهه وإذا أخذ الكافر كتابه وجد  
حروف كتابته مظلمة فإذا قرأه أسود وجهه وكل واحد يقرأ كتابه ولو كان أمياً  
( وكالصراط ) وما يجب الإيمان به الصراط وهو جسم مملود على متن جهنم  
أوله في الموقف وآخره على باب الجنة طوله ثلاثة آلاف سنة<sup>(١)</sup> وفي رواية خمسة  
عشر ألف سنة والانبيااء حال مرورهم عليه يقولون اللهم سلم سلم وكل مسلم يقول  
حال المرور عليه رب سلم والملائكة تقول حال مرور الأسم رب سلم رب سلم  
والصراط ثابت بالقرآن والحديث قال الله : ( فاسبقوا الصراط ) وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول  
من يجوز<sup>(٢)</sup> وقد ذكر أن بعد اتقي صلى الله عليه وسلم عيسى وأمه ثم موسى صلى  
الله عليه وسلم وأمه وهكذا يدعون نبياً نبياً وأمة أمة حتى يكون آخرهم سيدنا  
نوح وأمه ( ذى الكلاليب ) أي صاحب المخاطيف من الحديد المعروجة الرأس  
( ومن أتق ) أي نجح ( منه ) أي الصراط ( فهو بالفوز ) أي بالتجاة من النار  
والخلود في الجنة ( فمن ) أي حقيق .

( جسر على متن ) أي أعلى ( جهنم التي يهوى ) أي يسقط ( بها ) أي جهنم  
( من رجله قد زلت ) عن الصراط .

( ١ ) أخرج ابن عساکر عن فضيل بن عياض قال : بلغنا أن الصراط مسودة  
خمسة عشر ألف سنة ، خمسة آلاف صعود ، وخمسة آلاف هبوط ، وخمسة آلاف  
مستوى ، وذكر بقية الآثار ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح : هذا معضل لا يثبت  
قلت : ولم يرد في طول الصراط شيء يعتمد عليه .

( ٢ ) هذا جزء من حديث ثابت في الصحيحين وغيرهما .

وَمَا يُقَالُ إِنَّهُ أَرَقٌ مِنْ شَعْرِ صَدَقَةٍ قَبْلَ حَقِّ  
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مَا أُرْسِدَ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ وَالضَّرِيرُ فِيهِ أَنْشَدَ  
وَالرَّبُّ لَا يُعْجِزُهُ إِنْشَاؤُهُمْ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَمُتْ إِنْشَاؤُهُمْ  
تَبَا لِقَوْمٍ أَخَذُوا فِي أَمْرِهِ مَا قَدَرُوا إِلَهَ حَقِّ قَدَرِهِ  
وَالْقُرَافِيُّ هُنَا كَلَامٌ مِنْ أَجْلِهِ يُطَابَرُ لِللَّامِ

(وما يقال إنه) أى الصراط (أرق من شعر صدقة فهو) أى ما يقال (حق) أى ثابت .

(وفى صحيح مسلم ما أُرْسِدَ إليه) أى إلى ما يقال إنه أرق من الشعر وأجد من السيف (والضَّرِيرُ) وهو يوسف بن يعقوب من أشياخ القاضي عياض (فيه أنشد) أى فى الصراط .

(والرب لا يعجزه إنشاؤهم عليه) أى الصراط الأرق من الشعرة والاحد من السيف (إذ لم يموت) أى لم يتبعه (إنشاؤهم) إجماعهم وخلقهم من عدم .  
(تبا) ملاكاً (لقوم الحدوا) أى مالوا عن الحق وغيروا (فى أمره) فى حكم الله (ماقدروا الإله) أى ما عظموا الله (حق قدره) أى حق تعظيمه .  
(والقُرَافِيُّ) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القُرَافِيُّ نسبة للقرافة بـاء بمصر<sup>(٢)</sup> (منا كلام من أجله) أى الكلام (يُطَابَرُ) أى علق (به اللام)

(١) الذى فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى أثناء حديث الصراط مانعه قال أبو سعيد ويبلغ أن الصراط أخذ من السيف وأدق من الشعرة وهذا كما ترى غير سرفوح إلى النبى صلى الله عليه وسلم لكن رواه البيهقى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الحافظ ابن حجر ، وفى سنده لين اهـ أى ضعف خفيف .

(٢) ليست بلدا بمصر ولكنها موضع دفن الموتى ، وسبب نسبتها إليها أنه لما أراد الكاتب أن يكتب اسمه فى ثبت الدرس ، كان غائبا فلم يعرف اسمه ، وكان إذا جاء الدرس يقبل من جهة القرافة ، فكانت القرافة ، فاشتهر بهذه النسبة كذا نقله أبو عبد الله بن رشيد عن بعض تلامذة القُرَافِيِّ .

وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ ذَوُّ أَحْوَالٍ      نَاجٍ سَرِيحًا أَوْ مَعَ الْأَهْوَالِ  
وَمِنْهُمْ الْمَوْبِقُ وَالْمُخْرَدَلُ      يَمْنَنُ بِهِ مِنَ الْجَنَانِ يُسَدِّلُ  
النَّارَ وَهِيَ مَسْكَنُ الْكُفَّارِ      وَمَنْ أَبَى عَنْ طَاعَةِ التَّقَارِ  
وَوَاجِبٍ أَنْ يَنْفَذَ الْوَعِيدُ فِي      بَعْضِ الْعَصَاةِ دُونَ مَا تَوَقَّفُ

أى الآدم القوله : إن الصراط ذو طريقين بمنى تفهني إلى الجنة ويسرى إلى النار .  
( والناس إذ ذاك ) أى حيث المرور على الصراط . ( ذور ) أى أصحاب  
( أحوال ) أى مختلفة ( ناج ) من الوقوع فى النار ( سريحا ) كالبرق أو كالريح أو  
كالجواد ( أو مع الأهوال ) أو ناج بعد خدش الكلايب وسفع النار .  
( ومنهم ) أى الناس ( الموبق ) أى المهلك بعمله وهم أقسام الأول بهوى بهم  
فى النار عندما يضعون أقدامهم عليه والثانى من ينخرط بهم الجسر فينصف بهم  
فى النار والثالث من تحطيمهم الوابية والكلايب ( والمخردل ) أى المقطع ( عن )  
أى من الفريق الذى ( به عن الجنان يعدل ) أى يعدل به عن الجنة إلى النار وفى  
الحديث فيمر المؤمن كطرف العين وكالبوق وكالريح وكأجارد الخيل والركاب  
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس فى النار (١) .

( النار وهى مسكن الكفار ) فى الآخرة ( ومن أبى ) أى امتنع ( عن طاعة  
التقار ) أى كثير المغفرة لذنوب عباده إلا الشرك قال تعالى ( إن الله لا ينفرد أن  
يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ( تنبيه ) النار سبع طبقات أعلاها جهنم  
وهى لمن عذب من عصاة المؤمنين وتحتها لظى ، ثم الحطمة ثم السمير ثم سقر ثم  
الجهنم ثم الغارية وهى للنافقين قال الله ( إن النافقين فى الدرك الأسفل من النار )  
أجارتنا الله من جميعها بمنته وكرمه بجاء سيدنا محمد ﷺ ونسأله أن يحطنا فى أعلى  
الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

( وواجب أن ينفذ الوعيد ) من الله بتعذيب العصاة ( فى بعض العصاة دون  
ما توقف ) أى توقف والمراد بالبعض المذكور طائفة ولو واحداً من كل صنف  
من العصاة كقتلة النفس وشربة الخمر وهكذا فلا بد من انفاذ الوعيد لطائفة من

( ١ ) هذا طرف من حديث أبى سعيد الخدرى عنه مسلم وغيره .

وَمَا يَنْتُجُ وَاحِدٌ يَخْتَصُّ مِنْهُمْ فِي الْأَنْوَاعِ جَاءَ النَّصُّ  
لَكِنَّ ذَا النِّصْيَانِ لَا يَحْتَدُّ فِيهَا وَذُو الْكَفْرِ بِهَا مُؤَبَّدٌ  
وَالشَّفَاعَةُ لِأَرْكَى مَرْسَلٍ فَأَمْرُهُ إِلَى الْمُنَانِ فِيهَا وَسَلٍ  
وَقَدْ أَتَتْ أَنْوَاعُهَا مَنْصُوصَةٌ وَالْبَعْضُ كَالْكِبَرَى بِهِ مَخْصُوصَةٌ  
لَأَنَّهَا أَظْهَرَتْ اِرْتِفَاعَهُ إِذْ وَجَّهَ الْكُلُّ لَهُ الشَّفَاعَةَ

كل صنف أهلها واحد والحاصل أن الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر عذب في النار ، والمؤمنون على قسمين طائعون وطاعون فاطائعون في الجنة والماصون على قسمين نائب وغير نائب ، فالنائب إن قبل الله توبته في الجنة وغير النائب في المشقة ولو عذب لا يخلط في النار .

( وما ينتج واحد ) من أنواع العصاة ( يختص ) تنفيذها ( منهم ) أي العصاة ( وفي الأنواع ) العصاة ( جاء النص ) ورد عن الشارع تنفيذ الوعيد في بعض كل نوع منهم كقول الله ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ) وكقوله ( من يصل سوءاً يجر به ) .

( لكن ذَا النِّصْيَانِ ) وهو المؤمن الماص ( لا يخلط فيها ) أي النار ( وذو الكفر بها مؤبد ) وأما الكافر فيخلط فيها ، قال تعالى ( إن الذين كفروا من أهل الكتاب وللشركيين في نار جهنم ملائكة فيها أولئك هم شر البرية ) .

( والشَّفَاعَةُ ) وما يجب الإيمان به الشَّفَاعَةُ وهي طلب الخير من الغير الغير ( لأَرْكَى مَرْسَلٍ ) وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( فأمره ) تذلل ( إلى المنان ) أي كبير الإنعام وهو الله ( فيها وصل ) أي في طلب الشَّفَاعَةِ .

( وقد أتت أنواعها ) أي الشَّفَاعَةُ ( منصوصة والبعث ) من أنواع الشَّفَاعَةِ ( كالكبرى ) وهي الشَّفَاعَةُ في فضل القضاء ( به ) بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( منصوصة ) لا يشارك فيها أحد .

( لأنها ) أي الشَّفَاعَةُ الكبرى ( أظهرت ارتفَاعَهُ ) أي علو مرتبته على جميع الخلق عند الله ( إذ وجهه لكل الشَّفَاعَةِ ) أي أهل الموقف كلهم ترجعوا في الشَّفَاعَةِ بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

## وَالْأَنْبِيَاءُ يَقُولُونَ نَفْسِي نَفْسِي سِوَاهُ فَأَلْفَضَلُ لَهُ كَالشَّمْسِ

(وَالْأَنْبِيَاءُ يَقُولُونَ نَفْسِي نَفْسِي) كُلُّ نَبِيٍّ يَتَوَجَّهُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الشِّفَاعَةِ يَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِنْهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِنْهُ لِأَسْأَلَهُ الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي وَأَوَّلُ نَبِيٍّ يَأْتُرُهُ أَبْرَأُ آدَمَ يَقُولُ لَهُمْ اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ وَيَقُولُ نُوحٌ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ خَالِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ اذْهَبُوا إِلَى هَرَمِي كُلِّمُوا اللَّهَ فَيَقُولُ لَهُمْ اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُرُهُ فَيَقُولُ لَهُمْ أَنَا لَهَا أَنَا لَهَا (سِوَاهُ) أَيْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا يَقُولُ نَفْسِي بَلْ يَقُولُ أَنَا لَهَا فَيَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيَدْعُو اللَّهَ طَالِبًا الشِّفَاعَةَ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ فَيَقْبَلُ اللَّهُ شِفَاعَتَهُ فِي أَهْلِ الْمَوْفِقِ فِي الْأَنْصَرَفِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ بَعْدَكَ إِلَى الْحِسَابِ وَقَدْ اسْتَدَّ الْكَرْبُ فَيُجَابِ إِلَى ذَلِكَ وَهَذِهِ هِيَ الشِّفَاعَةُ الْكُبْرَى لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنْ كَرْبِ الْمَوْفِقِ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي يَحْمَدُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ إِذَا قَامَ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ هَذِهِ التَّفْصِيلُ الثَّابِتَةُ يَنْفَضُونَ الرُّأْسَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَتُخْصَعُونَ بِأَبْصَارِهِمْ مُهْطِينَ إِلَى الدَّاعِ سَكَارَى وَمَامٍ بِسَكَارَى وَالْحَيْنَ حَيَارَى ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ لَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ مَنْ إِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ ، وَالْمَرْأَةُ كَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ قَدْ اسْتَفْزَلَتْ كُلَّ مِنْهُمْ بِحَالِ نَفْسِهِ وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَاقِي إِلَى أَرْضِ الْمَعْتَرِ وَشَوِيدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ يَقُولُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْمَحْتَرِ ، قِيلَ إِنَّهُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَإِذَا اجْتَمَعُوا حَوْلُوا عَلَى السَّاعَةِ وَهِيَ أَرْضُ بَيْضَاءَ نَفِيَّةٍ لَمْ يَسْفِكْ عَلَيْهَا دَمٌ ، وَلَمْ تَعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةً وَهِيَ الْآنَ فِي خَامِضٍ عِلْمُ اللَّهِ وَكَشَفَتْ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ ، وَرَوَى إِذَا اجْتَمَعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ تَنَازَلَتْ النُّجُومُ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَطَمَسَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَتَشْتَدُّ الظُّلُمَةُ وَيَعْظُمُ الْأَمْرُ ، ثُمَّ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ فَتَسْمَعُ الْخَلَائِقُ لِانْشِقَاقِهَا صَوْتًا تَدْهَشُ لَهُ فِي الْأَلْبَابِ ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ حَاطِبُونَ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا تَنْكُ سَمَاءَ الدُّنْيَا يَحِيطُونَ بِالْخَلْقِ وَهَكَذَا مَلَائِكَةُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى تَكُونَ سَبْعَةَ دَوَائِرَ ، ثُمَّ تَسِيلُ السَّمَاءُ كَالْمِلْكِ وَهِيَ النُّعَاسُ الْمَذَابُ ، ثُمَّ تَقْرُبُ الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا قَدْرُ مِيلٍ وَيزَادُ فِي حَرِّهَا سَبْعُونَ ضِعْفًا فَتَقْتُلُ أَدَمَتَهُمْ فَيَكْثُرُ الْعَرَقُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ الْعَرَقَ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا (١) وَالنَّاسُ

(١) الْحَدِيثُ هَذَا الْأَمْرُ لَا نَرَاهُ ، وَلَكِنْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ

فَيَقْبِضُ الْجَمِيعَ مِنْ غُورٍ قَدْ اعْتَرَتْهُمْ وَمِنْ قُورٍ  
وَهِيَ وَغُورٌ رَبُّ يَفِيهَا لَهُ فَتَسْأَلُ اللَّهَ الدُّخُولَ فِيهَا

يرتد في العرق مختلفون على قدر ذنوبهم فمن يأخذه إلى كفيه ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى إبطيه ومنهم من يأخذه إلى عنقه ومنهم من يلجمه ومنهم من يكون تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله في سرور ولعمري اللهم اجعلنا تحت ظله ثم يصف الناس ما شاء الله حتى يطول الوقوف ويفقد الكرب شاخصين نحو السماء لا يتعطفون فإذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف فيقول بعضهم لبعض انطلقوا إلى أين آدم فينطلقون إليه فيقول لهم اذهبوا إلى نوح وهكذا حتى ينتهوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم (قَالَ مَثَلُهُ) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء (كالمشمس) كفضل الشمس على سائر الكواكب.

(فينفذ) يخرج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (الجميع) من أهل الموقف (من غورٍ قد اعترتهم) أصابتهم (ومن قورٍ) قد عمت الجميع.

(وهي) أي الشفاعة الكبرى (وعود رب يفيها له) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (فتسأل الله الدخول فيها) في شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والشفاعة أنواع منها الشفاعة في فصل القضاء وهي خاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والشفاعة في دخول قوم الجنة بغير حساب وهي مختصة به والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة والشفاعة في تخفيف العقاب عن من استحق الخلود في النار من الكفار وهي شفاعة في عهده أبي طالب وأما الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها فليست مختصة به والشفاعة في إخراج من دخل النار من الموحدين فيشاركه فيها الأنبياء والملائكة والصالحون (فتفيه) يشفع الله فيمن قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيراً قط وشفاعته عبارة عن صفوه.

== أنس مرفوعاً، لم يلق ابن آدم شيئاً منذ خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت ثم الموت أمروا عليه بما بعده وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى إن الملقن لو أجريت فيه لجرت، وجاءت أحاديث في اختلاف الناس في الموقف بين ما هم به وقته وغيره بحسب أعمالهم.



وَحَوْضُهُ نَحْمًا بِهِ النَّصُّ وَرَدَّ      وَفِيهِ خُلْفٌ هَلْ بِهِ الْهَادِي أَنْفَرْدُ  
وَهُوَ الْأَصَحُّ أَوْ لِكُلِّ مُرْسَلٍ      حَوْضٌ مِمَّنْ الْمَذْبُوبِ الرَّحِيقِ السَّلْسَلُ  
وَكَوْنُهُ بَعْدَ الصَّرَاطِ مُخْتَلَفٌ      فِيهِ وَبَعْضٌ بِالْتَمِيزِ اعْتَرَفُ  
وَذَوْدُ ذِي التَّغْيِيرِ عَنْهُ قَدْ بَدَا      وَمَنْ يَذْقُهُ لَيْسَ يَطْمَأ أَبَدَا  
وَأَفْهٌ لَا يَحْرِمُنَا مِنْ شَرْبٍ      مِنْهُ بِجَاهِ الْمُصْطَقِ ذِي الْقُرْبِ

(وَحَوْضُهُ) وهو الكوثر (نَحْمًا بِهِ النَّصُّ وَرَدَّ) عن سيدنا محمد ﷺ قَالَ :  
حَوْضِي مِنْ عَدْنٍ إِلَى عَمَّانَ الْبَلَقَاءُ بِدَائِرِهِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْمَسَلِ  
وَأَكْوَابِهِ عِدَّةُ بَحْرٍ السَّمَاءِ مِنْ شَرْبِ مَنْهُ شَيْءٌ لَا يَطْمَأ بَعْدَهَا أَبَدًا (وَفِيهِ خُلْفٌ)  
اِخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ (هَلْ بِهِ الْهَادِي أَنْفَرْدُ) اخْتَصَّ بِالْحَوْضِ عَنْ سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ .  
(وَهُوَ الْأَصَحُّ أَوْ لِكُلِّ مُرْسَلٍ) رَدَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ كَأَنَّهُ رَدَّ أَمَّا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضُهُ (مِنْ الْمَذْبُوبِ) الْمَاءُ الْحُلُولُ (الرَّحِيقِ) الْحَرَامُ الَّذِي لَا تَشْبَهُ خَمْرُ  
الدُّنْيَا وَلَا تَكُونُ شَارِبًا (السَّلْسَلُ) الْمَاءُ الْمَذْبُوبُ الْبَارِدُ .  
(وَكَوْنُهُ بَعْدَ الصَّرَاطِ) أَوْ قَبْلَهُ (مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَبَعْضٌ) مِنَ الْعُلَمَاءِ (بِالْتَمِيزِ)  
اعْتَرَفَ (فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضٌ قَبْلَ الصَّرَاطِ وَحَوْضٌ بَعْدَهُ  
وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ وَاحِدٌ قَبْلَ الصَّرَاطِ .

(وَذَوْدُ) طَرْدٌ وَإِعْمَادٌ (ذِي التَّغْيِيرِ) الْمُغْيِرُ أَوْ الْمُبْدِلُ فِي سَنَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَنْ) عَنِ الْحَوْضِ يَطْرُدُ كَمَا تَطْرُدُ الْفَرَسُ مِنَ الْإِبِلِ يَطْرُدُهَا فَتَنَاسُ عَنْ  
حَيَاتِهِمْ (قَدْ بَدَا) ظَهَرَ وَتَوَثَّيْتُ فِي الْحَدِيثِ (وَمَنْ يَذْقُهُ) وَمَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ  
(لَيْسَ يَطْمَأ أَبَدًا) لَا يَصْبِيهِ عَطَشٌ بَعْدَ شَرْبِهِ مِنَ الْحَوْضِ أَبَدًا ، وَيَكُونُ شَرَابُهُ  
مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ عَلَى جِهَةِ التَّعَمُّمِ لِأَنَّ عَطَشَ وَفِي الْجَنَّةِ أَنْهَارٌ تَجْرِي بِغَيْرِ اخْتِلَافٍ  
قَالَ اللَّهُ : (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ  
خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) .

(وَأَفْهٌ لَا يَحْرِمُنَا مِنْ شَرْبِ مَنْهُ) نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ لَا يَحْرِمُنَا مِنَ الشَّرَابِ مِنْ  
حَوْضِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِجَاهِ الْمُصْطَقِ ذِي الْقُرْبِ) صَاحِبِ الْقُرْبِ  
مِنْ اللَّهِ

وَالْجَنَّةُ الَّتِي أَعَدَّ اللَّهُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْإِيمَانِ اسْتَعِدُّوا  
وَكَيْفَ لَا وَقَدْ تَنَاهَى كُلُّ سُو  
وَأَنْتَحِفُوا مِنَ الْعَطَايَا وَالْبِشْرِ  
وَمِنْ رِضَا الرَّحْمَنِ مَا قَرَّبَتْ بِهِ  
وَزَادَتْكُمْ مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلِّهِ  
فَنَسْأَلُ الْكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا

(والجنة التي أعدت) أي جيا (الله) لأوليائه (حقن) ثابتة (لن) الفريق الذي (إنعامه) أي الله (أولاه) أعطاه .

(والمؤمنون الآمان) من كل شر (أعدوا) في الجنة (وفي أوج) أصل  
(التهاني) أي التفرج بما يسر ، والمراد هنا الدرجات التي يتربى بها (أعدوا)  
أي جعلوا مساعدين .

(وکیف لا یكونون مسلمین بالامن من کل شر) (وقد تھای کل سو عنہم)  
 اے المؤمنین (والتوا) ادرک المؤمنون (ما) اے النعم اللہ (اشھت الانفس)  
 قال اللہ (وفہا ما شھتہ الانفس وعلل الاعین وانتم فیہا عالدون۔ وعلک الجنة الی  
 اور تمہو ما کتم نعملون لکم فیہا ما کبہ کبیرہ منها تا کلون)

(وأتخفوا) أمثوا (من البطايا والبشر) ما يستبشر به (ما لم يكن يخطر في قلب البشر)  
 قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وفي الحديث  
 أصدت لبيد الصالحين ما لأعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر -  
 (ومن رذا الرحمن ما قرت) فرحت (به أعيانهم) أي المؤمنين (مع أنهم  
 من عليه) إزالته عنهم .

(وَرَدُّهُم) زَادَهُ الْمُؤَنِّينَ (مِنْ بَعْدِ هَذَا) الذَّكَوْرَ (كُلَّهُ وَتَرْتِيبَهُمْ) أَيِ  
الْمُؤَنِّينَ (مِنْ) الَّذِي (عَمَهُمْ فَضْلُهُ) وَهُوَ أَقْبَرُ مِنْهُ بِأَكْبَرِ وَلَا يُحْصَرُ قَالَ  
اللَّهُ: (الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَتَهَا) فَالْحَسَنَى الْجَنَّةُ وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ -  
(فَنَقَالَ) اللَّهُ (الْكَرِيمُ) الَّذِي إِذَا قَرَّرَ عَزَا وَإِذَا عَزَا عَزَى وَإِذَا أَعْلَى زَادَ

## (خاتمة)

وَوَاجِبٌ لِّإِيمَانِنَا بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَضِدُّهُ كَمَا فِي الْخَيْرِ  
وَذُو السَّعَادَةِ السَّعِيدُ فِي الْأَزَلِ وَضِدُّهُ الشَّقِيُّ حَيْثُمَا نَزَلَ  
وَكُلُّهُمْ مَبْسُورٌ لِّمَا خَلَقَ لَهُ فَذَاجِ أَمْرُهُ وَمَوْثَلَقِ

على منتهى الرجا ولا يبالى كم أعطى ولن أعطى ولا يعطى من لاذبه والتعس  
( أن يجعلنا منهم وأن ييسر النفع لنا ) وأن يسهل لنا ما يفتقنا في الدنيا والآخرة  
( تنبيه ) يجب الإيمان بخلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار وأنها مخلوقتان  
الآن وأعلى درجة في الجنة الفردوس ومنها تنفجر أنهار الجنة وفوقها عرش الرحمن  
وتحتها جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة التعميم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار  
الجلال وأهل الجنة كلهم يتنعمون في الجنة بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## خاتمة

( وواجب ) شرعاً ( إيماننا ) تصديقنا ( بالقدر ) وهو علم الله وإرادته الأشياء  
الممكنة قبل وجودها ( خير ) طاعة ومنتفعة ( وضده ) من معصية ومضرة ( كما في  
الخبر ) أي الحديث ، عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة أشياء يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بصوتي بالحق  
ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر (١) خيره شره خلوده ومصره ، وعن جابر  
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يجوز هذه الأمة المكذبون  
بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودهم وإن ماتوا فلا تشدوهم وإن تميتهم فلا تسلبوا  
عليهم (٢) وقال الله : ( إنا كل شيء خلقناه بقدر ) وإثبات القدر هو عقيدة جميع  
أهل الإسلام إلى أن ظهر في آخر قرن الصحابة رضي الله عنهم قوم من أهل البدعة  
يقال لهم القدرية قالوا إن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها

( وذو السعادة السعيد في الأزل ) هو من علم الله سعادته في الأزل قبل خلقه  
( وضده الشق ) من علم الله في الأزل شقاوته قبل خلقه ( حيثما نزل ) أي وجد ،  
( وكلهم ) ذوو السعادة وذوو الشقاوة ( ميسر ) سهل ( لما ) للعمل الذي

(١) رواه ابن ماجه (٢) رواه ابن ماجه أيضاً عن جابر ، لا جابر كما في  
الأصل خطأ ، وهو ضعيف بل قيل بوضعه ، وقد كان الشارح في غنى عن هذين  
الحديثين يذكر حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان ، فبه  
التصریح بالإيمان بالقدر ، وهو حديث صحيح بلا نزاع .

وَالْكُلُّ لَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِ الْقَضَا وَلَيْسَ مَا أَظْلَمَ مِثْلَ مَا أَحْسَنَ  
وَمَا إِلَى الْأَعْمَالِ ظَاهِرًا رَجَعَ فَذَلِكَ إِسْلَامٌ بِهِ الْعَبْدُ انْتَفَعَ  
وَمَرْجِعُ الْإِيمَانِ لِلْإِذْعَانِ بِالْقَلْبِ وَالتَّصْدِيقِ بِالْجَنَانِ  
وَنُطْقُ ذِي الْقُدْرَةِ شَرْطٌ فِيهِ عَلَى اخْتِلَافِ كُتُبِهِمْ تَحْوِيلُهُ

(خلق له) ذور السعادة وذور الشقاوة (فداج) أي مظلم (أمره) عمله وهو  
الشيء (ومؤثاق) معنى عمله وهو السعيد.

(والكل) من السعداء والاشقياء (لا يخرج عن حكم القضا) من الله (وليس  
ما أظلم) وهو كفر الاشقياء ومعاصي أهل المعاصي (مثل ما أحسن) وهو الإيمان  
والطاعة قال الله (هل نستوى الظلمات والنور) واعلم أن الاشقية ذهبوا إلى أن  
السعيد من علم الله في الأزل موته على الإسلام وإن تقدم منه كفر والحق من علم الله  
موقته على الكفر وإن تقدم منه إسلام فليس كل من السعادة والشقاوة عندهم باعتبار  
الوصف القائم به في الحال من الإسلام أو الكفر باعتبار ما سبق أزلاً بل عليه وعلى  
مذهبهم لا يتصور في السعيد في الأزل أن يشقى ولا في الشقي في الأزل أن يسعد  
وذهبت المازيدية إلى أن السعادة في الإسلام في الحال والشقاوة في الكفر في الحال  
فالسعيد هو المسلم في الحال وإذا مات على الكفر فقد انقلب شقياً بعد أن كان سعيداً  
والشقي هو الكافر في الحال وإذا مات على الإسلام فقد انقلب سعيداً بعد أن كان  
شقياً فقطعوا النظر عن الموت ونظروا الحالة التي هو عليها الآن وهذا الخلف لفظي  
لأنهم متفقون على أن من مات على الإيمان فله الجنة ومن مات على الكفر فله النار  
(وما إلى الأعمال ظاهراً رجع فذلك) أي الراجع إلى الأعمال في الظاهر (لإسلام  
به العبد انتفع) يعني أن حقيقة الإسلام الأعمال الظاهرة التي ينتفع العبد بها كأهلاوة  
(ومرجع) رجوع حقيقة (الإيمان للإذعان بالقلب) أي الاتقياء والقبول  
لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (والتصديق بالجنان) أي القلب يعني أنه  
حقيقة الإيمان التصديق بالقلب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند  
الله وأما من علم أنه رسول من عند الله ولم يصدقوا فيما جاء به فهو كافر قال الله:  
(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون  
الحق وهم يعلبون الحق من ربك فلا تكونن من المقتولين).  
(ونطق ذى القدرة) بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الظاهر

وَالْحَلْفُ فِي النُّقْصَانِ وَالزِّيَادَةِ مَقْرَرٌ عِنْدَ قَوِيِّ الْإِفَادَةِ  
وَلَيْسَ لِلْأَعْمَالِ رَجْعَانِ فَيَنْتَفِي الْخِلَافُ فِي الْمَعْنَى

( شرط فيه ) في الإيمان ( على اختلاف ) بين العلماء في كور الاتفاق بالشهادة  
شرطاً في الإيمان لقادر أو ليس بشرط فيه ( كتبهم تحويه ) تحوى الخلاف فقال  
بعضهم إن التلطف بالشهادتين لقادر علامة على الإيمان بالنسبة إلينا لدلائلها على  
التصديق الحقى ضا فالناطق الذى أظهر الإسلام وأخبر الكفر مؤمن فيها بينما  
تجرى عليه أحكام المسلمين كافر عند الله ، وعكسه من صدق بقلبه ولم ينطق بإسائه  
فهو كافر فيها بينما مؤمن عند الله وهذا القول نسب للجمهور . وقيل إن من قدر  
على التعلق بالشهادة ولم ينطق بها لا يكون مؤمناً عند الله وهذا الخلاف في الكافر  
وأما المولود في الإسلام فحكموم بإسلامه ويجب عليه التعلق بالشهادة مرة في عمره  
وأما الماجز عن التعلق فتسكنيه الإشارة .

( والحلف ) بين العلماء ( في النقصان ) في قبول الإيمان النقصان ( والزيادة )  
وعدم قبولها ( مقرر عند ذوى الإفادة ) فقال قوم يزيد وينقص وقال قوم لا يزيد  
ولا ينقص وقال قوم يزيد ولا ينقص وذلك باعتبار كثرة الأدلة ووضوحها في  
نفسها وشدة المعرفة الجلية ، فعرفة الأنبياء لله ليست كعرفة غيرهم ومعرفة  
الأولياء والعلماء لله ليست كعرفة غيرهم من العامة والجزم ساجل من الكل لأن  
لشاك في الوحدة كافر .

( وقيل للأعمال رجعتان ) أى النقصان والزيادة ( فينتفى الخلاف في المعاني ) وذلك  
أن مذهب أهل السنة أن الإيمان يزيد بزيادة الطاعات وينقص بنقصاتها لأن الطاعة  
تسمى إيماناً فيكون من زادت طاعته فذلك زيادة في إيمانه ومن غشى فذلك نقص  
فإن إيمانه فيكون العلماء متفقين من جهة المعنى فالإيمان يزيد بزيادة الأعمال وينقص  
بنقصها ولا خلاف أن الناس متفاوتون في الطاعة كما هو مشاهد ففهم الطائع ومنهم  
العاصي واعلم أن الناس أقسام فالفردون مصيرهم إلى الجنة ومن مات صغيراً كذلك  
والماتقون آمنوا بالسنة دون قلوبهم لهم مالاً في الدنيا وعليهم ما عليها في الدنيا  
وفي الآخرة في الدرك الأسفل من النار والكفار مصيرهم إلى النار ومن مات منهم  
قبل البلوغ ففيه الخلاف ومن يزال عقله بعد البلوغ واستمر على ذلك إلى أن مات  
فحكموم له بما كان عليه من إسلام أو كفر وأما من أسر الإسلام وأظهر الكفر

وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ وَالْكَرْنِيُّ وَالْعَرْشُ ذُو الْجَسَامَةِ الْقُدْسِي  
وَالْكَاتِبُونَ وَاجِبٌ إِيمَانُنَا بِكُلِّهِمْ فَرَضُ بِهِمْ إِيقَانُنَا  
وَأَنَّ لِلْعَبْدِ كِرَامًا حَفَظَةً لِكُلِّ مَا أَخْفَاهُ أَوْ مَا لَفَظَهُ  
وَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ عَلَامَةً عَلَى الضَّمِيرِ فَلَسَّالِ السَّلَامَةَ

فإننا نعالجه معاملة الكفار في الدنيا وهو مؤمن عند الله بصاحبه معاملة المؤمنين في الآخرة .

( والروح ) وما يجب الإيمان به الروح المحفوظ وهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله ما كان وما يكون ( والقلم ) الكاتب في الروح وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش وفوق السماء السابعة ( والعرش ذو الجسامه ) أى صاحب الجسم العظيم التوراني العلوي ( القدسي ) أى المنسوب للقدس وهو الطهر .

والكاتِبُونَ واجب إيماننا بكلمهم وما يجب الإيمان به الملائكة الكرام الكاتبون وما رقيب كاتب الحسنات وعتيد كاتب السيئات وما على كل أحد قال الله ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون عند صلاة الصبح وصلاة المسج (١) ، وفي كتابتهم لما لا تراب فيه ولا عقاب خلاف ، وفي ثلاثة رفع القلم عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يفيق وعن النسي حتى يحتمل وعن الثائم حتى يستيقظ ( فرض بهم إيقاننا ) أى جزمنا . ( وأن للعبد كراماً حفظه اكل ما ) أى عمل ( أخفاه ) أى العبد ( أو ما لفظه ) أى أظهره العبد

( ويجعل الله لهم علامة على الضمير ) على الذى أخفاه العبد في قلبه ولم يفده بأعضائه ولم يتكلم به ( فأسأل ) الله ( السلامة ) من المعاصي الظاهرة والباطنية نسأل الله أن يحفظنا من المعاصي وأن يوفقنا لطاعته وأن يجمعنا على الإيمان .

( ١ ) متفق عليه من حديث أبي هريرة بنعوه

( ٢ ) رواه أحمد وأبو دارود والحاكم من حديث علي بن عمر بنعوه ، وهو رواه

أحمد وأبو دارود والنسائي وإن ما جاء من حديث عائشة بنعوه أيضاً صحيح الحاكم .

وَقِيلَ لَا يَكْتُبُ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْكُلُّ لَا يَقُوتُ عِلْمُ الرَّبِّ  
وَلَيْسَ بِمُتَحَاجٍّ بِهِمْ إِلَى اسْتِظْهَارِ بِهِمْ تَعَالَى عَالِمِ الْأَسْرَارِ  
وَمَا لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَسْمَاءٍ قَدِيمَةٍ لَهَا الْمَقَامُ الْأَتَمُّ

(وقيل لا يكتب ما في القلب) المعنى الذي استتر في القلب لمخبر أنتم حفظه  
على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه (١) (والكل) من العمل الظاهر والباطن  
(لا يقوت علم الرب) بل علمه محيط بجميع المعلومات جملة وتفصيلا (لا يعزب عنه  
مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء) واعلم أن العبد إن لم يحسنه ولم يعملها  
كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشر حسنات قال الله (من جاء بالحسنة فله عشر  
أضعافها) ومن الحسنات ما يضاعف إلى سبعين أو أكثر قال الله (مثل الذين ينفقون  
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنثيت سبع سنابل في كل سنبلةائة حبة والله  
يضاعف لمن يشاء) ومن الحسنات من لا يعلم عدد ثوابها إلا الله وهي الصبر قال  
الله (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وإن لم يثبت ولم يعملها خوفاً  
من الله كتبت له حسنة وإن عملها كتبت عليه سيئة وإن عزم على فعل معصية ولم  
يعملها ففي ذلك خلاف فبعضهم قال تكتب عليه واستدل بحديث إذا التقى  
المسلمان بسيفيهما فالتقيا والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا إنما هما بال  
المقتول قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه (٢).

(وليس محتاج) في علمه أعمال عباده الظاهرة والباطنة (استظهار) استعانة  
(بهم) بالحفظة (تعالى عالم الأسرار) الخفيات .  
(وما له سبحانه من أسماء) والمراد به ما دلل على الذات كافة أو باعتبار الصفة  
كالعلم (قديمة لها) أي أسماء الله (المقام) الشرف (الأسنى) أي الأعلى .

(١) هذا جزء من حديث طويل ورد عن معاذ ، رواه ابن المبارك في الزهد  
وابن حبان في الضعفاء ، وورد عن علي وغيره ، قال الحافظ المنذرى آثار الرضع  
ظاهرة عليه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه له وهو كما قال .  
(٢) متفق عليه من حديث أبي بكره نعيم بن الحارث رضي الله عنه .

وَمَنْ لَنَا تُدْرِي بِالِاسْتِمْرَارِ مِنْ طَرُقِ التَّوْقِيفِ لَا الْآرَاءَ  
وَيُطْلَقُ الشَّيْءُ عَلَى الْمَوْجُودِ لَا غَيْرِهِ فِي الْمَذْهَبِ الْمُعْتَمَدِ  
وَمَالِكٌ وَأَمْلٌ الْاجْتِهَادِ كُلُّهُ إِلَى نَهْجِ الصَّوَابِ هَادٍ  
كَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ ذِي الرِّبَّةِ الْمُتَّبِعَةُ  
وَكُلُّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَفِرْقَةُ الْجَنِيدِ دِينٌ بِحَبْنِهِمْ  
فَلَيْتَهُمْ طَرِيقَهُمْ مَرْضِيَّةً قَوْمِيَّةً لِأَهْلِهَا مَرْضِيَّةً

(وهي) أسماء الله الحسنى (لنا تدري) تعلم (بالاستمرار) وهو تتبع الآيات  
والأحاديث (من طرق التوقيف) أي للتعليم بالقرآن والحديث (لا الآراء)  
لأن طرق الاجتهاد ولا يثبت له اسم ولا صفة إلا إذا ورد بذلك نص من  
الشارع وأسماء التي صلى الله عليه وسلم توقيفية .

(ويطلق الشيء) أي هذا اللفظ (على الموجود) قديماً كان أو سادئاً (لا غيره)  
أي الموجود وهو المعلوم (في المذهب المعتمد) أي الصحيح .

(ومالك) ابن أنس إمام دار الهجرة وأجل علمائها (وأهل) أي أصحاب  
(الاجتهاد) وهو بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية (كل إلى نهج الصواب  
هاد) إلى طريقة الحق هاد .

(كالشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع (وأبي حنيفة)  
هو عثمان بن ثابت بن ذوط الكوفي (واحد) هو أحمد بن حنبل (ذو الرتبة  
المتبعة) صاحب الرتبة العالية .

(وكلهم) أي أهل الاجتهاد (على هدى من ربهم وفرقة) جماعة (الجنيد)  
محمد الجنيد سيد الصوفية علماً وعملاً القائل : أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالبي  
صل الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال وإخلاص القلب في الأعمال (دين) دين  
وقرب إلى الله (بحبهم) بحبهم .

(فلينهم) أي الجنيد وفرقته (طريقهم مَرْضِيَّة قَوْمِيَّة) مستقيمة على وفق السنة  
المسدية (لأهلها مَرْضِيَّة أي فضيلة .



وَجَاهِدُ اتَّسَلُمَ بِالضَّرُورَةِ      جَاءَ بِكُفْرٍ وَاتَّحَى غُرُورَهُ  
وَقَتْلُهُ لِيَكْفُرَ لَا لِلْعَدَا      وَذَلِكَ الْجَزَاءُ لِلْمُرْتَدِّ  
كَذَا مَنْ اسْتَحْلَ نَحْوَ الْخَمْرِ      بِمَا امْتِنَاعُهُ شَهِيرُ الْأَمْرِ  
وَالنَّصِ إِنْ أُوْمَ غَيْرَ اللَّاتِقِ      بِاللَّهِ كَالْتَشْيِيهِ بِالْخِلَاقِ  
فَأَصْرَفَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِنْجَاعًا      وَأَقْطَعَ عَنِ التَّشْبِيحِ الْأَطْمَاعَا  
وَمَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ تَأْوِيلٌ فَقَطْ      تَمَيَّنَ الْحَمْلُ عَلَيْهِ وَالضَّبْطُ

( وجاهد المعلوم بالضرورة ) وسكر مشروعية ما علم من الدين بالضرورة  
كوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج ( جاء بكفر واتحى غروره ) ارتد عن  
الإسلام ، وأما ما لا يعلم من الدين بالضرورة العامة فلا يكفر به .

( وقته ) أى جاهد ما علم من الدين بالضرورة بعد ما يميل ثلاثة أيام فإن لم  
يقب قتل ( الكفر ) الكفره ( لا لاجل ) فليس قتله حداً كنزك الصلاة كسلا  
( وذلك ) القتل الجزاء ( للمرتد ) عن دين الإسلام .

( كذا من استحل نحو الخمر ) بما علم من الدين بالضرورة حرمت فإنه يقتل  
بعد ما يميل ثلاثة أيام فإن لم يقب قتل كافراً ( عما امتناعه شهر الأمر ) أى مشهور  
بين المسلمين .

( والنص ) من القرآن أو الحديث ( إن أوم ) أدخل فى الوم معنى ( غير )  
للمنى ( اللاتق بالله كالتشبيه ) لله ( بالخالق ) بخلقه .

( فأصرفه ) أى النص الذى أوم غير اللاتق بالله ( عن ظاهره إجماعاً ) إجماع  
من السلف والخلف على وجوب صرفه عن ظاهره ( وأقطع عن الممتنع الأطماعا )  
أى وأقطع من جهة حله على المنى الظاهر منه الطمع .

( وما له ) أى النص الموم غير اللاتق بالله ( من ذلك ) أى النص الموم ( تأويل )  
فقط أى واحد ( فمن الحمل ) النص ( عليه ) على ذلك التأويل الواحد ( والضبط )  
أى التخصيص المراد فى ذلك التأويل الواحد .

كَيْفَ وَهُوَ مَعَكُمْ قَائِلٌ بِالْعِلْمِ وَالرَّقْيِ وَلَا تَطُولُ  
إِذَا لَا تَصِحُّ هَاهُنَا الْمُصَاحِبَةُ بِالذَّاتِ فَاعْرِفْ أَوْجَهَ الْمُنَاسِبَةِ  
وَمَا لَهُ بِحَامِلِ الرَّأْيِ اخْتِلَافٌ فِيهِ وَبِالتَّفْوِيضِ قَدْ قَالَ السَّلَفُ  
مِنْ بَعْدِ تَنْزِيهِهِ وَهَذَا أَسْلَمٌ وَاقِفٌ بِالرَّادِ مِنْهَا أَعْلَمُ  
لِذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ إِذَا سُبِّحًا فِي الْإِسْتِوَاءِ وَالْكَفِّ مِنْهُ جِهَلًا

(كَيْفَ) قول الله (وهو) أي الله (معكم) أين ما كنتم (قائل) قوله وهو معكم  
(بالعلم) أي يتعلق علم الله بالخوفين (والزعم) أي ويتعلق حفظ الله لهم (ولا  
تطول) ولا تطول الكلام.

(إِذَا لَا تَصِحُّ هَاهُنَا) أي في هذه الآية (المصاحبة) من الله للخلق (بالذات)  
أي بذات الله لاستلزامها الجنسية والاستقرار في المكان والاختصاص وكلها محالة  
في حق الله (فاعرف أوجه المناسبة) في التأويل.

(وما له محامل) والنص الموم غير اللاتق باق الله الذي له تأويلات يصح حمله  
على كل منها (الرأي) يختلف فيه (اختلاف العلماء) فيه على مذهبين مذهب السلف  
وإليه أشار المصنف بقوله (وبالتفويض) لله في المراتب به وتنزيهه عن صفه  
الحوادث (قد قال السلف) وهم الصحابة والتابعون ورابع التابعين.

(من بعد تنزيه) الله عن المعنى الظاهر منه (وهذا) أي مذهب السلف  
(أسلم) من الخطر الذي في حمله على معنى معين لاحتمال أنه غير مراد (واقفه بالمراد  
منها أعلم) فذلك علمها إلى الله ولا نقولها ولا نخوض فيها بل نقول آمنا بها على  
مراد الله ونؤمن بها ربنا عن صفه الحوادث وليس كذلك شيء.

(لذلك) كون المراد منه لا يمتد إلا الله (قال مالك إذا) حين (استواء في  
الاستواء) في قول الله تعالى (أرحمن على العرش استوى) قال الاستواء غير  
مجهول (والكيف منه جهلا) أي مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه  
بدعة. وأرى السائل بدعيًا وأمر بإخراجه، وسئل الشافعي عن ذلك فقال آمنت  
بلا تنزيهه صدق بلا تمثيل والله تعالى في الإدراك، وأمسكت عن الخوض فيه  
على الإدراك. وسئل أحمد بن حنبل عن ذلك قال استوى كما أخبر لا كما يحظر بالبشر.

دَصَّارَ لِلتَّأْوِيلِ قَوْمٌ عَيَّنُوا      عَمَّا يَلِيْقُ رَاجِعًا وَيَتَنَوَّاهُ  
 إِذْ فَسَّرُوا الْوَجْهَ بِذَاتِ الْيَدَا      بِقُدْرَةٍ وَذَا الْإِمَامُ أَيْدَا  
 وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ      مَعْنَاهُ بِالْأَمْرِ وَسُلْطَانِ سَمَاءِ  
 وَقَسَّ عَلَى هَذَا جَمِيعَ مَا اشْتَبَهَ      فِي الذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ وَادْرَ الْمُرْتَبَةِ  
 وَالذَّنْبُ مَقْسُومٌ إِلَى الْكَبِيرَةِ      كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَالصَّغِيرَةِ  
 وَهِيَ بِالْاجْتِنَابِ لِلْكِبَائِرِ      مَخْفُورَةٌ مِنْ عَالَمِ السَّرَائِرِ  
 فِي الْكِتَابِ قَالَ إِنْ تَجَنَّبُوا      وَالْعَفْوُ مِنْهُ يَرْتَجِيهِ الْمُذْنِبُ

( د ص ار ) ذهب ( للتأويل ) وهو صرف اللفظ الموم للتشبيه عن ظاهره  
 إلى معنى يليق بالله ( قوم ) جماعة من العلماء ( عيّنوا ) المعنى ما يليق بالله ( راجعاً )  
 عندهم ( ويتنوّاه ) المراد من النص الموم ما لا يليق بالله  
 ( إذ فسروا الوجه ) في قول الله ويبقى وجه ربك ( بذات واليداء ) في قول الله  
 يد الله فوق أيديهم ( بقدره وذا ) أي التأويل ( الإمام ) الحرمين ( أيدياً ) أي قوى .  
 ( وقوله ) أي الله ( سبحانه ) أأمنتم ( من في السماء معناه بالأمر وسُلطان )  
 أي حكم ( سما ) أي علا .  
 ( وقس على هذا ) التأويل المذكور ( جميع ما شابه ) خفي وأشكل ظاهره  
 وأوهم التشبيه ( في الذكر والحديث وادر ) اعرف ( المرتبة ) في التأويل .  
 ( والذنب مقسوم إلى الكبيره ) ولها أمارات منها إيجاد الحد والاعتناء  
 عليها بالعقاب ومثابها قوله ( كالقذف والقتل والصغيره ) وهو كل ما خرج عن  
 حد الكبيره  
 ( وهي ) أي الصغيره ( بالاجتناب للكبائر مخفورة ) معفو عنها وغير مؤاخذ  
 بها ( من عالم السرائر ) أي الخفيات وهو الله  
 ( ففي الكتاب قال ) الله ( إن تجتنبوا ) كبائر ما تنهون عنه تكفّر عنكم سيئاتكم  
 والمراد الصغائر ( والعفو منه ) من الله عن الذنوب ( يرتجيه المذنب ) قال الله :  
 ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر  
 الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ) .

وَاللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ الدُّنْيَا إِذَا شَاءَ فَأَنْتَبِهْ  
وَجَاءَنَا عَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو (الخطايا) تَكْفِيرُ حَجِّ الْبَيْتِ لِلْخَطَايَا  
كَذَلِكَ الْعُمْرَةُ وَالْقِيَامُ وَالطَّهْرُ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ  
وغيرها وهو على الخمس على حمل فتوفيق لتتصور  
وذكر كبيرة عليه التوبة فرض بغور واجتناب حوبه  
وفي قبولها لتغير الكافر قطعاً وظناً وجهه خلف سافر

( والله لا يغفر أن يشرك به ) قال الله تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به )

( ويغفر ما دون ذلك ) ( إذا شاء ) لمن يشاء ( فانتبه )

( وجاءنا عن مالك ) ( الخطايا ) وهو رسول الله ﷺ ( تكفير حج )

البيت للخطايا ) لذنوب : قال رسول الله ﷺ : من حج ولم يرفث ولم يفسق

خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . (١)

( كذلك ) مثل تكفير الحج للخطايا ( العمره والقيام ) أي الصلاة بالليل ( والطهر )

أي الوضوء والغسل ( والصلاة ) فرضاً كانت أو نفلاً ( والصيام ) فرضاً كان أو نفلاً .

( وغيرها ) غير المذكورات من العبادات كالصدقة وقراءة القرآن والذكر

وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ( وهو ) أي الذي جاء في

الاحاديث من تكفير الحج وغيره ( على الخصوص ) يحمل ( محمول على الصغار )

( فتوفيق ) أي الموافقة بين النصوص التي جاءت عنه صلى الله عليه وسلم

لما روي أن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة أو عفو الله .

( وذكر كبيرة عليه التوبة فرض ) وهي انضمام على ما فات والإفلاق عن المعصية

إن كان متلبساً بها والثنية أن لا يعود ( بغور واجتناب حوبه ) أي الكبيرة .

( وفي قبولها لتغير الكافر ) وهو المؤمن العاصي ( قطعاً ) أي قبولاً قطعياً

( أو ظناً ) أو قبولاً ظناً ( وجه خلف ) بين العلماء ( سافر ) أي ظاهر فقله

بعض توبة المؤمن مقبولة قطعاً بدليل قطعي قال الله : ( وهو الذي يقبل التوبة

عن عباده ) ( وقال بعضهم مقبولة ظناً قوياً .

( ١ ) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

وَالْكَافِرُونَ الْقَوْلُ فِيهِمْ مَا اخْتَلَفَ لِقَوْلِهِ يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ  
وَالنَّفْسُ وَالْمَعْلُ كَذَا الْمَالُ وَجَبَ سَوْنُهَا وَالْعَرْضُ أَيْضاً وَالنَّسَبُ  
وَالرِّزْقُ مَا بِهِ انْتِفَاعٌ مُطْلَقاً هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ مَنْ حَقَّقاً  
وَلَيْسَ مَقْصُوراً عَلَى الْحَلَالِ وَوَجْهُهُ بَأْسُ الْإِسْتِدْلَالِ

(والكافرون) الثابتون وتوبة الكافر لإيمانه (القول فيه ما اختلف) لم  
يختلف العلماء في أن توبة الكافر مقبولة قطعاً (لقوله) أي الله (يغفر لهم ما قد  
سلف) قل الذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف.

(والنفس والمعل كذا المال وجب سون لها) لهذه المذكورات قال الله :  
(ولا تقاتلوا بأيديكم إلى التهلكة) وقال : (ولا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحماً)  
فكما يحرم عليه قتل غيره يحرم عليه قتل نفسه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من قتل نفسه بشئ ، فهو معذب بما قتلها به إلى يوم القيامة » (١) وحفظ المعقل  
واجب فلا يجوز لأحد أن يتسبب في زوال عقله ، وحفظ المال (والعرض) وهو  
موضع المدح والذم من الإنسان (أيضاً والنسب) أي للأصول وزد على هذه  
الحصة حفظ الدين .

(والرزق ما به انتفاع) أي المال الذي انتفع به العبد (مطلقاً) سواء كان  
حلالاً أو حراماً (هذا الذي قد قاله من حققاً) هذا قول المحققين من علماء السنة ،  
أما من قال خلاف ذلك وزعم أن الحرام ليس من رزق العبد فقد أخطأ الصواب .  
(وليس مقصوراً على الحلال) كما ذهب إليه المعتزلة (ووجهه باد الاستدلال)  
بأدلة عقلية وقلبية وبالمعاني إذ من الناس من يفتنح بالحرام من مبدء إلى لحد .  
ومن الأدلة الثابتة قول الله (وما من ذابة في الأرض إلا على الله رزقها) فبرزقها  
إن شاء بما أحل لها أو بما حرم عليها وإذا قلنا إن الله لا يبرزق الحرام ونحن نرى  
كثيراً من الناس عيشتهم الحرام ترتب على ذلك أن يكونوا عاشوا ولم يبرزقهم  
الله وهو باطل .

(١) لفظ الحديث « ومن قتل نفسه بشئ . عذب به يوم القيامة » ورواه  
الشيخان وغيرهما من حديث ثابت بن الضحاك ، وهو جزء من حديث .

وَالنَّصَبَ لِلْإِمَامِ بِالشُّرُوطِ      فَرَضَ بِشَرْعِ الْهَدْيِ مُنْوَطٌ  
وَالسَّمْعَ مَفْرُوضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ      لِأَمْرِهِ فِيمَا سِوَى الْعِصْيَانِ  
إِذَا جَاءَ لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي      ذَلِكَ وَفِيمَا عَنْهُ لَا يَخْلُوقُ  
وَلَا يَجُوزُ عَزْلُهُ إِذَا طَرَأَ      عَلَيْهِ فَسَقٌ أَوْ بَغْيٌ أَوْ اجْتِرَافٌ  
وَلَا الْخُرُوجُ عَنْهُ إِلَّا إِنْ كَفَرَ      وَخَافِرُ الْبَغْيِ هَوَى فِيمَا حَفَرَ

(والنصب للإمام بالشروط) وهي أن يكون مسلماً ذكراً حراً عاقلاً بالغاً متعلماً مستقيماً (فرض) على الكفاية (بشرع) عند أهل السنن لأن الشارع أمرنا بإقامة الحدود والجهاد وغير ذلك ولا يتم ذلك إلا بإمام يرجع الناس إليه في أمورهم (بالهدى منوط) أي معلق .

(والسمع) للإمام والطاعة له (مفروض على الأعيان) قال الله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (لأمره فيما سوى العصيان) فيه (إذا جاء) في الحديث (١) (لا طاعة للمخلوق في ذلك) في معصية الخالق (وفيهما عنه لا يخلو) (ف) عن اتباع أمره فيما لا يخلو عن معصية قال الله (وإنه) ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين .

(ولا يجوز عزله) أي الإمام بعد نصبه (إذا طرأ عليه فسق أو بغى) أي ظلم (أو اجتري) أي جري باظهار الكبر لأن العدالة وإن كانت شرطاً في الإمام عند إقامته وتوليته لم يجر عزله عند معصية من السنة لما في ذلك من توران الفتن وانتشار الفساد وقال بعضهم يجوز عزله بفسقه إذا أمكن من غير إراقة دم .

(ولا الخروج عنه) من طاعته (إلا إن كفر) فيجوز الخروج عن طاعته ويحسد عزله لأن من شروط الإمام الإسلام (وخافر البغي) أي الظلم (هوى فيما حفر) في الذي حفر قال الله (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) .

(١) رواه أحمد والحاكم من حديث عمران بن حصين بلفظ ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولأن داود والنسائي من حديث علي عليه السلام . لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف .

وَالْأَنْبِيَاءُ أَفْضَلُ فَالْمَلَائِكَةُ يَتْلُونَ فِي فَضْلِ عُلُوِّ أَرَائِكُمْ  
 وَقِيلَ بِالْمَكْسِ وَبَعْضُ فَضْلًا فِي ذَلِكَ تَفْصِيلًا لَهُ قَدْ أُمِّلَا  
 وَانْقَدَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الْمُصْطَفَى أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْخَلْفُ اتَّقَى  
 وَمَا نَحْنُ الْكَشَافُ فِي التَّكْوِيرِ خِلَافُ إِجْمَاعِ ذَوِي التَّنْوِيرِ  
 فَاحْذَرِ تَغْيِيرَ مَنَعِهِ سَمَاعَهُ وَاتَّبِعِ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ  
 وَفَضْلُ الْمُخْصُوصِ بِالْإِسْرَاءِ عَلَى الْبَرَايَا دُونَ مَا اسْتِثْنَاهُ

(والأنبياء أفضل) الخلق كلهم (فالملائكة يتلون في فضل علوا أرائكم) جمع أريكة وهي الأسرة في المجال.

(وقيل بالمكس) لما تقدم فالملائكة أفضل فالأنبياء وهو قول الغزوة  
 (وبعض فصلا في ذلك تفصيلا له قد أصلا) أي جملة أصلا في الاعتقاد فقال  
 رسل البشر أفضل يتلوم رسل الملائكة ثم الصالحون من البشر ثم باقي الملائكة (١)  
 (وانقصد الإجماع) من العلماء (أن المصطفى أفضل خلق الله) أفضل من  
 جميع الخلق (والخلف اتقى) أي متف.

(وما نحن الكشاف) أي الزمخشري المعزى في كتابه الكشاف في تفسير  
 القرآن (في التكوير) في تفسير سورة التكوير من أن جبريل أفضل من سيدنا  
 محمد صلى الله عليه وسلم (خلاف إجماع ذوى التنوير) أي الثبوت في العلم  
 (فاحذر لغير منعه سماعه) أي سماع ما قاله الزمخشري (واتبع السنة والجماعة)  
 في قولهم إن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق فلا تستمع إلى قول من قال  
 غير ذلك إلا برده وإبطاله.

(وفضل الخصوص بالإسراء) وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لدى  
 خصه الله بالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات وقرضت  
 عليه خمسون صلاة ولا زال يرجع ربه إلى أن صارت خمسا (على البرايا دون  
 ما استثناء) دون استثناء أحد فهو أفضل الخلق كلهم.

(١) هذا التفصيل ضعيف لا دليل يؤيده بل الدلائل ترده ، والصواب الذي  
 لا يجوز القول بغيره أن الملائكة أفضل من جميع البشر ما عدا الأنبياء.

وَأَفْضَلُ الْأَمَّةِ ذَاتِ الْقَدْرِ      أَصْحَابُ مَنْ أَهْطَى شَرْحَ الصَّدْرِ  
إِذَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَهْضِي أَلْهَمُ      بِالسَّبْقِ فِي آيِ حَوَتْ تَفْضِيلُهُمْ  
وَكَمْ أَحَادِيثَ عَلَيْهِمْ تُثْنَى      كَقَوْلِهِ خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي<sup>(١)</sup>  
وَقَوْلُهُ طَهَ الْمُصْطَفَى لَوْ أَتَقْنَا      فَجَلَّ مَنْ زَكَاكُمْ وَوَقْنَا  
ثُمَّ يَلِيهِمْ تَابِعُ بَادِي السَّنَا      فَتَابِعُ لِتَابِعٍ قَدْ أَحْسَنَا

(وأفضل الأمة ذات القدر) أي الشرف قال الله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأسرون بالمعروف وتنبهون على المنكر وتؤمنون بالله) وقال (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) (أصحاب) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهم من اجتمع به في حياته وآمن به أو مات على ذلك (من أعطى شرح الصدر) قال الله (ألم نشرح لك صدرك) الخ (إذ جاء في القرآن ما يهضي ألهم) أي يحكم (لهم بالسبق) إلى الإيمان (في أي حوت) جمع (تفضيلهم) أي الصحب كقول الله (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار عالدين فيها أبداً ذاك الفوز العظيم) وقوله (ومحمد رسول الله) والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيوفهم في وجوههم من أثر السجود) وقوله (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزلنا سكينة عليهم وألهمهم ذنباً قريباً).

(وكم أحاديث عليهم ثنى كقوله) أي الرسول صلى الله عليه وسلم (خيرهم القرون قرني) وهم الصحابة

(وقوله طه المصطفى لو أتقنا) لو أتق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه<sup>(٢)</sup> (جل من زكاهم ووقنا) أر خلق قدرة الطاعة فيهم (ثم يليهم تابع) وهو من اجتمع بالصحابة (بأدي السنا) أي النور (فتابع

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود بنحوه .

(٢) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه .



وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ      خَيْرُ الصَّحَابَةِ الْأَلَى كَانُوا مَعَهُ  
وَرَتَّبَنَ الْفَضْلَ فِيهَا بَيْنَهُمْ      عَلَى خِلَافَةٍ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ  
وَعَوَّ أَبُو بَكْرٍ وَفَارُوقٌ بَنِي      وَبَعْدُ عُثْمَانُ وَاخْتِمُ بَنِي  
زَوْجِ الْبَثُولِ بَعْضُهُ الرَّسُولِ      مَنْ نَالَ بِالسَّبْطَيْنِ أَفْصَى السُّوْلِ  
وَبَعْدُ هَؤُلَاءِ بَاقِي الْعَشْرَةِ      طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ذَاكِي النَّشْرَةِ  
وَعَامِرٌ وَسَمْدُ السَّامِي الْخَلِي      مَعَ ابْنِ عَوْفٍ وَسَعِيدِ ذِي الْمَلَا  
فَأَمَلُ بَذَرٍ ثُمَّ أَهْلُ أَحَدٍ      فَبَيْمَةِ الرُّمُوحَانِ بَعْدَهُ أُعْدِدُ

لتابع (وهم من اجتمع بين اجمع مع الصحابة (قد أحسن) أهله  
(والخلفاء الراشدون) أي اهادون المهديون (الأربعة) وهم أبو بكر و عمر  
وعثمان وعلي رضي الله عنهم (خير) أفضل (الصحابة الألى كانوا معه) أي  
الرسول صلى الله عليه وسلم.

(ورتب الفضل فيما بينهم على خلافة) على ترتيب الخلافة (وقدم عنيهم) في الفضل  
(وهم) أي عنيهم (أبو بكر وفاروق) لقب عمر (بني) في الفضل أما بكر  
(وبعد عثمان) في الفضل (واختم بني) واختم الخلافة بعلي رضي الله عنه.  
(زوج البثول بعضه الرسول) صلى الله عليه وسلم (من نال بالسبتين) (أفصى السؤل) أي  
سيدنا الحسن والحسين رضي الله عنهما (أفصى السؤل) أي المسؤل.

(وبعد هؤلاء باقي العشرة طلحة) ابن عبيد الله رضي الله عنه (والزبير ذاك  
أي فامح) (النشرة) أي الراحة العلية.

(وعامر وسعد السامي الخلي) أي الصفات الجيلة (مع ابن عوف وسعيد  
ذو الملا) أي المرأب العلية.

(فأهل بدر) بون باقي العشرة في الأفضلية (ثم أهل أحد) بون أهل بدر  
في الأفضلية (ببيمة الرموان) بالحدبية سنة - من الهجرة وهم الذين أول الله  
فيهم (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما يقولونهم  
فأول السكينة عليهم وأقامهم فتناً قريباً)

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مُرَحًا      بِفَضْلِهِمْ وَاتَّخَفُفَ فِيهِمْ سُرَحًا  
وَبَعْضُ مَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّى      يَقُولُ مَنْ لَقِيتَ لَيْنَ عَلَى  
وَالصَّغْبُ كُلُّهُمْ عَدُولٌ خَيْرُهُ      فَن يُرْذِ وَجْهَ اهْتِدَا بِهِمْ بَرَّة  
لِأَنَّ مَنْ أَسَاطَ بِالْحَيِّ      عَلِمَا حَيَاتِهِمْ مَصْحَبَةُ النَّبِيِّ  
نَهْمُ نَجْوَمٍ فِي السَّرَى مَنِ اقْتَدَى      بِهِمْ إِلَى مَعَالِمِ الْحَقِّ اهْتَدَى  
فَلَا تَخْضُضُ فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ اخْتَلَطَ      بَيْنَهُمْ وَاحْتَدَرَ إِذَا خَضَعْتَ الْفَلَطَ

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) من المهاجرين والأنصار (مرحاً بفضلهم) في القرآن  
قال الله (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (وَالْخَلْفَ فِيهِمْ سُرَحًا) أي السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ .  
(وَبَعْضُ مَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّى) أي تَزَيَّنَ (يَقُولُ) السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ (مَنْ)  
لَقِيتَ لَيْنَ عَلَى) أي الكعبة والمسجد الأقصى .

(وَالصَّغْبُ كُلُّهُمْ عَدُولٌ خَيْرُهُ) أي فضلاء (فَن يُرْذِ وَجْهَ اهْتِدَا بِهِمْ بَرَّة)  
يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
طَلِبُكُمْ بِسُنِّي وَسِتِّ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي خَضَعُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ  
وَالْأَكَامِ وَمَحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنْ كُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ (١) .

(لِأَنَّ مَنْ أَسَاطَ بِالْحَيِّ) أي المستور (علماً) وهو الله (حَيَاتِهِمْ) أَعْلَامُ  
(مَصْحَبَةُ النَّبِيِّ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(فَهْمُ نَجْوَمٍ فِي السَّرَى) أي السمر في الليل والمراد هنا الذين  
(مَنِ اقْتَدَى بِهِمْ إِلَى مَعَالِمِ الْحَقِّ اهْتَدَى) من اقتدى بالصَّحَابَةِ اهْتَدَى إِلَى الْحَقِّ .  
(فَلَا تَخْضُضُ فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ اخْتَلَطَ) أي وقع (بَيْنَهُمْ وَاحْتَدَرَ إِذَا خَضَعْتَ)

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرياض بن  
سارية بنحوه ، وحسن الترمذي وصححه الحاكم ، وهو من أحاديث الأربعين النووية .  
(٧ - الإيضاح)

وَالْتَمِصْنِ أَحْسَنَ الْمَخَارِجِ لَهُمْ فَلَا جَنَاحَ ذُو مَعَارِجٍ  
وَلَا تُصِخْ لِمَنْ أَبِي الْكَرَامَةِ لِلْأَوْلِيَاءِ وَاجْتَنِبْ مَرَامَةَ  
وَزَوِ الْقُرْآنَ أَنْ تَقُولَا يَخْلُقُهُ وَاسْتَوْضِحِ الْمَقُولَا

(الغاط) بأن تنسب لهم مالا يليق بمكانهم فإنهم كلهم عدول وما وقع بينهم فكل واحد  
مجتهد ومن أصحاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى من أدام فقد أذاني ومن  
أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذه » (١) وقال صلى الله عليه وسلم  
لا تسبوا أصحابي فتن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٢)  
لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا .

(والتمس أحسن المخرج) أي التاربيلات (لهم فلا جناح ذو معارج) أي درجات  
(ولا تصخ) أي لا تستمع (لمن أبي الكرامة للأولياء) والكرامة أمر  
عارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمناجاة  
نبي كلف بشرئسته مصحوب بصحيح الاعتقاد وإن ظهر عن يد مسلم مستور الحال  
فهي إغاثة أو على يد فاسق أو كافر فاستدراج (واجتنب مرامة) مقصود من  
أنكر الكرامة والذي عليه أهل السنة أن كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز  
أن يكون كرامة لولي (٣) .

(وزو القرآن أن تقولوا يخلقه) أي القرآن (واستوضح المقولا) أي  
الدلائل العقل الدال على أن القرآن ليس بمخلوق .

(١) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل بنحوه وفي سنده اضطراب  
وغرابة كما قال المناوي . (٢) وردت أحاديث في لعن من سب الصحابة  
لكنها لا تخلو من ضعف في أسانيد أو نكارة في معناها ويمكن الحديث  
الصحيح المنفق عليه (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) .

(٣) الصواب تقييد هذه الكلية وتخصيصها قال في جمع الجوامع: وكرامات  
الأولياء حق قال القشيري : ولا يفتنون إلى نحو ولد دون والده أي عما وقع  
التحدي به من أحد الأنبياء . واعتراض الزركشي عليه غير شديد . أنظر كتابنا  
(الحجج البيئات في إثبات الكرامات) ص ٤٣ - ٤٤

لَآئِهٖ وَصَفَ الْإِلَٰهَ جَلًّا وَمُنَجِّزِ النُّظُمِ عَلَيْهِ دَلَالَةٌ  
 قَدْ ذَكَرَ التَّشْلُوكَ وَالْمَذْلُوكَ عَلَيْهِ مَا مَنَ قَدِمَ يَحْمُولُ  
 وَالْحَرْفَ وَالصَّوْتُ كَذَا التَّلَاوَةَ مُحَدَّثَةً وَغَيْرُ ذَا غِبَاوَةٍ  
 وَاحْذَرُ أَهْلَ بَيْتِ ذَوِي الْأَهْوَاءِ فَإِنَّهَا مِنْ أَدْوَالِ الْأَدْوَاءِ  
 وَأَسْلَفَتْ سَبِيلَ السَّنَةِ الْفَرَاءِ \* فَتَوَرَّعًا بِأَدِّ لَعْنِ الرَّائِي  
 فَالْتَرُّ مَقْرُونٌ بِالْإِتْدَاعِ وَالْخَيْرُ مَضْمُونٌ بِالِاتِّبَاعِ  
 وَاعْمَلْ بِمَا تَعْوِي بِهِ الْأَجُورَا وَحَازِرِ الْقَمَشَاءِ وَالْفُجُورَا

(لآئه) أى القرآن (وصف الإله) المستحيل وصفه بمخلوق (جل) أى عظم  
 إله عن الانقياد بمخلوق (ومنجز النظم) أى القرآن المعجز المنزل جل سيدنا  
 محمد صلى الله عليه وسلم (عليه ولا) أى القرآن القديم الذى هو وصف الله .  
 (قد ذكرك) أى القرآن القديم الذى هو وصف الله (التشلول والمذكول) أى ما من  
 قدم يحول (أى يتحول) .

(والحرف والصوت كذا التلاوة محدثة وغير ذاك) أى القول الذى ذكرته  
 وهو القول بأن الحرف والصوت قد يمان (غيباوه) أى جهالة عظيمة .  
 (واحد أهلى ذوى الأهواء) كالمعزلة والخصومة (فإنها من أدوال) أى أشد  
 وأصعب (الأدواء) (لئى الأمراض للقلوب بغير القلوب أو جاعا الخير .  
 (وأسلفت سبيل السنة الفراء) أى البيضاء المنيرة (فتورعها باد لعن الرائي)  
 لا تلتبس إلا على من أحمى الله بصيرته .

(فالتر مقرون بالابتداع) لأمور ليس لها أصل فى الكتاب ولا فى السنة  
 (والخير مضمون بالاتباع) بالاتباع ما جاء به رسول الله ﷺ وهو القرآن والسنة .  
 (واعمل) العمل الصالح (بما تعوى) أى تحوز وتجمع (به الأجور) فى  
 الآخرة (وحاذر القمشاء والفجور) أى كل ما حرم الله ، ومن فضل الله على  
 عباده أنه ما حرم شيئا إلا وجعل بإذنه شيئا حلالا وحرم الوفا وأباح التسكح

وَالْحُبَّ وَالنِّيَّةَ وَالرِّيَاءَ      وَاجْتِنِينَ فَتْرًا وَكِبْرِيَاءَ  
وَأْمُرٌ بِمَعْرُوفٍ وَغَيْرِ مُنْكَرٍ      وَانْصَحْ وَتَبَّ ذَا غَيْرَارٍ مِنْ كَرَا  
وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ إِنَّمَا عَنْ غِيَا      وَاجْتَنِلْ مِنَ التَّقْوَى جَمِيلَ زِيَا  
وَاقْطَعْ ذَوِي الْمِيلِ وَوَاصِلَ مَنْ عَدَلْ      وَلَا تَعْلِلْ إِلَى الْمَرَاءِ وَالْجَدَلِ

وحرم الميتة وأباح الذكاة ، وحرم الربا وأحل البيع ، وحرم الخمر وأباح من  
الأشربة ما لا يحصى وهكذا .

(والمعجب) وحاذر المعجب وهو استعسان العبادة والرضا بها عن النفس  
والترفع بها عن الخلق قال رسول الله ﷺ ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبع  
وإعجاب المرء بنفسه (١) (والنية) وحاذر النية وهي ذكرك أعمالك حان غيبته  
بما يكره فإن كان فيه ما تقول فقد أغتبتة وإن لم يكن فيه فقد بهتة وروى أنها  
تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الرقيق (والرياء) وحاذر الرياء وهو فعل  
الطاعة لأجل الناس (واجتنبن غرأ وكبرياء) هما لفظان مترادفان فالكبر هو  
احتقار الناس فن رأى نفسه أفضل من غيره من سائر الناس لذاته فتكبر .

(وأمر بمعروف) على قدر طاقتك (وغير منكراً) وهو ما أنكره الشرع  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع  
فبلسائه فإن لم يستطع فبقلبه (٢) وقال الله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون  
بالمعروف وتنهون عن المنكر) (وانصح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المصلدين وعامتهم (٣) (وتب)  
ذا غرار من كرا) من التوم والمراد هنا النفقة .

(وابداً بنفسك إنما عن غيبا) أى ضلالها (واجمل من التقوى) أى طاعة  
الله بامثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (جميل زيبا) أى هيئتها .  
(واقطع ذوى الميل) عن سنة رسول الله ﷺ (وواصل من عدل) في دينه

(١) رواه أبو الشيخ في التزيين من حديث أنس ، ورواه الطبراني في  
الأوسط من حديثه ومن حديث أبي عمر (٢) رواه مسلم والأربعة من حديث  
أبي سعيد (٣) رواه مسلم من حديث تميم الدارى ، وهو فى الأربعين النووية .

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ أُسْنَى مُكْتَنَى بِوَ مَا سَنَّ النَّبِيُّ الْمُتَقَنَى  
وَمَا عَلَيْهِ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ يَمْنَنُ تَزَكَّتْ مِنْهُمْ الْأَعْلَامُ  
فَأَكْرَمُ الْمَبَادِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَيْشِهِ بِاللَّاهِي  
وَفِي اتِّبَاعِ السَّلَفِ الْهُدَاةِ وَسَبِيلُهُ لِلْأَمْنِ وَالنَّجَاةِ  
وَلِتَجْعَلَ الْخِتَامَ بِالشَّهَادَةِ تَقَاوُلًا بِرَبْنَةِ السَّمَادَةِ

باتباع سنة رسول الله (ولا عمل إلى المراء) أى الخصال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو حق بنى له بيت في وسط الجنة ومن تركه وهو مبطل بنى له بيت في وسط الجنة (والجدل) ولا عمل إلى الجدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدل ليس من الدين فى شيء وقال ما حبل قوم بددهدى إلا أوتوا الجدل (١) وقال مالك رضى الله عنه : السنة إظهار السنة وليس من السنة الجدل عن السنة ، وبحل حرمة إذا كان الباعث عليه إبطال ، قول الغير وأما إذا كان الباعث عليه إظهار الحق وإبطال الباطل فلا يكون حراماً بل يكون مطلوباً .

(وفى كتاب الله أسنى مكتنى) عن غيره فى تعيين ما يصلح الدنيا والآخرة (وما سنن النبي المتقن) أى المتبع قال الله (واتبعوه لعلكم تهتدون) وقاله (وما تأم الرسول غفوه وما تنهاكم عنه فانتهوا) وقال : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) .

(وما عليه أجمع الأعلام) أى العلماء الراحمون (من تزككت منهم الأعلام) أى المقبول (فأكرم المباد عند الله من لم يكن فى عيشه) أى حياته فى الدنيا (باللاهي) اللاعب المشتغل عن الله قال الله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) .

(وفى اتباع السلف الهداة وسبيل للأمن) يوم القيامة (والنجاة) من النار (ولتجعل الختام بالشهادة) وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله (تقاؤلاً برتبة السعادة) فى الدنيا والآخرة .

(١) روى أبو داود والترمذى وحسنه من حديث أنى أمانة ونحوه .

(٢) روى ابن عاجة والترمذى وصححه من حديث أبى هريرة ونحوه .

لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ تَضَمَّنَتْ جَمَلَهَا مَا يُمْتَدُّ  
فِي حَقِّ رَبَّنَا وَفِي حَقِّ الرُّسُلِ التَّامِّينَ لِقَوْلِي أَخَذِي السُّبُلَ  
مِنْ وَاجِبٍ وَجَائِزٍ وَمَا امْتَنَعَ وَمَنْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعْنَاهَا ارْتَفَعَ  
كَأَنَّهُ تَوَلَّى بَسْطَةَ السَّنُونُوفِ مُتَقَرِّفًا مِنْ قِيَضِهِ الْقُدُومِي  
وَقَدْ أَخَذْتُ كُتُبَهُ دِرَايَةً عَمَّنْ تَلَقَّى فِي الْعُلُومِ الرَّايَةَ  
عَمِّي سَعِيدِ الْإِمَامِ الْمُقَرَّبِ عَنْ ابْنِ مَلَالٍ عَنِ الْحَبْرِ الشَّرِيِّ  
مَسِيدِ الشَّيْرِ بِالْكَفِيفِ عَنِ السَّنُونُوفِ الرُّحَا الْعَفِيفِ  
مُؤَلِّفِ الْمَقَائِدِ الشُّهُورَةِ وَفَضْلُهُ كَالشَّمْسِ فِي الظُّهُورَةِ  
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ فِي سِرِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) محمد رسول الله (قد تضمنت جملتها ما يمتد ما يجب اعتقاده وما يستعمل وما يجوز في حق الله وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، في حق ربنا وفي حق الرسل التاممين أي الميتين (قولي أخذي السبل أي الطرق من واجب وجائز وما امتنع ومن يكن يعرف معناها) أي لا إله إلا الله محمد رسول الله (ارتفع) قدره في الدنيا والآخرة .

(كأنه تولى بسطة السنونوف) محمد بن يوسف السنوسي (مقترفا من قبضه) أي الله (القدومي) أي المنزه عن كل نقص .

(وقد أخذت) أي تملت (كتبه دراية) أي فهمنا لا مجرد رواية (عن تلقى في العلوم الراية) أي أخذ الراية في العلوم .

(عمي سعيد الإمام المقرئ) الذي تلقى (عن ابن ملال عن الحبر) أي العالم (السري) أي الشريف .

(سعيد الشير بالكفيف) الذي تلقى (عن السنوسي الرضا العفيف) أي المشهور بالعفة .

(مؤلف المقائد الشهيرة وفضله) أي السنوسي (كالشمس في الظهيرة) وقت الظهيرة (وهو) أي السنوسي (الذي يقول ما معناه في سر لا إله إلا الله) أي قول لا إله إلا الله

لَمَلًا لِلِاخْتِصَارِ مَعَ مَا تَضَمَّنَتْهُ خَصَّهَا ذُو النُّشَا  
يَكُونُهَا تَرْجَمَةُ الْإِيمَانِ فَالْبَيْتُ بِذِكْرِهَا مَعَ الْإِيمَانِ  
وَهِيَ أَفْضَلُ وَجْوهُ الدُّكْرِ فَتَشْتَغِلُ بِهَا الدُّمُورُ تَقَرُّ بِالْخُر  
وَمَا هُنَا نَظْمُ الْقَيْدَةِ انْتَهَى مُبْلَغًا لِمَنْ وَفَاءً مَا اشْتَهَى  
وَفَاءَ عَهْدِهِ بِنِصْفِ الْأَلْفِ وَالرَّمْزُ بِالْجَمْلِ فِيهِ أَلْنِي  
وَكَانَ إِتْمَامِي لَهُ بِالْقَاهِرَةِ وَفِيهِ تَارِيخُ جَلَاءِ الظَّاهِرَةِ

(لعلها للاختصار مع ما تضمنته) من عقائد الإيمان في حق الله وحق الرسل  
(خصها ذو النشأ) أي صاحب النعماء .  
(يكونها ترجمة الإيمان) أي جعلها الشرح ترجمة على ما في القلب من الإسلام  
(فالبيت بذكرها مع الإيمان) أي الإضافة .  
(وهي أفضل وجوه الدكر) أي أنواع الذكر قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (أفضل ما قلته أنا والشيون من قبل لا إله إلا الله) (١) فتشغل بها العمر تنفر  
بالآخر) أي في العاقبة بالتواب الذي يذكر لك عذابه (٢) .  
(وما هنا نظم القيدة انتهى مبلغاً لمن وفاء) أي حفظه (ما اشتهى) أي أحب  
من علم التوحيد .

(وفاء عهده بنصف الألف) أي خمسمائة (والرمز) أي الإشارة (بالجمل) بحسابها  
(ألني) وذلك أن الواو من وفاء ستة والفاء ثمانون والألف واحد والعين من عدة  
سبعون والذال أربعة والفاء خمسة والياء من بنصف اثنان والثون خمسون والصاد  
ستون والفاء ثمانون واللام من الألف ثمانون والفاء ثمانون فمجموع ذلك خمسمائة .  
(وكان إتمامي له بالقاهرة) وهي قرية كبيرة (٣) من قرى مصر (تاريخ جلاء)  
أي أظهر التاريخ (الظاهر) بحساب الجمل فالألف من الظاهرة واحد واللام

(١) ورواه مالك في الموطأ (٢) ملحوظة : هذا البيت وهو قول : وهي  
أفضل وجوه الدكر إلخ ليس من أضاعة الدجنة بل هو من نظم المرشد المعين لابن  
ماتر الأندلسي المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ (٣) تقدم أنها صاحبة القصر المصري وأكبر مدنه



وَأَرْجِي مِنْ مَّائِحٍ الْمَطَايَا      سُبْحَانَهُ الْفُفْرَانِ الْخَطَايَا  
وَالْفُفُورَ بِالنَّجَاةِ وَالْأَمَانِ      وَنَيْلَ مَا أُنْوِي مِنَ الْأَمَانِ  
يَجَاهُ نِيرَاسِ الْهُدَى الْوَهَّاجِ      أَخَذَ مَنْ أَرْشَدَ لِلْفَهَّاجِ  
كَهْفِ الْبَرَايَا الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ      مَنِيلِهِمْ مَا أَمْلُوا مِنْ أَرْبِ  
عَلَيْهِ مَعَ آلٍ وَأَنْحَابٍ عَلَوْا      قَدَرًا وَأَتْبَاعٍ بِإِحْسَانٍ تَلَوْا  
أَزْكَى تَحِيَّاتٍ وَأَسْمَى وَأَتَمِّ      يَزْكُو بِهَا مُبْتَدَأٌ وَمُخْتَمِّ

ثلاثون والظاء ثمانمائة والألف واحد والهاء خمسة والراء مائتان والهاء خمسة ،  
وجموع ذلك اثنان وأربعون وألف .

(وأرجي من مائح) أى مطاي (المطاي سبحة الففران الخطايا) أى الثوب .  
(والففور) أى الففر (بالنجات) من كل ما أعشاه (والأمان) من كل ضرر  
(ونيل ما أنوي من الأمان) فى الدنيا والآخرة .

(يجاه) أى قدر وعظمة (نيراس) أى مصباح (الهدى الوهاج) أى  
شديد الإضاءة (أخذ من أرشد للفهَّاج) أى للإسلام .

(كهف) أى سند (البرايا) أى المخلوقات (الهاشمي) أى المفسوب لهاشم جد  
أبيه (منيلهم ما أملا من أرب) أى من حاجة .

(أزكى تحيات وأسمى) أى أعلى (وأتم) أى أكمل (يوكو) ينمو (بها  
مبتدا) أى ابتداء النظم (ومختم) أى ختامه .

وقد تم ما يسهره الله من هذا الشرح ففسأل الله الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه  
الكريم ، وأن يثيبني به يوم الجزاء . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله  
بقلب سليم ، فقه الحمد والمنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان الفراغ منه فى سبع وعشرين من شهر  
الله رجب عام ألف وثلاثمائة وأحدى وسبعين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

## فهرس الكتاب

الموضوع	ص
خطبة الشرح .	٣
خطبة العاظم .	٤
فصل في أقسام الحكم .	١٠
• في أول واجب .	١٣
• في الحق على النظر .	١٧
• في الصفات النفسية والسلبية .	٢١
• في المعاني .	٣٤
• في المنوية .	٣٩
• في التعلق .	٤٠
• في منافع المعاني والمنوية .	٤٢
• في الأمر والإرادة والرضا والمجبة .	٤٣
• في حدوث العالم .	٤٥
الجملة في حق الله تعالى	٤٩
فصل في الرؤية .	٥٢
• في أحكام الرسالة والنبوة .	٥٥
• فيما يجب لهم وما يستحيل .	٥٦
• فيما يجوز في حق الرسل .	٦٠
• في عدد الرسل .	٦٢
• في إيجاز القرآن .	٦٣
• في السموات الآخورية والبرزخية والبشيرة .	٦٩
• في الحساب والميزان والمراط والشفاعة .	٧١
• غائمة في القضاء والقدر ومسائل أخرى تتعلق بعلم التوحيد .	٨٢
رواية العاظم لكتب المنوس في المفاهيم .	١٠٢